موسوعة الحياة الرهبنة السليمة
الإصدار السادس ٢٠٢٤م
الباب الثاني: الرهبنة وفضائلها
إعداد الراهب: أبانوب المحرقي

الرهبنة حياة: "فرح ـ سلام قلب ـ محبة سليمة للذات"

{١}

القديس مار أوغريس

📖 اعلم أن رباط السلام، يرتبط معه الفرح {الداخلي}، فلنقتني الفرح الذي للأتعاب، لكي نطرح الشرور الآتية علينا بشكر، لا تقبل شيطان حزن القلب، هذا الذي يزأر، ويضرب على النفس كما بصخرة، وفي زمان الأحزان، يحاول أن يعطي موضع لروح القلق، حتى يجعل النفس تظلم، وتهلك أتعابها.

📖 فلنجعل فرح السلام ناموسا مكتوبا في قلوبنا، هذا الذي يطرد حزن القلب، ويطرح الغضب، والبغضة، ويغرق الخنق، فبالسلام يكثر داخلك الشكر. وطول الروح والمحبة، التي هي قمة الفضائل.

📖 ولكن احترس من الذي يغير شكله كشبه ملاك البر، فهذا قد يزرع

فرح داخل قلبك، فلا تصدق هذا، كمثل الفرح بالظلم، والفرح بسقوط الآخرين، فاعلم أن فرح الشيطان، يصحبه قلق، وحزن، ولا يبقى داخل القلب فرح روحاني، وبعد ذلك يسلمك الشيطان إلى الحزن، الذي يجعل النفس مقفرة من الاهتمام بالفضائل.

📖 ويجب عليك أن تعرف، أن فرح الرب يقود إلى السلام، ولا يستطيع أحد أن ينزعه منك، والحزن الذي من الرب، يعطي النفس انسحاق، ودموعا، ويقود للتوبة.

📖 احترس بأن {لا} يصير فرحك حزنا لرفيقك، ولا تفرح بالظلم، ومن يحتمل الآلام يكون فرح متهللا، كن شاكرا فرحا في الشدائد.

كتاب تعاليم مار أوغريس ـ صفحة ٢٣

{٢}
القديس ثؤفان الناسك

📖 عندما تبصر أمورا مبهجة للعيون، ولكنها من الأرض، فكر في كونها لا شيء، ومجرد تراب ورماد، إذا قورنت مع جمال السماء وغناها، تلك التي ستنالها بالتأكد بعد الموت، إن كنت قد تركت كل العالم. عندما تنظر إلى الشمس، فكر أن نفسك لم تزل أكثر بهاء وجمالا منها، إن كانت ممتلئة بالنعمة من الخالق. ولكن إن لم تكن فهي أكثر قتاماً، وحلكة من الظلمة الخارجية.

📖 عندما تحول نظرك إلى السماء {القبة الزرقاء}، ارتفع بعين نفسك إلى السماء الأعلى، وادخل إليها بفكرك، عالما أنها مكانا معدا لسكناك، إن كانت حياتك مقدسة، وبلا خطيئة، هنا على الأرض.

📖 عندما تسمع تغريد الطيور على الأشجار في فصل الربيع، أو تسمع أي نغم شجى، ارفع فكرك إلى أكثر الأنغام عذوبة، تلك التي تكون

في الفردوس، وفكر في التسابيح التي تدوى في السماء إلى الأبد، وترانيم الملائكة، وصل إلى الله ليعطيك أن تشدو بتسابيحه إلى الأبد، مشتركا مع تلك الأرواح السمائية، كما جاء عنهم في سفر الرؤيا "وبعد هذا سمعت صوتا عظيماً من جمع كثير في السماء قائلا هليلويا. الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب الهنا" رؤ ١٩:١.

كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٣٧

🕮 عندما تشعر أنك منجذب إلى الجمال الجسدي، احضر إلى ذهنك الفكر بأن هذا المظهر الجذاب، يخفى وراءه تنين الجحيم، مستعدا أن يقتلك، أو على الأقل أن يجرحك فقل لـه "أيها التنين الملعون، أنت هو الواقف هنا كاللص، مريداً ابتلاعي!، إن محاولاتك باطلة لأن الله عوني!" حينئذ ارجع إلى الله وقل لله: "مبارك أنت يا إلهي لأنك فضحت لنا أعداءنا المتسترين ولم تسلمنا فريسة لأسنانهم".

🕮 حينئذ التجئ إلى جراح ذاك الذي صلب لأجلنا، واربط ذهنك مع هذه الجراح، مفكرا في مقدار ما عاناه ربنا في جسده المقدس، كي يحررك من الخطيئة، ويبث فيك اشمئزازا من الشهوات الجسدية.

🕮 أذكرك أيضا بسلاح ماض تطرد به غواية الجمال المادي أعنى، عندما تسقط فيه، أسرع لتغوص بفكرك عميقا، في ماذا سيصير إليه هذا المخلوق الجذاب جدا بعد الموت؟ جيفة عفنة، ورمة نتنة ممتلئة بالدود.

كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٣٨

🕮 عندما تكون سائرا في أي مكان، فكر في كل خطوة تخطوها إنها تقربك إلى القبر، وعندما تشاهد الطيور طائرة في الهواء، أو تبصر الأنهار تجرى بتيارها سريعا، تأمل في حياتك التي تعبر طائرة بصورة أسرع، معجلة نحو نهايتها.

🕮 عندما تهب رياح شديدة، وتتغطى السماء بالسحاب القاتم، وعندما تسمع صوت الرعود، وترى وهج البروق، تذكر يوم الدينونة

الرهيب، وصل إلى الله راكعا على ركبتيك، أو ساجدا للرب، كي يعطيك زمانا، ونعمة من لدنه، كي تعد ذاتك للوقوف آنذاك وجه عظمته المهوبة.

📖 عندما تهاجمك ضيقات مختلفة، لا تنسى أن تدرب ذهنك، ليستفيد من الأفكار التقوية المصاحبة لهذه الضيقات، ولكن قبل كل شيء افعل الآتي: تأمل في إرادة الله ضابط الكل، وتأكد في نفسك أنها لخيرك، ومن أجل خلاصك، حتى أنه من حكمة الله، وجوده المفعمان بالحب، قد حكم بعدل أن تقاسى ما تقاسيه الآن، وبالمقدار الذي تقاسيه.

📖 وهكذا تهلل في الرب لأنه أوضح لك حبه في مثل هذه الحالات، وأتاح لك فرصة لتبرهن على تسليمك لمشيئته، برغبة كاملة من كل القلب، في كل شيء يختار أن يرسله لك، وقل في قلبك "إن هذه هي إرادة الله نافذة في، لأنه في حبه لى قد رتب من قبل الأزمنة، أنه ينبغى على أن أقاسى هذا الألم، أو الحزن، أو الخسارة، أو الظلم. فليتبارك اسم ربى الجزيل الرحمة".

كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٣٩

📖 عندما يأتى إلى ذهنك فكر صالح، انسبه إلى الله وتيقن أنه مرسل منه، وأعط له حمدا. عندما تكون منشغلا في القراءة الروحية، في كلمة الله، ضع في ذهنك أن الله حاضر وراء كل كلمة، واعتبر هذه الكلمات أنفاسا حية، خارجة من الشفاه الإلهية.

📖 عندما ترى الشمس تسود في السماء، وبدأت الظلمة تزحف لتغطى النور كما يحدث في كسوف الشمس، تنهد وصلى إلى الله الايليقيك في الظلمة الخارجية.

📖 عندما تشاهد الصليب، تذكر أنه شعارنا وقوتنا التي لا تغلب في المحارات الروحية، حتى إنك إن حدت عنه، ستقع في أيدى أعدائك،

ولكنك إن بقيت تحت ظله، ستصل إلى السماء، وتدخل إلى المجد وتحرز الانتصار.

📖 عندما تجد أيقونة والدة الإله القديسة، انتقل إليها بقلبك، وقدم لها شكرا لأنها أظهرت استعداد، وتسليما لتنفيذ مشيئة الله لتلد، وترضع، وتربى مخلص العالم، وتكون حصنا منيعا، ومعينة لنا في المحاربات الروحية.

كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٤٠



📖 وعندما تبصر أيقونات القديسين، استحضر إلى ذهنك شفاعتهم، وصلواتهم من أجلك دائما أمام الله، وأنهم يحاربون معك في المحاربات الغير منظورة. إذ قد حاربوا هم أنفسهم في أثناء حياتهم بشجاعة، وهزموا أعدائهم، مبينين لنا فن القتال. فإن شعرت بمعونتهم، وأنت تحارب معاركك، اعلم أنك ستكلل مثلهم، وتنال النصرة في المجد السماوي الأبدي.

📖 عندما ترى كنيسة، فمع الأفكار الجيدة الأخرى، فكر أيضا أنك أنت ذاتك هيكل الله، كما هو كتوب "فانكم أنتم هيكل الله الحي" {٢كو ١٦:٦}. فينبغى أن نحافظ عليه طاهرا، وبلا دنس.

📖 عندما تسمع أجراس الكنيسة، تذكر تحية رئيس الملائكة لوالدة الإله "سلام لك أبتها المنعم عليها" {لو ٢٨:١}.

📖 أشكر الله، لأنه أرسل من السماء إلى الأرض، هذه البشائر المفرحة، التي هي بدء عمل خلاصك.

كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٤١



📖 تهلل مع العذراء القديسة، من أجل العظمة الفائقة، التي ارتفعت إليها من أجل عمق اتضاعها، واشترك معها، ومع رئيس الملائكة غبريال في عبادة الثمرة الإلهية، التي حبل به في بطنها المقدسة.

📖 من الأحسن أن تكرر هذا التمجيد دائما أثناء النهار، مصحوبا بالمشاعر التي ذكرتها، واجعلها قاعدة في حياتك، أن تكررها ثلاث

مرات يوميا على الأقل: في الصباح، ووسط النهار، وعند المساء.

كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٤٢

📖 كيف يثبت السلام الإلهي في القلب:

📖 إن الشخص المسيحى، عندما يفقد سلامه القلبي، لا يستريح ولا يهدأ بل يعمل بكل ما في وسعه لكي يستعيده من جديد.

📖 كذلك يجب عليه الايسمح لأي حادث عارض في الحياة أن يزعج.

📖 سلامه، كمرض، أو جرح أو وفاة الأقارب أو الحرو ب أو الحريق، الأفراح المفاجئة، أو المخاوف، والأحزان، أو ذكر الخطايا السابقة وغلطات الحياة.

📖 وبالاختصار، كل شيء يزعج القلب ويثيره. إن حدثت مثل هذه الأشياء يلزمنا عدم الاستسلام لمشاعر القلق والاستثارة، لأن الاسترسال في هذه المشاعر، يفقد الإنسان أعصابه وقدرته على تفهم الحوادث بوضوح ورؤية طريقة العمل السليم.

📖 وهذا يعطى فرصة للعدو لإثارة الإنسان أكثر فأكثر دافعا إياه كي يتخذ معه خطوة يصعب أو يستحيل علاجها.

📖 هذا لا يعنى أنك تكون بلا حزن، لأن هذا ليس في مقدورنا، ولكن لا تجعل للحزن مكانا في قلبك، ولا تدعه يستثيره {قلبك}.

📖 بل لتكن أحزانك خارج حدود قلبك، وأسرع بتلطيفها وتصريفها، كي لا تعوقك عن العمل المناسب المعقول. فهذا في قدرتنا بقوة الله، إن كانت مشاعرنا ومثلنا الأخلاقية قوية فينا.

📖 إن كل تجربة لها طابعها الخاص، وتتطلب علاجا خاصا.

📖 ولكى أتكلم عن التجارب بصفة عامة آخذا في الاعتبار جانبهم المشترك أزعاج وإثارة النفس، جاعلا في الأذهان طريقة علاج عامة ضد جميعهم. هذا العلاج هو، الإيمان بعناية الله الصالحة التي تنظم منهاج حياتنا بكل دقائقها.

📖 وبما فيها من حوادث عارضة، لخير كل واحد منا فعلينا أن نستسلم برضى لإرادة الله قائلين من عمق قلوبنا: فلتكن إرادة الرب!

📖 كما يشاء الرب هكذا يكون، فهي لخيرنا.

📖 يختلف الناس في مشاعرهم من جهة الخير الكائن في التجربة. يعتقد شخص أن التجربة هي لطف الله الذي يقوده إلى التوبة.

📖 ويقول آخر: إنه بسبب خطاياي قد أرسل الله لى هذه التجربة، كي أتنقى بها، وسوف احتمل قصاص الله العادل.

📖 ويظن ثالث: إن الله يجربه كي يختبر مقدار أمانته.

📖 والبعض الآخر ينظر من خارج نحو الإنسان المجرب مفكرا أن تجربته هذه قد أرسلت إليه كي تظهر أعمال الله فيه.

📖 ولكن هذا الحكم لا يصدر إلا بعد انتهاء التجربة، وتكون معونة الله واضحة في نفس الإنسان المجرب.

📖 علينا أن نأخذ بالثلاث مشاعر، لأن أيا منهم فضيلة لها قوتها في إخماد الحزن وإقامة السلام في القلب حينما تدخل إليه.

📖 وهناك وسائل عامة توطد سلام القلب، عندما تحاول التجارب أن تعكره: ثبت إيمانك في عناية الله الصالحة نحوك، باذلا كل جهدك في التفكير في هذا الأمر.

📖 انعش في نفسك مشاعر التسليم والتكريس لإرادة الله.

📖 أدخل إلى قلبك الأفكار المذكورة سابقا وتمعن فيها كي تشعر بأن التجربة التي تحس بها في هذه اللحظة مرسلة لك كي تقودك إلى التوبة.إما لتقودك إلى التوبة عن أفعالك الماضية المنسية.

📖 وبمجرد أن يبدأ القلب في الإحساس بهذا الشعور، يقل الألم فورا، وتتولد فيك المشاعر الأخرى {أي التجربة ربما تكون قصاص عن خطاياى أو لاختبار أمانتى في خدمة الله} وهذه المشاعر معا تعيد إليك سلامك وعزاءك بسرعة.

📖 إنذاك يمكنك إلا أن تقول: "ليكن أسم الرب مباركا إلى الأبد!".
📖 لأن هذه المشاعر في القلب المضطرب تكون مثل الزيت على أمواج البحر: حيث يسكن الزيت الأمواج ويصير هدوء عظيم.

📖 فإن اضطرب قلبك بأى مقدار، حاول أن تستعيد سلامه، لأنك بالمداومة على ذلك، مع محاولات.
📖 روحية كثيرة تغرس هذه المشاعر في قلبك: حتى يصل إلى الامتلاء، حينذاك لا تقدر أي تجربة ان تجعلك تضطرب لأن استعدادك يصدها بنجاح. انا لا أعنى أن مشاعر الحزن لا تهاجمك.
📖 على الإطلاق، ولكن اقصد أنها ستأتي عليك وتتراجع في الحال كأمواج البحر عند صخرة.

كتاب المحاربات الروحية - الجزء الثاني - صفحة ٧٦ - ٧٩

📖 **السلام الداخلي والصحة البدنية:**
📖 لا يمكن أن نتجاهل أن الصحة لا تعتمد على الغذاء وحده، ولكن فوق كل شيء يعتمد على السلام الداخلي.
📖 إن الحياة في الله تفصلنا عن ضجيج العالم، وتدخل السلام إلى القلب. وهذا السلام يحفظ للجسد سلامته.
📖 فليست الحركة والنشاط، هما عماد الحياة، بل الأهم من ذلك هو حفظ القلب متجها نحو الله، ومستريحا فيه.

القديس ثؤفان الناسك - كتاب فن الصلاة - صفحة ٢٥٨ - ٢٥٩

شهوة السلام في القلب

📖 ان قلبك يا حبيبي جعُل لغرض واحد، وهو أن يحب الله وحده.
📖 ويكون محلا لسكناه. لذلك فإنه يدعوك أن تعطيه إياه قائلا: "يا أبني اعطنى قلبك" أم ٢٣:٢٦.
📖 ولكن حيث أن الله سلام يفوق كل عقل، فيلزم للقلب الذي يشتهى أن

يستقبله {الله}، أن يكون سالما، متحررا من السجس {السجس هو انقسام القلب، وتشتت العقل بكثرة الأفكار والهموم}. لأنه مكانه في السلام فقط، كما يقول المرتل داود.

📖 لذلك ليكن اشتياقك قبل كل شيء أن تبنى في قلبك حالة سلام ثابتة.

📖 كل فضائلك، وكل أعمالك، وجهاداتك، ينبغي أن تتجه نحو الوصول إلى هذا السلام، لاسيما مواقفك الباسلة للجهاد ضد أعداء خلاصك، كما يقول القديس أرسانيوس أعظم ممارس للكون "ليكن اهتمامك كله في أن تجعل حالتك الداخلية، موافقة مع الله، وأنت ستغلب أوجاعك الخارجية".

📖 **فوق كل تحفظ احفظ قلبك:**

📖 سلام القلب تعكره الأوجاع، لذلك ان كنت لاتسمح للأوجاع أن تقترب إلى القلب، سيبقى في سلام دائم.

📖 في المحاربات الروحية، يقف المحارب متسلحا تماما عند أبواب القلب، ويبعد كل من يحاولون أن يدخلوا ليحدثوا اضطرابا.

📖 عندما يكون القلب في سلام، لا يصعب الانتصار على المهاجمين.

📖 سلام القلب هو هدف المحاربات الروحية، وأكثر الوسائل قوة لبلوغ النصرة فيها.

📖 لذلك عندما يتسلل وجع ما في القلب ويسجسه، لا تهب لتهاجم الوجع، ولا تحاول أن تطرده، بل أدخل إلى أعماق قلبك، وحاول أن تسترجع الهدوء هناك، وبمجرد أن يهدأ القلب ينتهى القتال.

📖 الحياة البشرية ما هي إلا محاربات متصلة، وتجارب لا تنتهي.

📖 التجربة تثير القتال، وهكذا تنشأ المحاربات.

📖 وبالنسبة لهذه المحاربات، عليك أن تتيقظ دائما، وتعمل كل جهدك لتحرس قلبك، وتراقبه، كي تحفظه في سلام وهدوء.

📖 عندما تقوم في نفسك حركة اضطراب، حاول بكل غيرة أن

تخمدها، وتسكن قلبك في السلام، لئلا يضلك هذا السجس، عن الطريق الصحيح.

لأن قلب الإنسان يشبه بندول الساعة، أو دفة المركب، ان جعلت البندول أخف، أو أثقل مما يجب، فهذا سيغير حركة كل التروس، ولا تعطى العقارب وقتا مضبوطا.

ان حركت الدفة نحو اليمين، أو نحو اليسار، يختل سير المركب على الفور، حتى أنها لا تستقر فيما بعد على سيرها الأول.

بنفس الطريقة عندما يسود القلب الاضطراب، يرجع إلينا كل ما كان فينا من تشويش وهرجلة، حتى أن عقلنا يفقد القدرة على التفكير الصحيح. هذا هو السبب في ضرورة الاسراع لتهدئة القلب، بمجرد أن يضطرب بأمر ما خارجيا، أو داخليا، أو سواء في وقت الصلاة، أو في أي وقت آخر.

سلام القلب والعمل الروحي:

وعليك أن تتحقق بأنك لا يمكن أن تصلى صلاة نقية، إلا حينما تكون قد تحكمت فعلا في واجبات حراسة سلامك الداخلي.

لذلك، وجه انتباهك لهذا الموضوع، وحاول أن تصل إلى حالة يكون معها كل شيء يعمل فيك بسلام قلبي، وبفرح ومسرة سأقول باختصار، ان الوصول إلى سلام القلب، ينبغي أن يكون محاولة دائمة لحياتك كلها، عليك ألا تسمح لها أبدا أن تلقى في خضم السجس، وهكذا تتم كل أعمالك متوطنا في مأوى السلام، كما هو مكتوب: "يا أبني اعمل أعمالك بالوداعة" سى ٣:١٩.

وعندئذ ستصل إلى بركة الوعد لطويل الأناة: "طوبى للودعاء، فإنهم يرثون الأرض" مت ٥:٥

كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الرابع ـ صفحة ٦٦ ـ ٦٨



وسائل حفظ السلام

📖 **كيف تحافظ على السلام الداخلي:**

📖 **١-** قبل كل شيء رتب حواسك الخارجية.

📖 اهرب من كل تهور في تدبيرك الخارجي.

📖 أعنى لا تنظر، أو تتكلم، أو تحرك يدك، أو تمشى، أو تعمل أي شيء آخر برعونة، بل بهدوء ووقار.

📖 تعود السلوك بهدوء ووقار في حركاتك، وأعمالك الخارجية، فستصل إلى السلام في داخلك بسهولة، وبلا مشقة، لأنه بحسب تعاليم الآباء، كثيرا ما يتأثر الإنسان الداخلي، ويأخذ طابعه من الإنسان الخارجي.

📖 **٢-** كن على استعداد أن تحب كل الناس، وتعيش متوافقا مع كل واحد، كما يوصى القديس بولس: "ان كان ممكنا، فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس" رو ١٢:١٨

📖 **٣-** احفظ ضميرك طاهرا، بحيث لا يؤنبك، ولا يبكتك، على أي أمر من الأمور، بل احرص أن تكون دائما في سلام مع الله، ومع نفسك، ومع جيرانك، وفى كل الأمور الخارجية.

📖 وان كان ضميرك نقيا باستمرار، يقوى ويعمق السلام الداخلي فيك، كما يقول داود: "سلام جزيل، لمحبى شريعتك، وليس لهم معثرة" مز ١٦٥:١١٩

📖 **٤-** عود نفسك على احتمال كل الاساءات، والاهانات بدون اضطراب. حقا انك قبل أن تصل إلى هذه العادة ستحزن، وتقاسى الكثير في قلبك، لعدم الخبرة في التحكم في النفس في مثل هذه الأحوال. ولكن بمجرد اكتساب هذه العادة مرة، ستجد نفسك راحة عظيمة في المشقات التي تقابلها.

📖 ان كنت ثابت العزم، ستتعلم يوما بعد آخر، أن تتحكم في نفسك بصورة أفضل، وستصل بسرعة إلى حالة أفضل، عندما تعرف كيف تحفظ سلام روحك في كل العواصف، سواء الخارجية، أم الداخلية.

📖 ان كنت في بعض الأوقات لا تقدر أن تسيطر على قلبك، وترجع السلام إليه بإبعاد كل الضغطات والأحزان، استعن بالصلاة مثابرا عليها متمثلا بربنا ومخلصنا الذي صلى ثلاث مرات في بستان جثيمانى، ليريك بقدرته أن الصلاة يجب أن تكون ملاذك في كل ضغطة، وشدة قلب.

📖 وأنه لا شيء محزنا لك، ويكسر قلبك، مهما كان عليك ألا تتركه حتى تصل إلى حالته. عندما تتفق إرادتك مع إرادة الله، وتهدأ بهذا، يمتلئ قلبك شجاعة وجرأة، ويكون مستعدا بمسرة أن يقبل، ويقابل، ويحتمل نفس الشئ الذي كان يخاف منه، ويتجنب ملاقاته.

📖 كما أظهر ربنا الإحساس بالخوف والأسى والحزن، ولكنه علمنا استعادة السلام عن طريق الصلاة، حين قال بهدوء: "قوموا ننطلق، هوذا الذي يسلمنى قد اقترب" متى ٢٦:٤٦

كتاب المحاربات الروحية - الجزء الرابع - صفحة ٦٩ - ٧٠

سلام القلب ينمو فينا

📖 ليكن كل همك ليس في أن تجعل قلبك لا يضطرب ويتسجس، ولكن أن تبذل كل جهدك في حفظه في سلام وسكون.

📖 وإذ يرى الله جهاداتك، ومحاولاتك، سيرسل لك نعمة، ويجعل نفسك مدينة سلام، حينئذ يصير قلبك بيت تعزية، كما يعبر مجازيا عن ذلك في المزمور: "أورشليم المبنية كمدينة" مز ١٢٢:٣.

📖 ان الله يطلب منك شيئا واحدا، إنك في كل وقت تضطرب فيه ببعض الأمور، عليك أن تستعيد السلام في نفسك، وتدوم هكذا بلا

اضطراب، في كل أعمالك ومهامك.

📖 ان هذا بلا شك يتطلب صبرا، لأنه كما أن المدينة لا تبنى في يوم واحد، فلا تتوقع أنت أيضا أن تنال سلاما داخلياً في يوم واحد، لأن الحصول على سلام داخلي، يعنى بناء بيت سلام الله، وخيمة القدير.

📖 وبهذه الطريقة تكون هيكلا لله ذاته، الذي بنى هذا البيت فيك، والذي بدونه يضيع كل عملك هباء، كما مكتوب: "ان لم يبن الرب البيت، فباطلا تعب البناءون" مز ١٢٨:١.

📖 عليك أن تعرف أيضا أن أساس سلام القلب هو: الاتضاع. تجنب كل الأعمال، والاهتمامات، والأمور التي تجلب القلق، والهم.

📖 بالنسبة للأولى من لا يعرف ـ الاتضاع، وسلام القلب، والوداعة، مرتبطون جدا. فعندما تأتى واحدة تأتى الأخرى أيضا.

📖 الإنسان المتضع يتمتع قلبه بالسلام.

📖 والوديع هو أيضا متضع.

📖 والشخص المتضع القلب هو أيضا وديع، وفى سلام.

📖 هذا هو السبب الذي من أجله ذكرهما ربنا معا بلا انفصال قائلا: "تعلموا منى فانى وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم" متى ١١:٢٩.

📖 وبالنسبة للثانية نجد مثالها في العهد القديم، أعنى في أن الله لم يرد أن يبنى داود له بيتا، لأنه قضى معظم حياته في محاربات ومعارك.

📖 ولكن ابنه سليمان الذي من اسمه كان ملك سلام، ولم يحارب أحدا، هو الذي بنى البيت.

كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الرابع ـ صفحة ٧١ ـ ٧٢

الاتضاع يبني سلام القلب

📖 ان أحببت يا أخى أن تقتنى سلام القلب، جتهد أن تدخل إليه عن طريق باب الاتضاع، لأنه لا يوجد باب آخر يقودك إليه سواه.

📖 ولكي تكتسب الاتضاع، اجتهد واغصب ذاتك، أن تقابل كل الشدائد والمضايقات بوجه باسم تماما، كما لو كنت تقابل أخوك، أو صديقا عزيزا. اهرب من كل شهرة وكرامة، مفضلا أن تكون مجهولا ومحتقرا، في كل شيء، ولا تطلب اهتماما، ولا عزاء من إنسان، بل من الله، مقتنعا بجوده.

📖 دعم في قلبك الفكر بأن الله هو خيرك الوحيد، وملجأك الأوحد، وأن كل الأمور الأخرى ما هي إلا أشواك، تسبب لك ضررا بليغا إن نفذت إلى قلبك. إن حدث أن أخزاك أحد، لا تحزن بل احتمل هذا بفرح، مقتنعا أن الله معك.

📖 لا تبحث عن أي كرامة، ولا يكون لك إلا الرغبة في أن تتعب من أجل الحب الذي تحمله، ومن أجل تلك الأمور التي تؤول إلى مجد الله فيك.

📖 افرح بالإهانات:

📖 ضع في نفسك أن تفرح عندما تهان، أو تلام، أو تحتقر، عالما أن سوء المعاملة، والإهانات التي تقابلك، تحوي كنزا عظيما، وان قبلتها برضى ستصبح غنيا بالروح.

📖 لا تحسب الإنسان الذي أسدى إليك هذه الخدمة أنه أساء إليك.

📖 لا تطلب أن تكون محبوبا ومكرما في هذه الحياة، لكي يكون لك حرية أكثر لتصلب مع المسيح.

📖 إن فعلت هذا، لن يقابلك أي عائق من أي شخص، أو أي شيء.

📖 انكار الذات:

📖 انتبه إلى ذاتك كعدو لدود إن أردت ألا تخسر.

📖 ولا تتبع هواك. أو تسلك بحسب عقلك، وإحساسك، وميولك.

📖 لذلك تسلح دائما ضد نفسك، وعندما تميل إرادتك إلى شيء ما مهما كان مقدسا، جرده عاريا من كل شيء غريب دخيل، وأوقفه وحده

أمام إلهك بعظم إتضاع، متوسلا إليه أن لتكن مشيئته هو وحده، وليست مشيئتك. اعمل هذا بإخلاص، وبقلب سلم إرادتك لإرادة الله، دون أي تأثر من محبة الذات، عالما أنه ليس فيك أي صلاح، ولا تقدر أن تقوم بعمل لخلاص نفسك.

📖 **الحكمة الإفراز:**

📖 احرس نفسك من الأفكار التي تظهر مقدسة، وتشمل غيرة ليست حسب المعرفة، التي تحدث عنها الله مجازيا في قوله: "احترزوا من الأنبياء الكذبة، الذين يأتونكم بثياب الحملان، لكنهم من داخل ذئاب خاطفة، من ثمارهم تعرفونهم" مت ٧: ١٥،١٦.

📖 ثمارهم هي فتور، وانكسار في الروح.

📖 اعلم أن كل ما يبعدك عن الاتضاع، والسلام الداخلي، والهدوء، مهما بدى رائعا، لا شيء سوى أنبياء كذبة، الذين يأتونك في ثياب الحملان، أي الغيرة المتطرفة لعمل الخير للقريب بلا افراز، وهم في الواقع ذئاب خاطفة، تخطفك من إتضاعك، وسلامك، وهدوءك.

📖 لذلك من الضروري لكل شخص يريد تقدما مستمرا في حياته الروحية، ألا يأخذ الأمور بمظهرها، ويفحصها جيدا بإفراز وروية.

📖 وإن حدث أنك وقعت في خطأ كهذا، لا تغتم بل اتضع في نفسك أمام الله. اعرف ضعفك، استخدمها كدرس للمستقبل، لأنه ربما سمح الله بحدوثه ليكشف عن ملامح كبرياء خفية في مكان من نفسك، وأنت لا تشعر بها.

📖 **الزلل يقودك إلى الاتضاع:**

📖 ان شعرت أن نفسك قد وخزت بسن شوكة مسمومة، أي بوجع شهواني، أو فكر وجعي، لا تضطرب بل ضاعف انتباهك، واجتهد أن تجعله {انتباهك} يصل إلى قلبك.

📖 واجهه وقاومه، جاعلا قلبك في الخلف نقيا أمام الله، أبعد من يصل

إليه الأعداء، وهكذا من أجل طهارة قلبك، سيكون الله حاضرا دائما في أعماق قلبك.

🕮 وفى نفس الوقت املأ إنسانك الداخلي، بالاقتناع بأن كل ما أصابك وحل فيك، هو اختبار لفائدتك، ولتعليمك أن تميز الأمور التي تقود إلى خلاصك، لكي بإتباعك لها تستحق أن تنال إكليل الحق المعد لك برأفة الله.

كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الرابع ـ صفحة ٧٣ ـ ٧٦



انتظار الرب يعطيك سلاما

🕮 من الضروري حيث أن إله الآلهة، ورب الأرباب، قد سر أن يخلق نفسك كي ما تكون سكنى، وهيكلا له، فعليك أن تحافظ عليها بحرص فائق، ولا تحط من قدرها بميول أدنى من ذاتها.

🕮 ليكن كل أملك، ورجائك، مركزا في تلك الزيارة الغير منظورة لله.

🕮 ولكن عليك أن تعلم، أن الله سوف لا يزو ر نفسك، إن لم يجدها منحصرة في ذاتها، أي تكون بقدر الإمكان خالية من كل الأفكار والأهواء، وفوق كل شيء من إرادتها الخاصة.

🕮 ويرتبط بالنقطة الأخيرة، عدم القيام بمآثر عنيفة، أو أن تفرض على نفسك حرومات اختيارية تختارها لنفسك، وبدون روية وفحص. أو طلب فرص لتتألم من أجل حب الله، طائعا اقتراحات إرادتك فقط.

🕮 من جهة هذه الأمور، عليك أن تأخذ بنصيحة أبيك الروحي، الذي يقودك كنائب عن الله، أطعه في كل شيء، وعن طريقه سيوجهك الله حقا نحو ما يريده هو، وإلى ما هو أكثر نفعا لك. لا تعمل أي شيء من ذاتك بإرادتك الخاصة، بل دع الله نفسه يعمل فيك ما يريده منك.

🕮 ينبغي أن تتحرر من ذاتك، أي لا يكون لك رغبة من ذاتك، وإن كان لك رغبة ما خيرة، فليكن بحيث لا تحزن إن تحققت، أو لم

تتحقق، حتى إذا جاءت النتيجة عكس ما كنت تتوقع، دم في صفاء الروح، كما لو كنت لم ترد شيئا.

📖 **الحرية الحقيقية للقلب:**

📖 هذا الوضع هو الحرية الحقيقية للقلب، إذ لا يكون مقيدا بشيء، لا في الذهن، ولا في الإرادة بالنسبة لإي شيء. إن قدمت نفسك إلى الله خالية هكذا، حرة ووحيدة في نفسها، ستعاين العمل المعجزى الذي سيكون فيها، وسيحيطك الرب بسلام إلهي.

📖 هذه الهبة ستكون إناء فيك لكل المواهب الأخرى، كما يقول القديس اغريغوريوس الكبير من سالونيك في كلمته لإحدى الراهبات: "يا للوحدة العجيبة، وبيت الكنز المخفي الذي للممجد {الله}، حيث هناك يرضى أن يستمع إلى الحديث الذي ترفعه إليه، وهو يحادث القلب، إيه أيتها الصحراء والقفر، الذي صرت فردوسا! لأن هناك فقط يسمح الله لإنسان أن يراه، ويتحدث معه".

📖 "أميل الآن وأنظر هذا المنظر العظيم" خر ٣:٣.

📖 قال موسى عن العليقة في صحراء سيناء، إنه مكان طبيعى، ولكنه غنى بالتأملات الداخلية.

📖 إن أردت أن تكون مستحقا لنفس الشئ، سر بلا نعال في قدمك لأن الأرض مقدسة، اخلع حذاءك من قدمك، أي نزعات نفسك، وحررها من كل الأمور الأرضية "ولا تحمل كيسا، ولا مزودا، حيث تسير كما أمر الرب تلاميذه" لو ١٠:٤.

📖 لا تشته شيئا بعد من هذا العالم. ولا تسلم على أحد في الطريق، كما علّم أليشع خادمه، وكما أمر الرب تلاميذه.

📖 ينبغي أن تكون كل أفكارك، وكل ميولك، وكل حبك، محولا إلى الله، وليس لإي مخلوق آخر، مهما كان من أمره " دع الموتى يدفنون موتاهم "مت ٧:٢٢.

📖 سر وحدك في أرض الأحياء، فلا يكون للموت نصيب فيك.
كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الرابع ـ صفحة ٧٧ ـ ٧٩

لا تضطرب قلوبكم

📖 ان حدث أنك سقطت في إحدى التعديات، سواء أكان بالقول، أو بالفعل. مثلا: إن تعكرت ببعض الأحداث العارضة، أو سمعت نقدا من الآخرين، أو دخلت في جدال حول أمر ما.

📖 أو نفذ صبرك في وقت ما، أو قلقت، أو شككت في آخرين، أو نسيت أمر ما، لا تضطرب بشدة، وتبتلع من الحزن المفرط، وتيأس في قلبك لما فعلته.

📖 قبل كل شيء عليك ألا تهول من اضطرابك، بأفكار سوداء عن نفسك، إنك لا تقدر أن تتحكم لتتحرر من هذه الضعفات.

📖 وإن إرادتك ضعيفة جدا.

📖 أو إنك لست متقدما في طريق الله كما ينبغي، لأنك في كل وقت تعمل هذا، وتحمل نفسك آلام المخاوف الأخرى، الناتجة من إعياء القلب والحزن. لأنه كنتيجة لهذا ستخزى أن تقف في حضرة الله.

📖 وستضيع الوقت في فحص توانيك وتعدياتك، وعما إذا كنت موسوسا لها، وبدأت تريدها، أم لا، وعما إذا كنت ارتضيت بهذه الأفكار، أم لا، وهلم جرا!!

📖 فرق بين ضعف الطبيعة، والخطية.

📖 كلما اضطربت فيك نفسك، كلما تشتت روحك، وكلما ثقل عليك الاعتراف بخطاياك، وأصبحت غير راغب في هذا، حتى لو ذهبت للاعتراف، فإنك تقوم بهذا عن اضطراب وخوف، وبعد الاعتراف لا تجد سلاما أيضا. لأنه ظهر لك أنك لم تقل كل شيء.

📖 وهكذا تعيش في حياة كربة دائمة، الاضطراب، قليلة الثمار.

📖 وتضيع وقتا طويلا بلا فائدة.

📖 كل هذا يحدث لأننا ننسى ضعفنا الطبيعى، ويغيب عن بالنا الاشتياق الواجب أن يكون للنفس نحو الله.

📖 أي أننا ننسى عندما تسقط النفس في خطية قابلة للغفران، عليها أن ترجع لله بالتوبة المتواضعة، والرجاء، ولا تأكل ذاتها بالحزن المفرط، والغم، والضيق، أقول هذا عن الخطايا القابلة للغفران {الهفوات}. البادئين في التوبة وجهنا الكلام السابق.

📖 لمن يسلكون في حياة روحية، تواقين للنمو فيها، باذلين كل جهد لتحاشى الخطايا. أما أولئك الذين لا يسلكون حياة التدقيق، بل يعيشون كيفما اتفق، ولا يضطربون حتى لو أساءوا إلى الله بخطايا صعبة، لهم نصيحة أخرى. فإن الدواء المذكور سابقا ليس لهم.

📖 عليهم أن يحزنوا جدا، وينوحوا بشدة، ويفحصوا ذواتهم بكل تدقيق، وينقوا ضمائرهم، ويعترفوا بكل خطاياهم بلا إشفاق على ذواتهم، ويجب ألا يهملوا أي وسيلة لشفائهم وخلاصهم.

📖 ينبغي أن تكون التوبة من التعديات اليومية الصغيرة {الهفوات} مفعمة بثقة ثابتة في الله. وينبغي أن تكون مفعمة، وبصورة أكبر، وذلك بالنسبة للخطايا المحزنة، التي يسقط فيها حتى خدام الله الغيورين أحيانا. لأن توبة الكآبة والغم التي تجعل القلب يضطرب ويجزع، لا يمكنها أن تثبت رجاء في النفس، إن لم يصاحبها ثقة ثابتة في وجود الله ومراحمه.

📖 هذه الثقة ينبغي أن تملأ القلب دائما، بالرغبة في بلوغ أعلى درجات الكمال المسيحى، إنها تنشط وترتب كل قوى النفس والروح.

📖 ولكن كثيرين من الذين دخلوا طريق الحياة الروحية، لم يلتفتوا إلى هذا، وهكذا توقفوا عن تقدمهم بضعف القلب، ولم يتحركوا نحو الأمام، وهكذا صاروا غير مناسبين لقبول بركات النعمة، التي يغدقها الله على السائرين في هذا الطريق.

أولئك الذين لم يتراخوا في محاولاتهم، إنما يتحركون بثبات من قوة إلى قوة، ولكن قبل كل شيء علـى أولئـك الـذين يعرضـوا لمثـل هـذه الأمور، أن يتوجهوا إلى أبيهم الروحـي، أو إلـى شـخص مختبـر فـي الحياة الروحية، لينتفعوا بإرشاداته، وفـى نفـس الوقـت يثقـون تمامـا، وهم يسألون الله أن يكشف الحقيقـة لهـم، ويعطـيهم دواءا ناجحـا لكـل مضايقاتهم واضـطراباتهم. وإذ ذاك يسـتريح الإنسـان كليـة مـن هـذه المضايقات، ويعود إليه سلامه وعزاؤه.

كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الرابع ـ صفحة ١٠٦ ـ ١٠٩



استعادة سلام القلب سريعا

في كل وقت تسقط فيه في هفوة من الهفوات، حتـى لـو حـدث ألـف مرة في اليوم، بمجرد أن تلاحظه لا تضايق نفسك، وتضيع وقتك بلا طائل. بل تواضع فورا. وأشعر بضعفك.

ارجع إلى الله برجاء، ووداعة من أعمـاق قلبـك قـائلاً " أيهـا الـرب إلهي! لقد فعلت هذا لأنه كما أنا، ولا تتوقع أي شـيء فـي سـوى هـذه التعديات، بل أردأ منها، إن تركتنـي نعمتك وحدي بلا معونة.

إننى حزين لما فعلت، خصوصا لأنـي لـم أسـتجب بحيـاتى لعنايتـك بى، بل أنى أسقط، وأسقط، سـامحنى وأعطنـي القـوة، الا أسـئ إليـك مرة أخرى، وبالأخص الا أحيد عن إرادتك. لأنـي أريـد بكـل اشـتياق أن أعمل لأجلك، لأرضيك وأطيعك في كل شيء".

وبعد أن تصلـى بهـذا لا تضـايق نفسـك بالأفكـار، عمـا إذا كـان الله سامحك، أم لا، وثق أن الرب قريب، ويصغى لتنهدات عبيده. ولـذلك هدئ نفسك. وإذا استعدت هدوءك، استمر فـي أعمالـك العاديـة، كـأن شيئا لم يحدث.

عليك أن تعمل هذا ليس مرة واحدة، بل اعمله بكثرة، وبـنفس الثقـة الكاملة تماما، كأول مرة. الله يحب أن تنظر إليه في محبته، ورحمتـه

لنا، هذه المحبة، وهذه الرحمة، التي بلا حدود، حينئذ سيكون تقدمك مستمرا، وتتحرك إلى الأمام باستمرار، بدون ضياع وقت، أو جهد.

📖 إليك طريقة أخرى لحماية سلامك الداخلي.

📖 حينما ترزح تحت عبء هذه التعديات، امزج الفعل الداخلي، لتحقيق عدم استحقاقك، إتضاعك أمام الله، مع تذكر حار لمراحمه العظيمة التي بينها لك الله شخصيا، وهكذا تحيى حبك له.

📖 أثر في نفسك رغبة أن تشكره وتمجده، وحينئذ تشكره وتمجده بحرارة من أعماق نفسك، حيث أن الشكر، والتمجيد هما أسمى تعبير عن اتحادنا الحي بالله. حاول أن تستفيد من سقطتك.

📖 اجعلها تمنحك ارتفاعا ألى نحو جلاله.

📖 ليكن هذا في ذهن أولئك الذين يضطربون، ويتسجسون جدا من التعديات التي يسقطون فيها، لتريهم مقدار خطأهم في هذا الأمر، وكم آذوا أنفسهم بحكمهم الضيق.

📖 لذلك فجدير بهم حقا أن نوجه إليهم هذه النصيحة، إنها تضع في أيدينا المفتاح الذي به تقدر النفس أن تفتح بيت كنز الروح العظيم، ويمكنها في وقت قصير أن تكون غنية بنعمة.

📖 ربنا يسوع المسيح، هذا الذي له المجد، والكرامة، والسجود، مع أبيه الذي لا بداية له، الآن، وكل أوان، وإلى الأبد. آمين.

كتاب المحاربات الروحية ـ الجزء الرابع ـ صفحة ١١٠ ـ ١١٢

{٣}

الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي

📖 لولا رغبتنا في الاهتمام بأقوال الآخرين وأفعالهم، وبالأمور التي لا تعنينا، لكان في استطاعتنا أن نتمتع بسلام وافر

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٢٧

📖 كيف يستطيع البقاء طويلا في السلام، من يتدخل في مهام الآخرين، أو من يطلب فرص الاندفاع {من قلايته} الى الخارج، ولا يختلي في نفسه إلا قليلا أو نادرا؟

📖 طوبى للسذج! فإنهم يحصلون على سلام وافر

📖 لم بلغ بعض القديسين درجة سامية من الكمال والمشاهدة؟

📖 لأنهم اجتهدوا في إماتة أنفسهم، ً إماتة كاملة، عن جميع الشهوات الأرضية، فاستطاعوا أن يتحدوا بالله من صميم قلوبهم، ويتفرغوا لذواتهم بحرية، أما نحن، فشغلنا الشاغل في أهوائنا الذاتية، واهتمامنا المفرط في الأمور الزائلة.

📖 أنه لمن النادر أن نقمع تماما، ولو رذيلة واحدة، ثم إننا لا نضطرم غيرة على ّ تقدمنا اليومي، ولذلك نبقى باردين، لا حرارة فينا.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٢٨

📖 لو كنا أمواتاً عن أنفسنا بالتمام، وأقلّ ارتباكاً في دواخلنا، إذن لاستطعنا أن نتذوّق حتى الأشياء الإلهية، ونخبر شيئاً من المشاهدة

📖 إن العائق الأعظم، بل الوحيد، هو أننا غير أحرار من الأهواء والشهوات، ولا نجتهد أن نسلك طريق القديسين الكامل.

📖 فإذا عرضت لنا شدة طفيفة، فشلنا في الحال، وعمدنا الى التعزيات البشرية. لو اجتهدنا أن نثبت كرجال بأس في القتال، رأينا، بلا ريبٍ، معونة الرب، تنحدر علينا من السماء.

📖 فإنهٌ مستعد لنصرة المجاهدين، والمتوكلين على نعمته، لأنه هو الذي يوفر لنا أسباب الجهاد، كيما ننتصر. إن حضرناّ تقدمنا الروحي في الممارسات الخارجية فقط، فتقواناٌ صائرة سريعاً الى الزوال. ولكن، لنضع الفأس على أصل الشجرة، حتى إذا تطهّرنا من أهوائنا، نحصل على سلام الروح. لو كنا، في كل سنة، نستأصلً رذيلة واحدة، لصرنا سريعاًً رجالا كاملين.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٢٩

📖 لكننا نشعر، ً غالبا، أن الأمر على عكس ذلك: أي إننا، في بدء حياتنا الرهبانية، قد كنا أفضل وأطهر مما نحن عليه الآن، بعد سنين كثيرة قضيناها في تلك العيشة.

📖 لقد كان من الواجب أن تنمو حرارتنا ّوتقدمنا كل يوم، أما الآن، فيحسب أمرا عظيما ًأن يحافظ أحدنا على شيء من حرارته الأولى.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٣٠

📖 احفظ نفسك أولا في سلام، وحينئذ تستطيع أن تبث السلام في الآخرين. الإنسان المسالم أكثر نفعاً من العلامة.

📖 رجل الهوي يتأوّل الخير نفسه، والشر يصدقه بسهولة.

📖 أما الإنسان الصالح المسالم، فيحوّل كل شيء الى الخير.

📖 من كان موطدا في السلام، لا يسيء الظن بأحد، أما الذي في الكدر والقلق، فإنه مضطرب بمختلف الظنون.

📖 فلا هو في راحة، ولا يدع الآخرين في راحة.

📖 يتكلم غالباً عما لا ينبغي التكلم عنه، ويهمل ما كان الأجدر به أن يفعله. يراقب ما يجب على الآخرين فعله، ويغفل ما يجب عليه هو أن يفعل.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ١١٠

📖 لتكن غيرتك أولا على نفسك، وحينئذ تحق لك الغيرة على قريبك.

📖 إنك لتجيد في تمويه أعمالك والاعتذار عنها، لكنك تأبى أن تقبل أعذار الأخرين، ولقد تكون أكثر إنصافا، لو شكوت نفسك وعذرت أخاك. إن شئت أن يحتملك الآخرون، فأحتملهم أنت أيضاً.

📖 أنظر ما أبعدك، حتى الآن، عن المحبة والتواضع الحقيقي، الذي لا يعرف أن يغضب أو يسخط، إلا على نفسه.

📖 ليس بأمر عظيم العيش مع الصلاح والودعاء: فالجميع من طبعهم، يستحبّون ذلك، والجميع يرتاحون الى السلام، فيؤثرون من يوافقهم

في الآراء

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ١١١



📖 أما استطاعة العيش بسلام، مع قوم عنف أردياء، دأبهم المعاكسة والخروج على القانون، فذلكَ نعمة عظيمة، وعمل مروءةٍ جدير بثناء جزيل. من الناس من هم في سلام، مع أنفسهم ومع الآخرين.

📖 ومنهم من ليسوا في سلام، ولا يدعون غيرهم في سلام، فهم ثقلاء على الآخرين، وأكثر ثقلا على أنفسهم. من الناس أيضاً من يحفظون أنفسهم في سلام، ويسعون في إعادة السلام للآخرين.

📖 على أن سلامنا كله في هذه الحياة الشقية، إنما هوَ قائم بالاحتمال والتواضع، لا بعدم الشعور بالمعاكسات. فمن كان أكثرَ صبرا، كان أوفرَ سلاما، إذ السائد على نفسه، هو سيّد العالم، وصديق المسيح، ووارث السماء.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ١١٠



توجيه كل شيء الى الله توجيهاً الى الغاية القصوى

📖 ١ـ المسيح: يا بني، إن شئت حقا أن تكون سعيدا، فينبغي أن أكون أنا غايتك العظمى والقصوى. فبهذه النية تظهر أميالك، المنعطفة في الأغلب انعطافاً فاسدا الى نفسك والى الخلائق.

📖 فإنك إن طلبت نفسك في شيء ما، وهنت حالا في نفسك ويبست.

📖 فانسب لي إذن كل شيء نسبته الى أصله، لأني أنا قد وهبت كل شيء. وهكذا احسب كل شيء صادرا عن الخير الأعظم، وأن من الواجب إذن إعادة جميع الأشياء اليّ، إعادتها الى أصلها.

📖 مني أنا، كما من ينبوع حي، يستقي الحقير والعظيم، والفقير والغني، ماء حيا، والذين يتطوعون لخدمتي بطيبة نفس، ينالون نعمة بدل نعمة. أما من أراد الافتخار خارجا عني، أو التمتع بخير خاص، فلن يثبت في الفرح الحقيقي، ولن ينشرح قلبه، بل يعاق ويضايق على وجوه شتى.

📖 فعليك إذن ألا تدعي شيئاً من الصلاح لنفسك، ولا تنسب فضلاً لأحد من الناس، بل أرجع كل شيء الى الله، الذي بدونه لا يملك الإنسان شيئاً. أنا أعطيت كل شيء، وأنا أريد أن أسترجع كل شيء، وإني لأقتضي الشكر بتدقيق عظيم.

📖 ٣ـ ذاك هو الحق، وبه يهزم المجد الباطل. وحيثما دخلت النعمة السماوية والمحبة الحقة، فلن يكونُ حسد، ولا انقباض قلب، ولا حب ذاتي. فإن محبة الله تغلب كل شيء، وتبسط جميع قوى النفس.

📖 لو كنت سديد الرأي، لفرحت بي وحدي، وما رجوتَ أحدا سواي أنا وحدي، إذ لا صالح إلا الله وحده الذي به يليق التسبيح فوق كل شيء، والبركة في كل شيء.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ السفر الثالث ـ صفحة ١٩١ ـ ١٩٣

في أربعة أمور تولي سلاما عظيما

📖 ١ـ المسيح: يا بنيّ، إني معلمك الآن طريق السلام والحرية الحقة.

📖 ٢ـ التلميذ: ربّ، اصنع ما تقول، فإن استماع ذلكٌ مستحب عندي.

📖 ٣ـ المسيح: اجتهد، بنيّ، أن تعمل بالأولى مشيئة الآخرين، لا مشيئتك. آثر دوماً امتلاك الأقل، على امتلاك الأكثر.

📖 أطلب دائماً المكان الأدنى، واسع أن تكون دون الجميع.

📖 ابتغ دوماً وصلّ أن تتم فيك مشيئة الله كاملة.

📖 فمن كان فيه مثل هذه الاستعدادات، يدخل ديار السلام والراحة.

📖 ٤ـ التلميذ: ربّ، إن كلامك هذا الوجيز، ليتضمن الكثير من الكمال.

📖 إنه قليلُ الألفاظ، ولكنه كثير المعاني، وافر الثمار.

📖 فلو استطعت حفظه بأمانة، لما كان القلق ينشأ في بسهولة.

📖 إذ إني كل مرة أشعر بالقلق والغم، أجد نفسي قد ابتعدت عن هذا

التعليم. لكن، أنت أيها القدير على كل شيء، والمحب دوماً تقدم نفسي، زدني نعمة – ونعمة أعظم – فأنفذ كلامك، وأتمّم علم خلاصي.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٢٤٢ ـ ٢٤٤



ما يقوم به سلام القلب الثابت والتقدم الحقيقي

🕮 ١ـ المسيح: بنيّ، لقد قلت: السلام أستودعكم!، سلامي أعطيكم!، لست كما يعطي العالم أعطيكم، والجميع يرغبون في السلام، ولكن الجميع لا يعنون بما يأول الى السلام الحقيقي.

🕮 إن سلامي مع المتواضعين، وودعاء القلوب.

🕮 وسلامك يكون في الصبر الجزيل.

🕮 إن سمعت لي، واتبعت كلامي، أمكنك التمتع بوفرة السلام.

🕮 ٢ـ التلميذ: فما أصنع إذن؟

🕮 ٣ـ المسيح: عليك، في كل أمر، أن تنتبه لما تفعل، وتقول، والا تقصد سوى مرضاتي أنا وحدي، والا تبتغي، أو تطلب شيئا آخر غريباً عني. لا تحكم حكما باطلا في أقوال الآخرين، أو أفعالهم.

🕮 لا ترتبك في أمور لم يعد إليك فيها، وحينئذ يتسنى لك ألا تضطرب إلاّ قليلا أو نادرا. أما عدم الشعور أبدا بالقلق، والخلو من معاناةٍ بعض الضيق في الروح، أو الجسد، فليس هو من شؤون هذه الحياة، ولكنه حال الراحة الأبدية.

🕮 فلا تحسبن إذن أنك قد وجدت السلام الحقيقي، إن كنت لا تشعر بمشقةٍ البتة، ولا أن كل شيء على أحسن حال، إن لم يكن من يقاومك، ولا ان ذلك من الكمال، إن كانت جميع الأمور تجري وفق مرامك.

🕮 ولاّ تحسبن أنكَ شيء عظيم، أو أن الله يؤثرك بمحبة خاصة، إن

شعرت بحرارة العبادة وعذوبتها، لأنه ليس في ذلك يعرف المحب الحقيقي للفضيلة، ولا به يقومّ تقدم الإنسان وكماله.

📖 ٤- التلميذ: فبم إذن، ياّ رب؟

📖 ٥- المسيح: بأن تقرّب ذاتك للإرادة الإلهية، بكل قلبك، غير طالب ما هو لك في صغير، ولا في كبير، في الزمان ولا في الأبد، بحيث تستمر ثابت الوجه، شاكرا لي في اليسّر والعسر، وازناً كل شيء بميزان الإنصاف.

📖 إن كنت ثبتا صبوراً في الرجاء – بحيث تستطيع، إذا زالت عنك التعزية الداخلية، أنّ تعد قلبك حتى لاحتمال محن أعظم.

📖 ولا أن تزكي نفسك كغير مستوجب مثل هذه المحن الشديدة، بل تزكيني أنا، وتشيد بقداستي في جميع تدابيري – فعندئذ تسير في الطريق الحق القويم، أي طريق السلام، ويكون رجاؤك وطيدا بأنك ستعود، فتعاين وجهي بالتهليل.

📖 وإذا بلغت الى احتقار ذاتك احتقاراً كاملا، فاعلم إنك تتمتع حينئذٍ بوفرة السلام، بمقدار ما تمكنك من ذلك حال غربتك الحاضرة.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٢٤٩ ـ ٢٥٢

{٤}

القديس مار إسحق

📖 ٨– إن كانت معرفة الخير والشر، تتولد داخل القلب كما قال الرب، فما دام قلبنا مضبوطاً من شيطان الغضب، والحسد، ومحبة المجد الباطل، ويهدس مع الناس، فالأولاد المولودون منه هم بالضرورة يشبهون آباءهم، في معرفة الغضب، وما تبقى، وهكذا أيضاً هي أفعالهم. وعلى هذا النمط اِفهم أيضاً سلامة القلب، التي

يتولد منها ضد هذه.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الأول ـ صفحة ٨٠ ـ ٨١

📖 ٩٥ـ سلام النفس الدائم يتولَّد من بساطة الضمير، ووداعته.

📖 أو من كمال الذهن، والإفراز، والتمييز المرتَّب على الدوام، وحفظ الضمير، والأفكار، لكيلا تتحرك بالخباط، والغيرة.

📖 ٩٦ـ سلام النفس يشبه الماء الصافي الهادئ، الذي ليس فيه دبيب من داخل، ولا تكدر من خارج يحرِّك، ويُعكِّر نقاوته، لأن صفاءها يكون مثل المرآة للعيون.

📖 هكذا هي نقاوة المرآة النفسانية، إن لم تتكدَّر بالأفكار من داخل، من خلال السماع، والنظر، وبقية الأشياء التي تُدخلها الحواس من الخارج.

📖 ٩٧ـ إذا ما كانت مرآة النفس صافية، فإن النفس تنظر وتتعجب بحسن طبيعتها.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الثاني ـ صفحة ١١٦

📖 ٧٧ـ ما دامت حريتنا تدان من نيَّتنا، على الشرور الخارجة عن الواجب التي نفعلها، وأفكارنا تنقسم على كلامنا، وكلامنا على أفعالنا، والثالوث الذي فينا {الروح والنفس والجسد} ما اصطلح بعد، فلا ينبغي أن نسرع لنصالح الآخرين، لا الله، ولا البشر، ولا ينبغي أن نظن أن بخور صلواتنا يصعد إلى الله ويُقبل أمامه.

📖 ٧٨ـ فإن كان الثالوث الذي فينا قد اتفق بالحب والفرح، وحريتنا لا تتبكت من نيتنا وقت النور، ونفسنا تقدم الصلاة والشكر لله بغير فتور، وهي هادئة، فجميع الخليقة تصطلح معنا بالحب والمحبة.

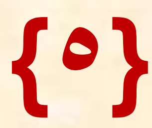
📖 ٧٩ – ولكن إذا كان النور الذي فينا هو ظلام فظلامنا كم يكون!
📖 عني إن كان سلام قلبنا متكدراً بالخَلق، والغيظ، والحسد، وهو منقسم على ذاته من داخل، فكَدَرنا بالحري كم يكون!
ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الخامس ـ صفحة ١٧٥

📖 ٤٩– إن كان ملكوت الله ليس فيه خباط، ولا تكدر، ولا حزن، ولا كآبة، أو ندم، أو تَغصُّب، أو خوف، أو عذاب، فمن البيِّن أن الذهن قد مات عقلياً للخطية، وقام بالروح للبر، والصدوقية، وانعتق من الندم والحزن والخوف، وملك فيه السلام، والحب، والفرح بالروح القدس.

📖 ٥٠– احذر أن تطفئ وتبدل السلام {الذي من الروح} بالسلام {الذي من العالم} والفرح والعزاء، بالعزاء وما تبقى.

📖 ٥١– كل سلام وكل فرح يتولد من سببٍ، فليس هو قائمٌ بذاته؛ لأنه يتخذ سبب وجوده من العالم، والعالم ميَّال بطبيعته.
📖 فالموضع الذي ليس فيه حرية حقيقية منعتقة من ميالة الآلام، لا يكون فيه سلام، وفرح حقيقي.
ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السادس ـ صفحة ١٩١ ـ ١٩٢

📖 [٣٥] طوبى لِمَنْ انفتح قلبه، وأحسَّ بالشيء الذي الله مُزمعٌ أن يعمله مع جنس الناطقين! يا للعجب، كيف تصبِر الطبائع العقلية {أي الملائكة} لِهذه البهجة! لأنهم يعرفون يقيناً لأي رجاء قد دُعينا نحن وهم.
ميامر مار إسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الأولي ـ صفحة ٦٤٤



كتاب فردوس الآباء

🕮 كان الأنبا يؤنس حارًا بكلمة نعمة الرب بغِنى، حتى إنّ أحد الإخوة ذهب إليه في المساء لكي يسأله عن منفعة لنفسه، وتكلّما عن الفضيلة حتى مطلع الفجر دون أن يشعرا بمرور الوقت، وعند الفجر خرج أنبا يؤنس وشيّع الأخ.



🕮 **ومرةً أخرى:**

🕮 ظلّ القديس يتكلم مع هذا الأخ في الروحيات حتى الساعة التاسعة من النهار، وأخيرًا دخل الأخ وأكلا معًا لقمة محبة ثم شيّعه بسلام.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٣٦

🕮 **قال أبّا دولاس {تلميذ الأب بيصاريون}:**

🕮 إذا استمالنا العدو أن نتخلّى عن سلامنا الداخلي، فيجب ألاّ نصغي له، لأنه لا يوجد ما يساوي هذا السلام، والحرمان من الطعام {أي الصوم}. فكل منهما يتحد بالآخر لمحاربة العدو، لأنهما يجعلان الرؤية الداخلية قوية.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧١٢



{٦}

القديس أوغسطينوس

ف٢: ضرورة البحث عن السعادة	ف١١: طوبي لفاعلي السلامة
ف٤: الله هو راحة الإنسان	ف٥: التوق إلى السعادة الأبدية

الفصل الثاني

في ضرورة البحث عن السعادة

📖 لا يسعك أن تعرف كيف تنتهي حياتك، إنما يسعك أن تحيا بطريقة تنهي بها حياتك مطمئناً. أنتق رسالتك لئلا يؤذيك العقاب، إذ لا مكافأة على الرسالة السيئة، بل عقاب عادل.

📖 كل إنساناً أياً كان يهوي أن يكون سعيداً، وما من إنسان إلا ويهوي ذلك. وأنّ أحب شيئاً دون سعادته، فإنه يحبه في سبيل سعادته.

📖 ينقاد البشر إلى شهوات مختلفة: هذا يشتهي هذا، وذاك يشتهي، ولهم أساليب متنوعة في الحياة، فيختار أحدهم هذا الأسلوب، والآخر أسلوباً آخر، وبرغم تنوع أساليب الحياة، فلسنا نجد إنساناً واحداً لا يتوق إلى الحياة السعيدة.

📖 الحياة السعيدة امتلاك مشترك لكي شيء: إنما الخلاف ينشأ من السبيل إليها، ومن الأسلوب المعتمد حصولاً عليها. إن طلبت الحياة السعيدة في أمور الأرض فلا أدري إن كنت تجدها.

📖 لا. لأنك تطلب شراً، بل لأنك لا تطلبها حيث هي.

📖 واحد يقول: هنيئاً للمحاربين. وأخر يناقضه قائلاً: هنيئاً للفلاحين.

📖 وإذا بثالث يتنكر لمقالهما فيقول: هنيئاً للعاملين بحكمة في خدمة الشعب، المدافعين عن قضاياهم، المنظمين لحياتهم وموتهم.

📖 ثم ينبري آخر معلناً: هنيئاً للذين يقضون بين الناس، فيستمعون إلى شكاويهم، ويفصلون فيها.

📖 ويعلن أخر مؤكداً بأن الطوبى هي للمسافرين بحراً، السائحين في شتي المناطق، الجامعين لأرباح طائلة.

📖 إنكَ تري في هذه المجموعة من أساليب الحياة، أن لا شيء يرضي الناس كلهم، مع أن الحياة السعيدة ترضيهم.

📖 وما معني رضي الناس بالحياة السعيدة، وعدم رضاهم بأية حياة أخري، ما هي الحياة السعيدة التي ينشدها الكل، دون أن يحصلوا عليها؟ لقد حفرت الطبيعة في قلب كل إنسان رغبة في تلك الحياة، وخوفاً من الموت، حتى أن سألت إنساناً قائلاً: أتريد أن تكون

صحتك جيده؟ فلا يجيبني كلا، إذاً لا أحد يريد أن يكون مريضاً.

🕮 إن كانت العافية عزيزة على قلب الغني، فإنها كنزُ الفقير الوحيد.
🕮 ولكن ما نفع الغني من ماله، إن فقد صحته التي هي ثروة الفقير؟
🕮 رب غني يتمنيّ أن يستبدل سريره الفضي، بعباءة الفقير المنسوجة من شعر الماعز، لو أتيح له أن يهجر المرض مع السرير.
🕮 جميع الناس متفقون على أمرين: الصحة، والحياة؟
🕮 وأنت يا ذا الصحة الجيدة، ألا تطلب شيئاً آخر؟
🕮 من لم يقنع بالصحة التامة، والحياة الكاملة، جشع ومصاب بانحراف خلقي. ولكن متى خشي على الصحة أن تنتهي، كالحياة، فليست الحياة حياة دائمة بل خوف دائم، والخوف الدائم عذاب دائم، إذ ذاك أين الحياة الأبدية؟
🕮 وتعتقد بكل تأكيد أن لا سعادة في الحياة إن لم تكن أبدية.
🕮 وإن لم تكن الحياة أبدية دائمة التجدد، فليست حياة سعيدة.
🕮 ها إنكَ تجد الآن ما يرضي الكل: لقد وجدته حقاً في فكرك قبل أن تحصل عليه. الجميع يتوقون إلى ذاك الخير، وليس إنسان إلاّ ويتوق إليه، سواء أكان شريراً أم صالحاً فإنه يتوق إليه.
🕮 الصالح يطلبه بثقة، والشرير يطلبه بوقاحة.

🕮 يا شرير، لماذا تطلب الخير؟ إلا تجد جواباً على طلبك، بأنك تسعى إلى الخير؟ ألست تبحث عن شيء غريب؟ إن طلبت الخير الأسمى، أي الحياة، فكن صالحاً حتى تصل إليه "إن شئت أن تحيا فاحفظ الوصايا" {متى١٩/١٧}.
🕮 ومتى وصلت إلى الحياة الأبدية؟ ولم أقول الأبدية؟ ولم أقول السعيدة؟ حسبي أن أقول الحياة التي هي في آن واحد، أبدية وسعيدة.
🕮 متى وصلت إلى الحياة، ضمنت لنفسك فيها البقاء إلى الأبد، لأنك إن بلغتها، وما عرفت إنكَ فيها إلى الأبد، ظل الخوف مسيطراً

عليها. ومتى كان الخوف كان العذاب، عذاب الروح، لا عذاب الجسم، وهناك الطامة الكبرى، وهل من سعادة مع العذاب؟

📖 سعادتنا في الملكوت العظيم، وأنه لعظيم وأبدي، لأنه بر.

📖 في ذلك الملكوت ليس من يغشَ، ولا من يُغش، وفيه لا يشك بك قريب لك. إن معظم مشاكل الناس ناتجة عن افتراءات كاذبة.

📖 تظن إنساناً يضمر لك الحقد فإذا به يحبك، وتعادي من جراء ذلك إنساناً يريدك ويعطف عليك. وما حيلة من لا تثق به، وهو عاجز عن إن يريك قلبه؟ ويقول لك: أحبك، طال ما أنه قادر على أن يكذب تكرهه وتأبي أن تصدّقه.

📖 أحبَّ أعداءك لئلا تبغض عن جهل، أصدقاءك.

📖 في هذه الحياة لا يسعك أن تدخل باطن قريبك، قبل أن يأتي الرب الذي ينير خفيات الظلام، ويكشف أفكار القلوب، حينئذ يكون مدُح كل إنسان من الله {١كور٤/٥}.

📖 وبالتالي إنا نريد أن نضيف الحقيقة إلى الحياة، ليدرك بعضنا قلوب بعض فلا ننخدع بأفكارنا السيئة، ونتحقق من تلك الحياة الأبدية نفسها الباقية لنا. أصف الحقيقة إلى الحياة تجد السعادة في الحياة.

📖 وكما أنه لا أحد يريد أن يموت، كذلك لا أحد يريد أن يغش.

📖 أرني إنساناً يرضي بأن يغش كثيرون يريدون أن يغشوا غيرهم، إنما لا يرضي أحد الغش لنفسه. أقمْ عهداً مع نفسك: إن لم ترضَ الغش لنفسك، فلا ترضهَ لسواك. ولا تعمل لغيرك ما لا تريده لنفسك.

📖 أتريد حياة لا غش فيها. لا تغش في هذه الحياة الدنيا. إن الجزاء يفرحك فلا تحتقر العمل الذي يكسبك إياه.

📖 عشْ حياتك هذه، بلا غش، تصل إلى الحياة التي لا غش فيها. الحقيقة جزاء الصدق، والخلود جزاء الصلاح في هذا الزمان.

عواطف وصلوات

📖 رب، سألتك شيئين: الحياة والحقيقة، فما هي الطريق إليهما؟ من أين؟ إن الطريق إليهما وإن لم تكن في متناولي، هي في إيماني، وفكري، وعقلي. إلى الحياة والحقيقة أتوق.

📖 أنت المسيح، وأنا على الطريق أبحث.

📖 أنت قلت أنا هو الطريق، وأنا أبحث عن الطريق، وأنت هو الحق والحياة. ذلك ما أحبة القديسون فرذلوا أمور الأرض الفانية.

📖 أريد أن أقتفي آثار القديسين، وأتأمل بك يا زعيم الشهداء، ويا زعيمي، وإن شئت خيراً عظيماً إلى هذا الحد، فلست أخشى الطريق الصعب. لقد وعدت وإنك لصادق في مواعيدك، وفيّ لها.

📖 لقد وعدت، ولا يسعك أن تحنث بوعدك.

📖 في براءة ضميري أقول لك: "على حسب كلام شفتيك لزمت طرقاً وعرة" {مزمور١٦/٤}. ولماذا أخاف من طرق الآلام، والتجارب الصعبة؟ يا زعيمي، أنت مررت عليها، والرسل مروا عليها، واقتفي أثرهم جمّ غفير من الناس.

📖 يا للعار!! نساء كثيرات مَرَرْنَ عليها، كما مرّ شبّان كثيرون طلباً للحياة الطويلة. وكيف تظل صعبة طريق مهّدها ذاك الجمهور الغفير من الناس، وساروا عليها؟

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب السابع ـ صفحة ٣٧٥ ـ ٣٧٩

الفصل الحادي عشر

طوبي لفاعلي السلامة فإنهم أبناء الله يدعون

📖 الكمال في السلام حيثُ كل شيء مقبول.

📖 ولذا فإن فاعلي السلامة هم أبناء الله، إذ لا شيء {يصنعونه} يخالف الله، وعلى الأولاد أن يتشبهوا بأبيهم.

🕮 فاعلو السلامة في نفوسهم هم الذين يسيطرون على جميع ميولهم النفسية ويخضعونها للعقل، أي للفكر والروح.
🕮 وقد كبحوا جماح شهواتهم اللحمية، وصاروا ملكوت الله، حيث أنتظم كل شيء، وراح ما هو سام في الإنسان.
🕮 ورفيع يأمر ما دونه المشترك بين الإنسان والحيوان، ثم إن ما سما في الإنسان، أي للفكر والروح، هو عينه خاضع للأسمى منه أي لله.
🕮 وفي الواقع يستحيل عليك أن تحكم من هم دونك، إن لم تخضع لمن هو أعلي منك، وذاك هو السلام الذي يهبه الله في الأرض لذوي الإرادة الصالحة، وهذه هي حياة الإنسان الحكيم الأصيل الكامل.
🕮 أتريد السلام، اعمل براً يكن لك السلام "السلام والبر تعانقا" مزمور١٣٤:١١.

🕮 إن لم تحبَّ البر فلن يكون لك سلام، لأن البر والسلام يتحابان ويتعانقان، حتى إنكَ إذا أتممت البر وجدت السلام يعانقه.
🕮 سل الناس أجمعين: أتريدون السلام؟
🕮 يجيبك الجنس البشري بأسره، وبفم واحد: أتوق إليه وأريده وأحبه.
🕮 واحبَّ العدل أيضاً، لأن العدلَ والسلامَ صديقان يتعانقان، إن لم تحب صديق السلام فلا يحبك السلامُ عينهُ، ولا يأتي إليك.
🕮 وأين العظمة في أن يشتهي الإنسان السلام؟ كل شرير يشتهيه، لأن السلام شيء حسن. ولكن أعمل البر، لأن البر والسلام يتعانقان ولا يتخاصمان. ولمَ تخاصم البر؟
🕮 هوذا البر يقول لك: لا تعمل سوءاً وأنت لا تسمع له.
🕮 هوذا البر يقول لك: لا تعمل للغير ما لا تريد لنفسك، ولا تقل ما لا تريد أن يقال لك، ولا أن تسمعه.
🕮 عدو أنت لصديقي يقول لك السلام فلم تبحث عنى؟
🕮 أنا صديقُ البر، وكل من كان عدواً لصديقي فلن آتي إليه.

📖 وعليه، إن شئت أن تأتي إلى السلام، فأعمل البر: أبتعد عن الشر وأعمل الخير، هذا هو حب البر، وحين تبتعد عن الشر وتعمل الخير، فأطلب السلام وأتبعه. أحبَّ أخاك إن أحببت السلام، لأن من يحب أخاه يتحمل أخاه، ويتحمل كل شيء في سبيل الوحدة، ليكن حبّك لأخيك بأن تبذل نفسك عنه.

📖 ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً، إنما هو برّ وسلام وفرح بالروح القدس، إن أكرمت الله بهذا أرضيته، ورضي الناس عنك.

📖 أتبع ما هو للسلام ترضي قريبك في الخير من أجل البناء، وإن كنت قوياً، عليك أن تتحمل ضعف الضعفاء، لا أن ترضي نفسك.

📖 أحذر الغش في أعمالك، واجتنب الكذب، والخبث، والثرثرة، ولا تنقل إلى الغير كلام السوء إن سمعت أحداً يغتابه.

📖 وإن سمعت كلاماً ممّن هو غضبان، أو مضطرب، أو حزين، فأجعله في سرك، وما الفائدة من نشره وإعلانه؟ لن يؤذيك إن بقي في باطنك.

📖 أحبَّ السلامَ، عانقْه وتشوَّق إليه في بيتك، وفي عملك، ومع زوجتك، وبنيك، وخدَّامك، وأصدقائك، وأحبه أيضاً في أعدائك.

📖 السلام لا يحكم عليَّ كما ليس أكيداً. ولا يثبت ما ليس معروفاً.

📖 إنما هو ميَّال جداً إلى أن يظنّ بالإنسان خيراً لا سوءاً.

📖 إنه لا يكتئب كثيراً حين يغلط، ويظن بمن هو شرير، بل يحزن حين يظن سوءاً عن جهل بمن هو بار.

📖 ليكن السلام حبيباً لك وصديقاً، وأجعل قلبك مضجعاً له نقياً، ولتكن لك معه راحة مطمئنة بدون مرارة، وعناق عذب، وصداقة لا تنفصم عراها. امتداحُ السلام أصعبُ من الحصول عليه.

📖 إن شئتَ امتداحه طلبت القوة، والمعاني، والألفاظ.

📖 أمَّا إن شئتَ الحصول عليه كان لك بلا تعب.

📖 علينا أن نمتدح محبي السلام، أما مبغضوه فمن الأفضل تهدئتهم بالصمت، والتثقيف، دون أن تثيرهم بتوجيه اللوم إليهم.
📖 صديق السلام الحقيقي هو من كان صديقاً لأعدائه.

📖 إن أحببت السلام حقاً، فأرحم من لا يُحب مالا تحب، أي هذا الذي ليس له ما لك. يقضي عليك الحبُ بأن لا تحسد شريكك في الحب، له السلام معك، ولا تقتصر ملكيته عليك دون سواك.
📖 أحبَّ السلام واستول عليه، وأجعله ملكاً لك.
📖 أجذب إليك كل من استطعت إليهم سبيلاً، لكي يحوزوا السلام.
📖 يتسع مدي السلام باتساع عدد مالكيه.
📖 لا يستوعب المسكن الأرضي عدداً كبيراً من السكان، أما امتلاك السلام فأنه ينمو بنمو الساكنين تحت رأيته.

عواطف وصلوات

📖 رب، ما أحسن حب السلام، فمن يعوزه.
📖 ومن ذا الذي يأبى أن ينمو ما يحب؟
📖 إن شئت السلام لعدد ضئيل معي، فسلامي حقاً ضئيل.
📖 وإن شئتُ اتساع ملك السلام، وجب علىّ أن أضيف عليه مالكين آخرين. أنا لا أطلب بالمال ما أحب، ولا أسعى في أثر محام يوصلني إليه: هاأنذا واقف هنا أحب السلام، والسلام الذي أحبه معي.
📖 المسألة باطنية: أني لا أعطي السلام كما أعطي الخبز: لو شئت اقتسام الخبز بيني وبينهم لتضاءل نصيب كل منهم بتكاثر عددهم.
📖 السلام شبيه بذلك الخبز الذي كان يتكاثر في أيدي تلاميذك ساعة كانوا يوزعونه. أعطني السلام لكي أجذب إليه الآخرين، فأكون أول الحاصلين والمحافظين عليه، أضرم فيَّ ما هو لي لكي يشُغل الآخرين.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب الخامس ـ صفحة ٢٩٣ ـ ٢٩٦

الفصل الرابع

في أن الله هو راحة الإنسان

📖 في وسط هذا العالم ومشاغلة الكثيرة التي تستأثر بك، ينبهُك المسيحُ إلى أنّ ما يجب أن تنشده واحد، إنكَ تطلبه، مسافراً لا مقيماً.

📖 وتسعي إليه في طريقك قبل أن تصل إلى الوطن، فتتوق إليه ولا تتمتع به، وبرغم ذلك تابع سيرك، لا تتكاسل، ولا تتوقف لتتمكن منه في يوم من الأيام. وجّه نيتك نحو غايتك التي هي المسيح، ثمّ ردّ إليه ما تعمل، ولا تبحث عمّا بعده لتتمكن منه.

📖 وجّه نيتك نحو المسيح، لئلا تتوقف في طريقك، فلا تصل إليه.

📖 هلّم إلى المسيح: فيه غايتك، وما دونه طريق، ودعْ كل من تلتقيه على طريقك أياً كان، بغية الوصول إلى غايتك.

📖 إن اتحدت بالله أكملتَ طريقك، وبقيت في الوطن.

📖 وإن طلبت المال فلا تتخذه غاية، بل تجاوزه وكمّل سيرك.

📖 أطلب مكاناً تعبر منه إلى أخر، ولا تطلب مكاناً يستوقفك.

📖 إن أحببت المال تقّيدت بالبخل، الذي يوثق قدميك، ويمنعك عن متابعة سيرك، دع المال وأبحث عن غايتك.

📖 إن طلبت صحة الجسد فلا تكتف بها، وما قيمتها والموت يقضي عليها؟ وما قيمتها والمرض يضنيها، وهي زائلة فانية وهاربة؟

📖 أطلبها لكي يحول سوء صحتك دون قيامك بصالح الأعمال، فلن تكون الصحة غاية لك أخيرة، بل سبيلاً إلى شيء أخر.

📖 إن ما يسعى المرء إليه بغية الوصول إلى شيء أخر، ليس غاية منشودة، لأن الغاية المنشودة هي مطلوبة لذاتها وبالمجان.

📖 إن طلبتَ المجد، سعيت إليه، إما قياماً بعمل ما، أو حصولاً على رضي الله، فلا تطلبه لذاته، ولا تكتف به.

📖 إن طلبت مجد الله حسناً صنعت، أما إن طلبت مجدك الشخصي فشراً تصنع، لأنك تبقي في الطريق.
📖 ها هو الإنسان يحبّك ويمدحك، فلا تفرح بما يُكالُ لك من مدائح، بل أفرح لأن الربّ يسبّح فيك، فتنشد آنذاك: "تعظّم نفسي الرب".
📖 إن قلت كلمة واثني الناس عليك بسببها فلا تنسبها لنفسك، لأن ليست فيها غايتك. إن اتخذتها غاية لك قضي عليك بها، وما كانت لكمالك بل لفنائك. لا تطلب الفناء بل الكمال.

📖 أنت تقول لقد انتهيت من أكل رغيفي، ومن خياطة ثوبي، أجل. انتهيت من أكل رغيفك وخياطة ثوبك، وفي هذين العملين نهاية لها معني خاص بها، متى أصبح الثوب جاهز أنتهي، ومتى فقد الخبز أنتهي، وبالتالي فلا تمتدح قولاً لك كأنه صادر عنك، وملك لك، بل قل: أنني أفتخر بخطابي بالله، وبالله أفتخر بكلامي: الله رجائي فلست أخشى أحداً. إن افتخرت بصلاح أعمالك في الله، فلست تخاف على مديحك من الضياع لأن الله باق، وإياك أن تقنع بهذا المديح.
📖 ليكن مخلصك غايةً تتوق إليها، يا من لم تدع للأرض بل للسماء، أنت لم تدع لسعادة أرضية بل لسعادة سماوية، ولا لنجاح في الأرض، وازدهار زائل، واه، بل لحياة إلى الأبد مع الملائكة. ليكن فاديك أخر ما تصبو إليه وتتوق، لأن رجاء لك وقوة، حتى إن تألمت، كان بعونك.

📖 يحسن بك أن تجعل الله غاية لك، أما إن ابتعدت عن إلهك، وملت عن خالقك، وقعتَ في شر هذا العالم الخبيث كالنهر في البحر.
📖 إن كان الله حقاً غاية لك في سعيك، حزن قلبك في هذا المنفي، لأن حياتك لم تبدأ مع المسيح، ولكونك لا تزال تتنهد طلباً للوطن.
📖 وإن سيطر الحزنُ عليك من جراء هذه الأفكار، تنهدت طلباً للوطن. ولو كنت سعيداً بحسب العالم، لو غمرتك خيورُ العالم،

وابتسم لك الكونُ، فلا تزال تتنهد في سفرك، لأنك تشعر بأن ما يسميه جهالُ العالم سعادة، ليس السعادة التي وعدك بها المسيح.

📖 إن لم يكن الله غايتك كنتَ أشبه برجل. لا أقدام له حقاً إنما كان عدوك خارجاً عن الطريق. فتضيع إذ ذاك بدلاً من أن تبلغ الهدف.
📖 أركض إذن أركض على الطريق، إذ لا فائدة من ركضك خارجاً عنها، فضلاً عن أن ركضك هذا يؤدي بك إلى العذاب، وكما ازددت ركضاً خارجاً عن الطريق كلما ازددت ضياعاً.
📖 أركض وأركض على خطي المسيح القائل: أنا هو الحق.
📖 أركض وراءه فتستريح، لقد جاء المسيح إليك لكي تتبعه.
📖 كنتَ بعيداً عنه بعداً. ولما مرضت وعجزت عن كل حركة أقبل الطبيب إليك أيها المريض فانفتحَ السبيلُ أمام المسافر: أنجُ بفضله، وسرْ على خطاه، أركض الآن لتفرح فيما بعد في الوطن.

عواطف وصلوات

📖 ربّ، أنا لم أصل إلى الوطن، إنما على الطريق أسير.
📖 ليس لي فرح الإقامة بقربك، إنما أتوق إليه منذ الآن.
📖 الجسد يشدني إلى الأرض، والروح يرفعني إلى فوق.
📖 الحب يدفعني، والجسد يخفف من سرعتي.
📖 الجسد يبحث عن الراحة هنا، ولن يجد لها أثراً في الشهوات العاطلة. الجسد يطلب الراحة فيما يزول، وبما أن الزمن يسلخه عن هذه كلها، فإني اضطرب خائفاً متألماً ولا أستريح.
📖 إن طلب الراحة في الثروات، رجحت كفّة الكبرياء فيه على السلام. ألم يفقد الكثيرون فجأة ثرواتهم؟ ألم يهلكوا بسببها؟ أما لأنهم اشتهوها. وأما لأنهم اصطدموا بمن هم أكثرُ جشعاً فسلبوهم إياها.

📖 طوبي لمن يحبّك، ما خسرك إلاّ من تخلَّي عنك. والذي تخلى أين يهرب، أين يذهب؟ يهرب من نعمتك إلى غضبك.

📖 يا إله الفضائل أهدني وارني وجهك فأخلص.

📖 إن ذهبت حيث لا تقيم تعلقت بأوجاع وألام، مع أني أجد خارجاً عني وعنك بعض الجمال.

📖 اللهم، إن نفسي تسبحك، يا من خلقت ما خلقت حباً بهذه الكائنات الفانية، أرجوك ألاّ تدعها تعلق على شركَ محبتها بحواس الجسد.

📖 إن تلك الكائنات تذهب في الواقع إلى حيث ذهب سواها، إلى الهلاك، وتمزّق النفس شديد الحزن، لأنها تريد الحياة والبقاء، وتحب أن تستريح في حبك.

📖 تعجز الكائنات عن أن تقم لها مكاناً للراحة فتهرب ولا تتوقف.

📖 من الذي يتبعها بحسّ الجسد، أو من الذي يستطيع أن يُمسك بها، أو يعانقها متى كانت إلى جانبنا؟

📖 الشعور الجسدي من طبيعته بطيء، أنه كاف للعمل الذي وضع له، وعاجز عن الاحتفاظ بما يزول، ثم يذهب إلى غاية محتومة.

📖 من كلمتك الذي خلقهم تسمع الكائنات الكلمة التالية: "من هنا إلى هناك، سأتوب إليك يا خالقي: بعيداً عنك، أبرد، وقريباً منك أدفأ، أظلم بعيداً عنك، وأستنير متى وجدت النور".

📖 بك وجودي فأجلني فيك، لكي تكون حياتي صالحة.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب السابع ـ صفحة ٣٨١ ـ ٣٨٥

الفصل الخامس

في التوق إلى السعادة الأبدية

📖 لقد علمت بوجود مدينتين، ومتميزتين الواحدة عن الأخرى ها هنا، جسماً وقلباً، وباقيتين على هذا الحال على مر الأجيال: أحداهما تبغي

السلام الأبدي وتدعي أورشليم، والأخرى تفرح بالسلام الزمني وتدعي بابل. بابل تعني البلبلة، وأورشليم تعني رؤية العالم.

هاتان المدينتان هما وليدتا حبين اثنين: أورشليم وليدة حب الله، وبابلُ وليدة حب العالم.



أنظر إلى الحب الذي فيك، تعرف إلى أية مدينة تنتسب.

إن كنت مواطناً بابلياً فانتزع منك الشهوة، وأغرس محلها المحبة.

أما إن كنت مواطناً أورشليمياً، فأحتمل الأسر، وارجُ المحبة.

بقي الشعب الإسرائيلي في الصحراء أربعين سنة قبل أن يدخل أرضَ الميعاد ويملك عليها، وأنت في هذه الحياة عينها حيث الهموم والأخطار تحيق بك من كل جانب، تسيرُ كما في صحراء.

وعدك الله بخير لا توصف عذوبته، وفقاً لما جاء في الكتاب: "ما لم تره عين ولم يخطر على قلب بشر" {١كور٢/٩}.

ضيق الزمان يعلّمك، وتجارب الحياة الحاضرة تصقل ما فيك من شوق. وإن أبيت أن تموت عطشاً في تلك الصحراء فارو عطشك من المحبة. المحبةُ ينبوعُ فجرها الله ها هنا، كيلا تخور قواك على الطريق، فاشرب منه واستزد لدي وصولك إلى الوطن.

إن لم يشق عليك السفر فلست تحب الوطن.

أما إن كان الوطنُ عزيزاً على قلبك، فستشعر بمرارة السفر.

إن شقّ السفر عليك كانت التجربة ملازمةً لك كل يوم.

هنا الضيق، وفوق نهاية الأحزان والأتعاب.

هنا الصلاةُ، وفوق التسبيح.

هنا الأحزان، وفوق أناشيد الفرح، حيث تختلط أصواتنا بأصوات الملائكة. هنا الرجاء، وفوق، المشاهدة الدائمة والحب إلى الأبد.

طال ما إنكَ لست فوق، فلست على خير. وإن وفرت لديك الخيرات، فهل تطمئن إلى بقائها لك؟

🕮 مهما بلغت ثروات هذا العالم فهل أن واثق من بقائها؟

🕮 وهب أن الله قال لك من عليائه: أنت لها إلى الأبد، وهي لك إلى الأبد، إنما لن تري وجهي، إياك أن تستشير الجسدَ بل الروح، وخذ الجوابَ من قلبك، ومما فيك من إيمان ورجاء ومحبة.

🕮 إن ثبت لك إنكَ سوف تملك خيور العالم، بأسرها، حتى الأبد، وقال الله لك: لن تري وجهي، فهل تفرح بما لديك من خيرات؟

🕮 وإن كان لك الكثير، وعشتَ في بحبوحة، واكتفيت بما لديك، فلستَ تحبّ الله، ولا تتنهد كالأسير. حاشا، حاشا، أطرح عنك المغريات، والطيبات الكاذبة، وارفع نفسك إلى الأعالي، وأعترف باكياً على ما فيك من شقاء، وليكن ما لك مراً ما عدا الله.

🕮 قل لإلهك: رب، أني أرفض كل ما أعطيتني، إن لم تعطني ذاتك، يا من وهبتني كل شيء. ليت الإنسان يتوق بقلبه إلى مجد الله غير الموصوف. ليتك تشعر، أثناء سفرك، بأنك لا تحب العالم، بل تتوق باستمرار إلى من يدعوك إليه.

🕮 الشوق هو أن يفتح الإنسان قلبه، وينبسط ما استطاع نحو غايته.

🕮 إن كتاب الله، وجمهور الناس، والاحتفال بالأسرار المقدسة، وسر العماد، والترانيم الروحية، هذه كلها أمور تولد فيك هذا الشوق، لا لكي يظهر وحسب، بل لكي ينمو وينمو، ويصيرك أهلاً لأن تدرك {ما لم تره عين ولم تسمع به إذن وما لم يخطر على قلب بشر}.

عواطف وصلوات

🕮 اللهمّ، لا تدع حبّ بابل يغويني فأنسي أورشليم.

🕮 إن كان جسدي لا يزال في بابل، فدع قلبي يسبقه إلى أورشليم.

🕮 إن لم أبك أسيراً فلن أفرح متى صرتُ مواطناً، لأني لم أشعر بالشوق إلى رؤية المدينة المقدسة.

🕮 فيا صهيون المقدسة، حيث كل شيء فيك باق لا يزول.

🕮 من الذي وضعني في بابل؟ ولم تخلّيت عنك، وكفرت بخالقي؟

🕮 يصعب على من ألقوا في النهر أن ينجو بأسرهم، إلاّ إذا استطاعوا أن يستمسكوا بالخشبة. ذليل أنا في أسري، لهذا أجلس على ضفة النهر فلا ألقي بنفسي في مياهه، ولا أشمخ متكبراً في منفاي القاسي المرير، إنما أجلس وأبكي.

🕮 سيوف أبكي ذاكراً صهيون، أجل متى كانت بابل راضية عني بكيت ذاكراً صهيون. ومن الأحسن لي أن أبكي. يا للسلام الذي أتذوقه في الله، ويا للاتحاد المقدس مع الملائكة، ويا لجمال الرؤية والمنظر!

🕮 في بابل تستهويك الجمالات، فلا تدعها {يا إلهي} تستهويني وتخدعني.

🕮 عزاء الأسرى شيء، وفرح الأحرار شيء أخر.

🕮 ما أعذب ميراث الرب الخالد الذي لا يوصف، ولا يموت، ولا يتغير!

🕮 متى أراكِ يا خيرات الرب؟

🕮 أؤمن بأن أراك، لكن، ليس في أرض الأموات.

🕮 أنقلني يا رب من أرض الأموات، يا من تنازلت حباً بي وقبلت أرض الأموات، وبين أيدي الأموات مت، انقلني من ارض الأموات.

🕮 إني أقول لك زافراً ومتألماً، وعرضه للأخطار، وأمام هذا العدو الكبير من التجارب أقول لك، لكني أرجو كل شيء منك قائلاً يا رحيم "أرنى شريعتك، ربّ، لكي أري خيراتك في أرض الأحياء".

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب السابع ـ صفحة ٣٨٥ ـ ٣٨٨

{٧}

قديسون أخرون

🕮 **١٩٢-** السلام هو النجاة من الشهوات، ولا يوجد إلا من خلال عمل الروح القدس.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في الناموس الوحي ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١٢٢



{٨}

القديس يوحنا السيوطي

عن السلام

- السلام الجسداني هو: أن يرضى الإنسان، ويصلح من أغضبه.
- والسلام النفساني هو: أن يكون الإنسان في نفسه كاملا بكل القلب، ويصلح ببساطة السلام بغير كلمة غش، ولا كمين سخط.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة ـ الجزء الثاني ـ القديس يوحنا السيوطي ـ صفحة ٨٤



عن الأمن

- الأمن الجسداني هو: إبطال الحروب، وهدوء البلاد.
- والطاعة للسيادة. وعدم التقاتل على الرئاسات.
- وعدم النهب والخصومات. وقلة المرافعة في بيت الحاكم.
- والهدوء من المثالب. وقلة المجادلة عن الإيمان.
- والمودة بالسكون من المنازعات.
- والأمن النفساني هو: القلب غير المتسجس بانقسام أفكار الضمير.
- إرادة لا تتخاصم مع ذاتها. فكر هادئ لا يكدر القلب.
- هدوء النفس. عدم بلبلة الحركات.
- والأمن الروحاني هو: عقل غير منقسم ضد الحق.
- نفس غير منقسمة بالظنون. مودة العالم المزمع.
- هذا هو أمن الحياة التي تكون بعد القيامة.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة ـ الجزء الثاني ـ القديس يوحنا السيوطي ـ صفحة ٨٤

طوبى لصانعي السلام

- ما يستطيع إنسان أن يتحدث إلى اللـه وهو لم يغفر لرفيقه ما عليه.

📖 قال: "اتركوا يترك لكم"، وبنقص الغضب ينقص إثمنا، وبترك زلات الناس نأخذ ترك زلاتنا.
📖 اهتم أيها الإنسان بالسلام، شدد يدك نحوه على قدر ما تستطيع.
📖 ينبغي لكل أحد أن يصلح ذاته، ولذاته يسالم، ولا يكون انقسام في ضميره. لأنه إذا اصطلح الإنسان مع جميع العالم، وهو منقسم على ذاته فصلحه بلا منفعة.
📖 أما الذي يصلح نفسه، ويسالم ذاته كمن سالم العالم جميعا.
📖 ويكون مشرفا في عيني سيد الكل.

📖 أشفق يارب على النفس التي اشتعلت بحبك، لأنها هي مسكن السلم، فلا تترك أثرا للخطية في الضمير مكان سكناك، بل احرقه بنار حبك. احترسوا الآن بدعوتكم هذه أيها الموعودون، وليعظم السلام في عينيكم، هذا الذي صنعه معكم الله أبو الكل.
📖 واصطلحوا مع بعضكم البعض لئلا تصير لكم خسارة بسبب ذلك الشيء الذي أكمله الابن المسجود له بصليبه، إذ يفعل هو بالضد، ويسبب الغضب، ويحجز بينه وبين مخلص حياته.
📖 لأنه إن لم يهدم حاجز الانقسام بالمسالمة، لا يمكن أن تجد طلبته رحمة، أو يكون لها موضعا. لأنه بالحقيقة كل من تكدر بالغضب يصير ضميره مظلما، وهالكا لذاته، وفاقدا للنوح.

📖 لماذا تبغض باطلا الإنسان الذي مثلك، تميز أنه مزمع أن يبطل من كل شيء. أذكر آخرة كل أحد، وأنت تغلب الشر.
📖 حاول أن تخرج من العالم حياتك القصيرة بالسلامة.
📖 وكن مع كل واحد باتضاع وحكمة، حتى وإن أمكنك لا تجعل لك عدوا. وإذا وجد من يبغضك لا تحزن بهذا، لأنك لست وحدك من أبغضوه، بل سيدك قبلك قد ابغضوه.

📖 وإن رأيت من هو متكدر بالغيرة قبالك، أنظر لنقاوة سيدنا لباغضيه، لأنه يمكنك أن تنتفع من عدوك كمثل من صاحبك.

📖 جاعلا من عدوك كمن هو نافعك، لأنه بسببه يتفاضل حبك عند الله، وبتألمك عليه يكثر نفعك. لأن وصية سيدنا تكمل بذلك فيك، فإن كان عدوك قد أذاك، ولم تقدر أن تنتفع منه فاعرف ضعفك، وابحث من أي شيء لم تقدر أن تنتفع.

📖 لأنه بماذا يعرف صدقك مع سيدك، إذا لم يكن لك شيء يخالف راحتك، فتبقى كإنسان ليس له جهاد. أما كل من هو محسوب في كنيسة المسيح، عليه أن يتدبر حسب التدبير الذي أظهره لنا سيدنا.

📖 أما إذا كان يسير في تدبير الخارجين، فهذا يحق عليه حزن كل واحد، لأنه إذ هو قائم في بلد الأحياء قتلته الخطية، وما يريد لنفسه حياة في بلد الأحياء.

📖 اسمع يا من تكدر قلبه بالغضب، والحنق، واضطرب بالغيظ، التجئ إلى رحمة الله لأنها ينبوع كل النعم، فتتنقى نيتك، ويصفى ضميرك، ويشرق وجهك بالكرامة، وتزدهر أعضاؤك من فرح قلبك.

كتاب الآباء الحاذقون في العبادة ـ الجزء الثاني ـ القديس يوحنا السيوطي ـ صفحة ١٣٤

{٩}

القديس باسيليوس الكبير

📖 **سئل:** ما هو الحزن في ذات اللّه، وما هو الحزن العالمي؟

📖 **فأجاب:** الحزن في ذات اللّه يكون، إذا حزن الإنسان من أجل وصية اللّه، إما لأنه خالفها، أو غفل عنها، أو توانى فيها، وإما لأنه لا

يرى غيره {سالكين} فيها، كذلك كما كتب: "امسكني وجع قلبي على الخطاة، الذين تركوا عنهم ناموسك" {مز ١١٨}.

والحزن العالمي يكون فيما خرج عن ذلك، مثل أن يلحق الإنسان، أو غيره شيء من أمور هذا العالم المحزنة فيحزن.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٦٨



سئل: ما هو الفرح بالرب؟

فأجاب: عندما نكمل وصايا الرب.

أو إذا تألمنا من أجل اسمه، حينئذ ينبغي أن نفرح.

وهذا النوع أيضاً ينبغي فيه أن نفرح بعضنا مع البعض.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٦٨

{١١}

القديس الأب زوسيما

{٧} سـر السلام:

وقال المغبوط زوسيما أيضًا: قال لي إنسان: يا أبي، إن الوصايا عديدة، وأنا في حيرة مما يجب حفظه، وما لا يجب.

فأجبته: لا يقلقك هذا الأمر، بل اعتبر أنك إن كنتَ بلا شهوة للأشياء {الزمنية}، فإنك تدرك الفضيلة بسهولة.

وإن لم تطلب التملُّك، تصير بلا حقد.

أي مشقة توجد في الصلاة من أجل الأعداء؟ هل يحتاج الأمر إلى الحفر في الأرض، أو السفر؟ هل هذا يُنقِص شيئًا مما تمتلكه؟

قدِّم الشكر إذا تعرّضتَ للإهانة، وصرتَ تلميذًا للرسل القديسين، الذين ذهبوا فرحين «لأنهم حُسِبوا مستأهلين أن يُهانوا من أجل اسمه» {أع٥: ٤١}.



🕮 الرسل احتملوا الإهانة من أجل اسم المسيح، في حين أنهم أبرار وقديسون، أما نحن فنستحق أن نُهان، ونتألم من أجل خطايانا، ونستحق أن نتألم حتى ولو لم يُسِئ إلينا أحد، لكوننا مرذولين: «ملاعين الذين حادوا عن وصاياك» {مز١١٨: ٢٩}!

🕮 لم يُعطَ للجميع أن يُهانوا لأجل اسم المسيح، لكنه أُعطيَ فقط للقديسين والأبرار كما قلت، أما نحن فيناسبنا أن نعرف بصدق أننا نستحق الإهانة بسبب أعمالنا الرديئة.

🕮 لكن نفوسنا البائسة، وهي عالمة تمامًا بأعمالها النجسة، وتعرف جيدًا أنها تستحق أن تقاسي كل الآلام، نجدها مسترسلة في خداع ضميرها، وفي تصورات الأفكار. وهي تقول: إنهم قالوا كذا، وأساءوا إليَّ وأهانوني.

🕮 وهكذا تنصب لنفسها الفخاخ، وتصير ألعوبةً للشياطين، فيجعلون منها تلميذةً لهم. لأنه كما أنّ المعلم يسلّم فنه لتلميذه، ويتركه بعد ذلك يعمل وحده، ولا يهتم أن يظل بجانبه بعد، بل ينظره من وقت لآخر خوفًا من أن يصير مهملاً، أو يتلف شيئًا.

🕮 هكذا أيضًا الشياطين، فإنهم حين يرون نفسًا مطيعة لهم، وتتقبّل الأفكار الشريرة بسهولة، يسلّمونها صناعتهم الشيطانية، ولا يهتموا بعد بالبقاء بجوار تلك النفس، طالما عرفوا أنّ فيها الكفاية لإهلاك ذاتها، ولكنهم يفتقدونها فقط على فترات حتى لا تصير مهملة في عملها هذا. هل يوجد شيء أسهل من أن نحب الجميع، ونصير محبوبين من الجميع؟

🕮 وما هو الأمر غير المربح الذي تجلبه لنا وصايا المسيح؟

🕮 ولكن الإرادة ليست مستعدة، لأنها لو اقتنت غيرة متقدة، لكان كل شيء سهلاً لديها بمعونة نعمة الله. وكما كنتُ أقول دائمًا، إنّ أقل استعداد من جهتنا يجتذب مساعدة الله، هكذا قال القديس الروحاني أنطونيوس: الفضيلة لا تحتاج إلاّ إلى إرادتنا.

📖 **وقال أيضًا:** إننا لسنا بحاجة أن نسافر إلى ملكوت السماوات، ولا إلى عبور البحار لاقتناء الفضيلة. تُرى هل يوجد ما يعطل راحة الودعاء، والمتواضعين؟، بالحقيقة إنّ «الودعاء يرثون الأرض، ويتلذذون في كثرة السلامة» {مز٣٧: ١١}.

كتاب فردوس الآباء - القديس الأب زوسيما - الجزء الثالث - صفحة ١٠٧ - ١٠٨

{١٢}

كتاب الحرب اللامنظورة

ف١٤: السلام الروحي في القلب	ف١٥: في وسائل حفظ السلام الداخلي
ف١٦: سلام القلب يبنى شيئاً فشيئاً	ف١٧: من أجل حفظ سلام القلب
ف١٨: ضروري أن تبقى النفس سجينة ذاتها	ف١٩: محبة القريب من أجل سلامك أنت

الفصل الرابع عشر

السلام الروحي في القلب

📖 الله يا عزيزي خلق قلبك لغرض واحد، هو أن يحب الله وحده، ويخدمه، لأنه موضع سكناه.

📖 لهذا يقول لك: "يا بني أعطني قلبك" أم٢٣: ٢٦.

📖 ومادام الله سلاماً يفوق كل عقل، لذا فلا غنى للقلب الراغب في اقتبال الله عن السلام، والتحرر من كل إزعاج.

📖 فمكان القلب في السلام فقط، كما يقول داود.

📖 لذلك جاهد كي تبني في قلبك حالة سلام ثابتة.

📖 كل فضائلك، وأعمالك، وجهاداتك، ينبغي أن تتجه نحو هذا السلام، لاسيما جهادك ضد الأعداء، أعداء خلاصك، كما يقول القديس أرسانيوس أعظم من مارس السكينة: "ليكن كل شغلك أن تجعل حالتك الداخلية في انسجام مع الله"، عندها ستغلب كل أهوائك

الخارجية". وسلام القلب تبلبله الأهواء. لذا فإن كنت لا تسمح للأهواء بالدنو من القلب، فإنه سيبقى في سلام.

📖 في الحرب اللامنظورة، يقف المجاهد بسلاحه عند أبواب القلب، ليصد كل من يحاول الدخول من أجل خلق الضجيج والإزعاج.

📖 فعندما يكون القلب في سلام، يسهل التغلب على كل المهاجمين.

📖 سلام القلب هو غاية الحرب اللامنظورة، وهو أعظم الوسائل لنيل النصرة في هذه الحرب. لذا فعندما ينسل أحد الأهواء إلى القلب، لا تبادر إلى الوثوب عليه، رغبة في غلبته، إنما انزل بسرعة إلى أعماق قلبك، لاسترجاع الهدوء فيه، فالحرب تنتهي بهدوء القلب.

📖 ليست الحياة البشرية إلا سلسلة حروب وتجارب.

📖 فالتجربة تحث على القتال، فتنشب الحرب.

📖 وفي الحرب هذه عليك باليقظة الدائمة، والعمل بكل الجهد، من أجل حراسة القلب ومراقبته، بغية حفظه في سلام وهدوء. وعندما تتحرك فيك روح اضطراب، بادر إلى إخمادها، ليبقى قلبك في السلام.

📖 إن قلب الإنسان أشبه بضرَّاب الساعة، أو دفة السفينة. فكلما تغير وزن الضراب نحو الخفة أو الثقل، تتغير تباعاً كل حركات الساعة، ولا تعود قادرة على إعطاء الوقت الدقيق.

📖 كذلك إن تحركت الدفة في السفينة يمنة أو يسرى، فإن من شأن ذلك أن يحدث خللاً في سير المركبة.

📖 هكذا مع القلب تماماً، فعندما يسوده الاضطراب، يعود إلينا كل التشويش، فنفقد القدرة على التفكير السليم، هذا ما يدعو إلى الإسراع في تهدئة القلب لدى اضطرابه بالأمور الخارجية والداخلية، سواء وقت الصلاة، أو في أي وقت آخر.

عليك أن تدرك بأنه يستحيل أن تصلي بنقاوة، إلا عندما تكون قد ضبطت حراسة سلامك الداخلي. لذا اجعل انتباهك كله في هذا، وحاول أن تبلغ مرحلة يكون فيها كل شيء مقروناً بسلام قلبي، وسرور وبهجة.

وسوف أقول لك باختصار أن الوصول إلى القلب، هو سعي دؤوب يدوم كل حياتك، عليك أن تبتعد عن كل اضطراب، فتكون أعمالك في عرين السلام كما هو مكتوب: "يا بني لتكن أعمالك بوداعة" "سي٣: ١٧". بهذا تصل إلى بركة الوعد بالتطويب: "طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض" مت٥: ٥.

كتاب الحرب اللامنظورة ـ القديس نيقوديم الاثوسي ـ صفحة ـ ٢٦٦ ـ ٢٦٧

الفصل الخامس عشر

في وسائل حفظ السلام الداخلي

من أجل حفظ السلام الداخلي عليك:

أن تبادر قبل كل شيء، إلى ترتيب حواسك الخارجية. بالهرب من كل تهور وطيش في كل أعمالك. وأعني ألا تنظر، أو تتحدث، أو تشير بيدك، أو تمشي، أو تقوم بأي شيء، بخشونة وطيش، بل ليكن كل شيء بهدوء ووقار.

درب نفسك على الهدوء والوقار في كل أعمالك، وتحركاتك الخارجية، وهكذا تبلغ السلام القلبي بيسر وسهولة، وبدون تعب، أو مشقة، فالآباء القديسون يعلموننا أنه كثيراً ما يتأثر إنساننا الداخلي بما يعمله الإنسان الخارجي.

أعدد نفسك كي تحب الناس، وتعيش في وفاق مع كل واحد منهم، حسب وصية الرسول: "إن كان من الممكن حسب طاقتكم سالموا جميع الناس" رو١٢: ١٨.



📖 ليكن ضميرك طاهراً فلا يوبخك على أمر، مهما كان، واحرص أن تكون على الدوام في سلام مع اللـه، ومع نفسك، وجيرانك، ومع كل الوسط الخارجي أيضاً.

📖 فنقاوة الضمير ترسخ عمق السلام القلبي حسب قول داود: "سلام جزيل لمحبي شريعتك وليس لهم معثرة" مز١١٩: ١٦٥.

📖 درِّب نفسك على احتمال السوء والمهانة، بدون اضطراب.

📖 ولابد أن تحزن قبل بلوغ هذه الحالة، فتقاسي الأمرِّين، وذلك لعدم خبرتك على ضبط النفس في كل الأمور. لكن بالعادة، المرة تلو الأخرى، ستجد نفسك راحة في المشقات التي تحل بك.

📖 وإن ثبت، فإنك ستتعلم يوماً بعد يوم، كيفية ضبط النفس على نحو أفضل، فتتقدم عندما تعرف كيف تصون سلام قلبك، وسط كل العواصف الخارجية، والداخلية معاً.

📖 وإن عجزت أحياناً في السيطرة على قلبك، وفشلت في إبعاد الأحزان عنه، فبادر إلى الصلاة، وثابر عليها مقتديا بالرب الذي صلى ثلاث مرات في الجثمانية، علَّه يريك من مثاله، كيف تكون الصلاة حصناً لك في الضيق والشدة، فلا شيء يقدر أن يكسر قلبك.

📖 وعندما تتفق إرادتك وإرادة اللـه، فإنك ستهدأ، ويمتلئ قلبك قوة وشجاعة، وتصبح قادراً على قبول أي شيء واحتماله.

📖 فالرب كشف لنا الضيقات، إلا أنه علمنا كيفية استرجاع السلام بالصلاة: قوموا ننطلق هوذا الذي سيسلمني قد اقترب" مت٢٦: ٤٦.

كتاب الحرب اللامنظورة - القديس نيقوديم الاثوسي - صفحة - ٢٦٨ - ٢٦٩

الفصل السادس عشر

سلام القلب يبنى شيئاً فشيئاً

🕮 ليكن اهتمامك ليس في أن يكون قلبك عديم الاضطراب والتأثر، إنما جاهد، بكل قوة، كي تحفظه بهدوء وسلام.

🕮 فعندما يرى اللـه جهادك، سيرسل لك النعمة لتكون نفسك مدينة سلام، فيصبح قلبك بيت عزاء، كما يعبر المرنم عن ذلك تأويلياً: "أورشليم المبنية كمدينة" مز١٢٢: ٣.

🕮 اللـه يطالبك بأمر واحد: في كل مرة تنزعج من أمر ما، عليك أن تستعيد السلام الداخلي، وتداوم على هذا المنوال، بلا قلق وانزعاج، في كل أعمالك وشؤونك.

🕮 ومما لا شك فيه إن هذا يستدعي صبراً، فكما أن المدينة لا تبنى في يوم، فلا ترجو أنت أيضاً أن تفوز بسلامك الداخلي في يوم.

🕮 فالفوز بالسلام الداخلي، يعني بناء بيت سلام اللـه، خيمة العلي. إذ ذاك تكون أنت هيكلاً للـه باني القلب فيك. وبدون اللـه تذهب أعمالك سدى: "إن لم يبن الرب البيت فباطلاً يتعب البناؤون" مز١٢٨: ١.

🕮 وينبغي أن تعرف أن مرتكز سلام القلب، هو التواضع.

🕮 تحاشى كل ما يأتي بالهم والقلق.

🕮 ترى من يجهل أن التواضع، وسلام القلب، والوداعة، هي أمور ترتبط ببعضها. فما أن تأتي واحدة، حتى تحل الأخرى أيضاً.

🕮 المتواضع هو إنسان يحمل السلام. الوديع هو متواضع أيضاً.

🕮 المتواضع هو وديع، وفيه سلام أيضاً، لهذا قال الرب: "تعلموا مني فإني وديع، ومتواضع القلب..." مت١١: ٢٩.

🕮 إلا أن اللـه، كما نرى في العهد القديم، لم يطلب من داود أن يبني له بيتاً، فداود قضى عمره في حروب وقتال. إنما أناط ذلك بسليمان، الذي يتصل اسمه بالسلام. سليمان كان ملك سلام، ولم يحارب أحداً، فطالبه الرب ببناء البيت.



الفصل السابع عشر

من أجل حفظ سلام القلب

📖 على المرء أن يتحاشى الأمجاد، ويحب التواضع، والفقر:

📖 إن أحببت سلام القلب يا أخي، فجاهد من أجله عبر بوابة التواضع، فليس ما يقودك إلى السلام إلاه.

📖 ولكي تفوز بالتواضع، جاهد بكل قوتك لمقابلة الشدائد والضيقات بفرح، كما لو أنك تقابل أخاك، أو صديقاً حميماً.

📖 اهرب من الأمجاد، آثر أن تكون مجهولاً ومرذولاً في كل شيء.

📖 لا تسأل تعزية وعناية من أحد، بل ليكن هذا من اللـه، واقنع بعطائه. رسِّخ فيك التفكير أن اللـه خيرك الوحيد، وحصنك الأكيد، وما سواه ليس سوى، أشواك تتسبب في ضرر عظيم إن تسربت إلى القلب. إن حدث أن أساء إليك أحد، فلا تغتم، بل احتمل ذلك بفرح، واقتنع أن اللـه إلى جانبك.

📖 لا تطلب كرامة، ولا ترغب إلا في أن تكابد من أجل الحب الذي فيك، ومن أجل ما يؤول إلى تمجيد اللـه فيك.

📖 بادر إلى الفرح، عندما تهان، أو تلام، أو ترذل، عالماً أن في هذه كنوزاً عظيمة لك، فإن قبلت الاحتقار، تصبح غنياً بالروح.

📖 لا تظن السوء فيمن يهينك، فعمله هو خدمة لك.

📖 لا ترغب في أن تكون محبوباً في الحياة، وذلك لتكون أكثر حرية في أن تصلب نفسك مع المسيح، وإن عملت هكذا، فلن يكون هناك ما يعيقك في سعيك. انتبه لنفسك جداً إن كنت ترغب بالفوز.

📖 لا تتبع نصح هواك، ولا تسلك حسب مشيئتك، وأحاسيسك وميولك.

📖 تسلح على الدوام ضد نفسك. وعندما تنزع إرادتك إلى أمر، مهما كان حسناً، فبادر إلى تجريده من كل ما هو غريب، واجعله وحيداً أمام اللـه بتواضع، طالباً مشيئته لا مشيئتك أنت.

📖 اعمل هذا بغيرة وإخلاص، وسلم إرادتك لإرادة اللـه، دون أن تراعي محبة الذات، عالماً أن ليس فيك خير، وأنك عاجز عن القيام بأي عمل من أجل خلاصك.

📖 انتبه لنفسك من الأفكار التي تبدو طاهرة، إلا أنها ليست حسب إرادة اللـه: "احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان..." مت٧: ١٥-١٦.

📖 الفتور ثمرته هزيمة الروح، ولا تنسى أن ما يبعدك عن التواضع، والسلام القلبي، والهدوء، مهما بدا براقاً، فهو لا شيء.

📖 إنه أنبياء كذبة تأتي في هيئة الحملان، وأعني الحماسة غير المعتدلة من أجل القيام بعمل من أجل القريب، لكن بدون تمييز.

📖 وهكذا فالأنبياء هؤلاء هم في الواقع لصوص، يصونون تواضعك وهدوءك وسلامك.

📖 فمن رام التقدم الروحي، وجب عليه ألا يأخذ الأمور بظاهرها، بل يفحصها بتمييز وتؤدة. وإن حدث أن وقعت، فلا تحزن، بل تواضع أمام اللـه. اعرف ضعفك، فربما سمح اللـه بما جرى، ليكشف لك عن الكبرياء الخفي الذي يتحرك في قلبك، دون أن تدري.

📖 وإن أحسست أن نفسك قد وخزتها شوكة مسمومة، وأعني شوكة الألم الشهواني، أو أيا من الأهواء، فلا تضطرب، بل تيقظ أكثر، واجعل انتباهك في قلبك.

📖 قاوم، كي يكون قلبك نقيا في حضرة اللـه، فلا تصل إليه الأعداء.

📖 وبطهارة قلبك، يكون اللـه حاضراً في أعماق قلبك.

📖 كذلك اقتنع من كل قلبك، بأن ما أصابك هو اختبار لك يرمي منفعتك، وتدريبك على التمييز بين الأمور المختلفة.
📖 فأنت بإتباعك هذا، تنال الإكليل الحق المعد لك بمحبة المسيح.
كتاب الحرب اللامنظورة - القديس نيقوديم الاثوسي - صفحة ٢٧١ - ٢٧٢

الفصل الثامن عشر

من الضروري أن تبقى النفس سجينة ذاتها إن توقعت أن يجود عليها الرب بالسلام

📖 طالما أن إله الآلهة ورب الأرباب قد سُر أن يخلق نفسك لتكون هيكلاً وسكنى له، فما عليك إلا أن تحافظ عليها بدقة، فلا تخفض من قيمتها، فتعمل ما هو أدنى من مرتبتها.
📖 ليكن كل اهتمامك منصباً على افتقاد الله لك.
📖 ولا تنسى أن الله لن يفتقدك، إلا إذا كانت نفسك حبيسة ذاتها، أي إذا كانت بمآثر عنيفة، أو فرض أمور "حرمانات" طوعية، تختارها أنت لنفسك، بدون تدقيق وتمييز.
📖 وأيضاً طلب مناسبات للألم من أجل مجد الله.
📖 لهذا عليك أن تأخذ بنصيحة أبيك الروحي الذي يقودك كوكيل لله. فكن مطيعاً له، والله به، سيوجهك إلى ما يريد، وإلى ما هو نافع لك. لا تقم بأي شيء من ذاتك وبإرادتك، بل دع الله يعمل الكل فيك حسب إرادته، أما أنت فينبغي أن تتحرر من ذاتك وألا يكون لك رغبة ذاتية، ولو كنت ذا رغبة حسنة، فلا تحزن إن تحققت أم لا.
📖 ولا تكتئب إن جاءت نتائج الأمور على عكس ما ترجو، بل اقبلها كما لو كنت لا تتوقع شيئاً، إن هذا الاستعداد يحمل حرية القلب الحقيقية، بحيث أن القلب لا يعود مقيداً في شيء، ولا في الذهن، ولا في الإرادة، من جهة أي شيء.

📖 وإن قدمت ذاتك للـه حرة هكذا، وحبيسة فـي نفسـها، فإنـك سـتعاين العمل العظيم الذي سيحل فيها، فاللـه سوف يحيطك بسلام من عنده.

📖 وهذه الهبة ستكون إناء لك يحوي كل المواهب الأخرى حسب قـول القـديس غريغوريـوس بالامـاس فـي رسـالته إلـى الراهبـة كسـيني "الفيلوكاليا اليونانية ص ٩٤٤"

📖 يا لها من عزلة عجيبة، ويا له من بيت للكنز الخفي الذي هو اللـه.

📖 ففي القلب يُسر اللـه أن يستمع إلى الحديث الذي نرفعه له. فهو يكلم قلبك. أيتها البرية، والقفر الـذي أضـحى فردوسـاً، هنـاك فقط يسـمح اللـه للإنسان أن يراه ويكلمه.

📖 وقـال موسـى: "أميل وأنظـر هـذا المنظـر العظـيم" خـر٣: ٣، وفـي كلامه هذا، إشارة إلى العليقة فـي سـيناء، فـالقفر مكـان طبيعـي غنـي بالتـأملات الروحيـة، فـإن أردت أن تسـتأهل هـذا الأمـر، فَسِرْ بـدون حـذاء، فـالأرض تحتـك مقدسـة، اخلـع نعليـك، أي حـرر نفسـك مـن أهوائها، ومن كل الأمور الأرضية. "لا تحمل كيسـاً ولا مـزوداً ... " لو١٠: ٤. لا ترغب في أي من أمور هذا العالم.

📖 لا تسلم على أحد في الطريق كما أوعز أليشع لخادمه، وكما طالـب الرب تلاميذه، ينبغـي أن تكـون أفكـارك، وميولـك، وحبـك، محمولـة ومرفوعة إلـى اللـه، لا إلـى مخلوق، "دع الموتـى يـدفنون موتـاهم ..." مت٧: ٢٢. أسلك وحدك في أرض الأحياء، فلا يكون للموت حظ فيك.

كتاب الحرب اللامنظورة ـ القديس نيقوديم الاثوسي ـ صفحة ٢٧٣ ـ ٢٧٤

الفصل التاسع عشر

في المعنى الحسن في أعمال محبة القريب
من أجل سلامك أنت

📖 قال الرب في الإنجيل: "لقد أتيت لألقي ناراً على الأرض. فماذا أريد لو اضطرمت" لو١٢: ٤٩؟

📖 الحب الإلهي ليس له حدود، إنه كاللـه غير محدود.

📖 إلا أن محبة القريب ذات حدود، وينبغي أن يكون لها حدود، فإن لم تحفظها، ربما تبعدك هذه المحبة عن محبة اللـه، فتسبب لنفسك الضرر والأذى، وتلقي بك في الهلاك الأبدي. ينبغي أن تكون محبتك للقريب من كل القلب، إنما دون أن يسبب مثل هذا الحب ضرراً لنفسك. قم بكل أعمالك، لا لغرض سوى أن ترضي اللـه فقط، فهذا سيحميك من الأعمال الخاطئة التي تمليها عليك محبة القريب.

📖 والأكثر أهمية بين هذه الأعمال، هو أن يخلص قريبك.

📖 لكن حذار أن تكون هذه الأعمال مدعاة ضرر لنفسك.

📖 كن قدوة في الإيمان المخلص، والسيرة اللائقة باللـه.

📖 وكما كان الرسل، هكذا كن أنت رائحة المسيح، تجذب كل الناس إليه. لا تكن لجوجاً في كلامك مع الناس، لئلا تتلف سلامك مع ذاتك، ومع الآخرين.

📖 ليكن لك رغبة قوية نحو كل إنسان، كي يعرف اللـه، كما عرفته أنت، وكي يسر بالخمرة الموعود بها مجاناً إش٥٥: ١.

📖 ليكن فيك عطش إلى خلاص الآخرين، إلا أن هذا العطش، ينبغي أن يقوم على حب اللـه، لا على غيرة جاهلة.

📖 واللـه نفسه سيغرس هذا الحب، من أجل الآخرين، في نفسك، إن كنت قد أفرغت ذاتك من أي شيء. هو نفسه سيأتي ليقطف الثمر.

📖 أما أنت فلا تبذر حسب هواك. ما عليك إلا أن تقدم للـه أرض قلب تخلو من الحسك والشوك، واللـه سيبذر البذار فيها متى شاء، وكيفما شاء، سوف تبذر البذرة في حينها.

- لا تنسى أن اللـه يريد نفسك خالية من أي شيء، كي يربطها بذاتـه، لذا دعه يعمل بك، ولا تسمح لإرادتك بالتدخل فيما يريد.
- لا تخطط لنفسك شيئاً ما عدا طلب رضى اللـه بالطاعة لمشيئته.
- رب البيت خرج ليطلب فعله لكرمـه حسب قول الكتـاب. أمـا أنـت فأبعد ذاتك عن كل هم وتفكير.
- ابتعد عن كل هم وقلـق، وكـل ارتبـاط شـهواني، أو أي أمـر زائـل. واللـه سيلبسك نفسـه، ويهبـك أموراً لا تقدر أن تـدركها، انـس ذاتـك بالكلية وقدر الإمكان، ولا تسمح بغير محبة اللـه في نفسك.
- علاوة على ذلك، عليـك أن تسـتخدم الـدفء، والغيـرة المعتدلـة فـي علاقتك مع الآخرين، والرب سيحفظك في سلام وهدوء.
- انتبه لئلا تخسـر نفسـك بركتهـا الأساسـية، أعنـي سـلام القلـب أمـام اهتمامات غبية من جهة منفعة الآخرين.
- أما المصدر الذي يغنيك بهذه البركة، فهو طاعة نفسك بالكليـة للــه، مع ترك كل الأمور الزائلة. اعمل هذا لا طمعاً في مكافأة.
- لا تقبل أي إيحاء يشير إلى أنك جدير بـذلك. فاللــه نفسـه يعمـل فـي كل شـيء، ولا يتوقع منك إلا التـواضـع أمـامـه، وأن تهبـه ذاتـك معتقـة من الأرضيات كافة، وألا يكـون فـي قلبـك إلا رغبـة واحـدة، هـي أن تتحقق إرادة اللـه فيك، دائماً وفي كل شيء.

كتاب الحرب اللامنظورة ـ القديس نيقوديم الاثوسي ـ صفحة ٢٧٥ ـ ٢٧٦



{١} القديس باسيليوس	{٢} كتاب فردوس الآباء	{٣} قديسون أخرون
{٤} مار إفرام السرياني	{٤} القديس أنبا برصنوفيوس	{٥} القديس مرقس الناسك
{٦} نلاحظ أن نظام الشركة كان معروفاً قبل القديس باخوميوس، ولكن هو من وضع القوانين		
{٧} كتاب بستان الرهبان		

{١}

القديس باسيليوس الكبير

كيـف نخـدم الإخـوة؟ ونحبهـم؟
وكيـف نقبـل خدمتهـم لنـا؟

📖 **سئل القديس باسيليوس:** كيف ينبغي أن نخدم الإخوة؟

📖 **فأجاب:** كما نخدم الرب الذي قال: "بما أنَّكم فعلتُموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتُم" {مت ٢٥: ٤٠}.

الزائــر الــذي يقـيم فـترة في الـدير لمنفعتــه

📖 **سئل:** إذا قال واحد إني أُريد أن أُقيم عندكم زماناً قليلاً حتى أربح منكم، فهل نقبله؟

📖 **فأجاب:** الرب يقول في الإنجيل: "مَن يُقبل إليَّ لا أُخرجه خارجاً" {يو ٦: ٣٧}، فيجب أن نقبله، ولا سيما ونحن لا نعرف ماذا يكون أخيراً. لأن دفعات كثيرة ربح الذين يقيمون عندنا زماناً قليلاً، وأحبوا السيرة المقدسة، ولكي يظهر له أيضاً تحقيق قوانين سيرتنا.

📖 فإذا آثرها {أي فضلها}، فإنه يكون قد آثر ما قد عرفه. وأيضاً لا يتشكك من مشكك يخالف قوله سيرتنا، فنربح نحن ويربح هو.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٩٥

كيــف يُعلــم الصــغير الشــغل
لمــن هــو أكــبر منــه

📖 **سئل:** إذا رُسم لصبي أن يُعلِّم مَن هو أكبر منه في السن شغلاً: فكيف ينبغي أن يكون معه؟

📖 **فأجاب:** كمَن يكمل وصية الرب بخوف بغير توان، غير مستكبرين لئلا يسقط في مصيدة وحكم إبليس.

📖 **سئل:** فالذي يُخدَم، كيف ينبغي أن يقبل خدمة الخدام؟

📖 **فأجاب:** مثل عبد يخدمه سيده، خائفاً طائعاً كبطرس الذي خدمه الرب، وغسل رجليه، ولما منعه انتهره وتوعده.

📖 **سئل:** بأي نوع يقيم الإنسان المحبة في صاحبه؟

📖 **فأجاب:** إن وصية الرب هي حياة دائمة، ومن لا يطع الابن لا يعاين الحياة، بل يحل عليه غضب اللَّه كما هو مكتوب {يو ٣: ٣٦}.

📖 والوصية الأولى العظيمة هي هذه: "تُحبُّ الرب إلهكَ من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك".

📖 والوصية الثانية هي هذه: "تُحبُّ قريبكَ كنفْسِكَ" {مت ٢٢: ٣٧ ـ ٣٩}.

📖 وهذا إن كان قد صنع معنا خيراً، فيجب أن نوفي له دين المحبة ولو كنا في الأمم، فإن الخطاة يحبون أيضاً من يحبهم كما كُتب {مت ٥: ٤٦}.

📖 وإن كان قد صنع بنا شروراً، فينبغي لنا أيضاً أن نحبه، من أجل الوصية {مت ٥: ٤٤}، ولأنه قد صار سبباً في خير عظيم يحصل لنا، لأن الرب قال: "طوبى لكم إذا عيَّروكُم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمةٍ شريرةٍ، من أجلي، كاذبين" {مت ٥: ١١}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٦٢ ـ ٢٦٣

النسك في المجمع
أو بعض قوانين في حياة الشركة الرهبانية

📖 التجرد من الهيوليات والقنية، ومن آلام الشرور.

📖 ينبغي لأعضاء المجمع أن تكون لهم نفس واحدة، ورأي واحد.

📖 لا يملك أحد شيئاً، بل يُعطي الشيء لمن يحتاجه.

📖 المرشد: وجوب الخضوع له، وفلسفة إطاعته.

المحبة للجميع بمساواة. والكرامة لمن له الكرامة.
ماذا عمن يحب قريبه ـ ولو كان أباه ـ أكثر من باقي الناس؟
ما هي شروط الكلام؟ ما هو الحكم على الغمز والمساررة؟
قوانين لأديرة العذارى.
سيرة النساك قصدها واحد، وهو خلاص النفس.
فكل شيء يقيم نشاطها للخلاص، ينبغي أن يحفظوه كوصية اللَّه.
فوصية اللَّه لا تنظر إلا إلى خلاص سامعيها.

وكما أن الذين يدخلون الحمام يتعرون من كل لباس عليهم، فكذلك الذين يتقدمون إلى عيشة العبادة، يجب أن يتعروا من هيولي هذا العالم أولاً؛ ثم يدخلون إلى السيرة المملوءة فلسفة.
وينبغي لجميع المسيحيين أن يتعروا من جميع آلام الشرور المختلفة، التي تتنجس بها النفس، ومن بعد هذا ينبغي للإنسان أن ينظر إلى السيرة العالية، ويزهد في جميع قناياه.
فإذا آثر كثيرون صورة الخلاص، وارتضوا أن يعيشوا مع بعضهم البعض، فيجب قبل كل شيء أن يكون لهم قلب واحد، وإرادة واحدة، وشهوة واحدة.



وأن يكونوا متفقين مع بعضهم البعض، وإن كانوا أعضاء مختلفة.
ولا يمكن أن يقام هذا الناموس في الإخوة المجتمعين، إلا بأن لا يُدعى شيء من اللباس، والأواني، والآلات، وبالجملة جميع أصناف الحاجات باسم واحد مخصوص من الإخوة، أي أنه له وحده خاص به، حتى يكون جميع ما في المجمع برسم حاجة جميع من فيه، ولا يبقى شيء لصاحبه الذي أتى به إلى المجمع خاصاً به، دون باقي الإخوة. وكما أن الثوب القصير لا يصلح أن يلبسه الجسد الطويل، والعكس بالعكس، بل الذي يصلح هو أن يلبس كل جسد كمقداره حسب ما يوافقه وينفعه.

📖 كذلك يجب أن نصنع في جميع الأمور التي للشركة كالأسرة والمناطق والأحذية وغيرها: فيكون كل واحد منها لمُحتاجه بالحقيقية، لا لصاحبه الذي أتى به.

📖 وكما أن المريض يستعمل الدواء، وليس الهين والسهل، كذلك أيضاً في جميع الأمور التي توافق راحة الجسد، تكون للذي يحتاج إلى الراحة، ويتنيح بها، وليس السهل منها فقط، فإن قلوب الناس مختلفة.

📖 لكن ليس لكل واحد أن يشير بما ينفع، لئلا يصير سجس لمن يتعبد بإرادته وحده، بل يجب {على هذا} أن يدفع نفسه للذي شُهد لهُ من الكل بالسيرة الحسنة، والفضيلة المختارة.

📖 وهذا ينبغي له أن يكون مهدياً للباقين، ليكون الخير الذي فيه لهم جميعهم، عندما يتشبهون به، كما أن المصورين إذا صوروا مثال وجه واحد، فإن الصور تكون متشابهة.

📖 وعندما يختارون واحداً هكذا ويقيمونه، فلتكن جميع إرادات الذين يتبعونه تابعة لإرادته، كقول الرسول: " لِتَخْضَعِ كلُّ نَفْسٍ للسَّلاطين الفائقة ... والمُقاومونَ سَيَأخُذون لأنفُسِهِم دينونةً " {رو ١٣: ١، ٢}.

📖 والخضوع الحقيقي الكامل للذين يتتلمذون على مهديهم، ويظهرون هذا، ليس بأن يبتعدوا من الشر كما يأمرهم فقط، بل والخير لا يعلمونه دون مشورته وتعليمه.

📖 لأن النسك، إن كان جميعه نافعاً، إلا أنه إذا عمله واحد بإرادته وحده، دون أن يطيع مقدمه الذي يعلمه، فإن خطيته تكون أعظم، لأن الذي يقاوم السلطان يقاوم حدود الله، وأجر الطاعة، أعظم من إقامة النسك. ويجب أن تكون محبتهم لبعضهم البعض بمساواة، كما يحب الإنسان جميع أعضائه بمساواة بالطبع، لأن ألم عضو أياً كان يجلب التعب لجميع الجسد، هذا في المحبة.

🕮 أما في الكرامة فعضو أكرم من عضو، لأن إصبع الرجل ليس هو مساوياً للعين، وإن كان الجسد يتألم بألم كل واحد منهما.

🕮 وهكذا ينبغي أن تكون المحبة متساوية لكل من في الشركة، وأن تُعطى الكرامة بالأكثر للنافعين بالأكثر، لكل واحد كما يليق به.

🕮 وظُلْم هو أن يوجد قوم في المجمع ربايع مرتبطين وحدهم.

🕮 لأن الذي يحب واحد أكثر من الباقين، فهو يظهر أن المحبة الكاملة في الكل ليست فيه. وكما يجب أن يخرج من المجمع كل خصام غير نافع، كذلك يجب أن تخرج منه هذه المحبة، حتى لا يُحَب قوم أفضل من قوم، لأنه كما تكون العداوة من الخصام، كذلك الحسد، والمخالفات من الذين احتقروا، تكون من هذه المحبة.

🕮 ومن أجل هذا أوصانا الرب أن نتشبه بصلاح الذي يشرق شمسه على الصالحين والطالحين. فالموضع الذي تكون فيه المحبة الناقصة، البُغضة تدخل إليه. وإذا كان الله هو المحبة كما قال يوحنا الثيئولوجوس {هو القديس يوحنا الإنجيلي}، فإبليس هو البُغضة.

🕮 وإن كانت المحبة ثابتة هكذا {بمساواة} فإنها لا تظهر محبة القريب بالجسد، ولو كان القريب أباً، أو ابناً، أو أخاً.

🕮 والذي يغلبه الطبع في هذا الأمر، فهو يجلب على نفسه لوماً، لأنه لم يكن حريصاً من أمور الطبيعة بالكمال، بل هي بعد متملكة عليه بالأفكار الجسدانية.

🕮 وليكن مرذولاً عندنا كل كلام ليست فيه منفعة، والاهتمام الذي في غير وقته، هذا الذي يكون من حديث بعضنا مع بعض.

🕮 أما الذي يجب أن نتحدث فيه فهو الكلام الذي ينفعنا، ويبني أنفسنا: وهذا فليكن بترتيب، وفي الوقت الواجب، ومن قوم مؤتمنين على الكلام، ومن كان ناقصاً فليصبر حتى يتعلم ممن أهو أكبر منه.

🕮 والغمز، والمساورة في الأذان فلنرذلهما، لأن كل الغمزات لها نوع

النميمة، وتحريك العينين نميمة مخفية. وهذه الأنواع هي مبدأ البغضة، والشك، وينبغي ألا يكون في المجمع شك.

📖 فإذا دعت الضرورة إلى كلام، فليكن مقدار الصوت كالحاجة، ولا يصيح الواحد للبعيد عنه بزيادة عما تدعو الحاجة إليه. ولا يخرج أحد من منسكه، أو قلايته إلا لضرورة. ومهما رُسم له يعمله.

📖 **قوانين لأديرة العذارى:**

📖 ولأن المجامع يمكن أن تكون للرجال وللعذارى أيضاً، فالذي قلناه ليكن للقسمين كليهما. ويجب أن يعرفن سيرتهن مرسومة بالحشمة، والوحدة، ومحبة الأخوات، والثبات. ويجب ألا يلتقين بالرجال، وسيرتهن مستوجبة الإقامة باجتهاد كثير.

📖 وأما التي اؤتمنت على أن تهتم بتربيتهن، فلا تطلب ما هو حلو عندهن، ولا تجتهد في أن ترضيهن في كل ما يرونه.

📖 بل ليكن الهدوء، والخوف، والحياء طلبتها دائماً.

📖 وكل واحدة منهن لا تطلب مرضاة قلبها من الرئيسة، بل يجب أن تطلب خلاص نفسها، وما ينفعها.

📖 ولا تجاوب الرئيسة {لا تلاججها}، لئلا يكون هذا سبب للمقاومة، لكن كما قبلنا الوصايا من ربنا بغير فحص، عارفين أن جميع الكتب التي هي أنفاس الله نافعة، كذلك فلتكن الأخوات: يقبلن أوامر الرئيسة عليهن بغير فحص، كاملات في كل ما يتعلمنه بغير حزن، لكن برغبة قلب، لتكن لهُنَّ أُجرة الطاعة الكاملة.

📖 وليست تُطاع فقط فيما يوجب السيرة الفاضلة حسب ما يظهر لهن، بل وإذا جعلت الرئيسة لواحدة منهن أن تصوم، أو أمرتها بأمر آخر مما يوجب للجسد راحة، لتقوى من ضعفها، فلتطع أمرها طيبة القلب، أن ما يقال لها من جهة الرئيسة هو ناموس.

📖 وإذا دعت ضرورة أن يقلن كلاماً من أجل منفعة فليقلنه على لسان

أُمهن، ومعها أُخرى، أو اثنتان من الأخوات المتعديات أزمنة الصبا، اللائي لا ضيق عليهن من لقاء الرجال، والحديث معهم في أمر سيرتهن الحسنة. وإذا كان لواحدة فكر في ذاتها، وترى ما ينفعها، فلتقل ذلك للأُم ولتطع ما تقوله لها.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الأول ـ إصدار دير السريان ـ صفحة ١٨٣ ـ ١٨٨

لا ينبغي للراهب مخالطة أقربائه بالجسد ولا الاعتناء بأمرهم

للراهب أن يفترق بكل قلبه من أقربائه، وأصدقائه المنسوبين إليه في العالم، كافتراق الموتى من الأحياء.

لأن الإنسان الذي قد تعرى من العالم، ورفضه، وصلب له، وجاء إلى وسط جهاد الفضيلة، هو بالحقيقة قد مات من العالم، ولم يبقى له منه أب ولا أخ، ولا قريب، ولا نسيب. فإن أراد أبواه أن يتقبلوا من السيرة العالمية إلى فضيلة ولدهم، فحينئذ يعودون له أقرباء بالحقيقة.

إنما لا يبقى لهم عليه رتبة الأبوة، ولكن رتبة الإخوة.

لأن أباه الحقيقي، وأباهم الأول هو الله أبو الكل. والثاني الذي بعد الله، هو الأب الرئيس على هذه الفضيلة الروحانية. ولأنه قد خلع الإنسان الجسداني، وتغرب عن مشاركة أهل العالم، فلا يبقى بينه وبينهم، وبين الباقين فيه اتصال.

والذي يرتبط بمصاحبتهم، ويؤثر كل حين أن يتحدث معهم؛ فهو يدخل إلى نفسه الأنواع والأشكال التي هم متقلبون فيها.

فيمتلئ قلبه من اهتمام العالم دفعة أخرى.

ويسقط من الإقامة الحسنة التي هو فيها.

ويفترق من الفكر الروحاني، والاهتمام بما يرضي الله.

ويعود إلى قيئه، ويدفقه على نفسه في ذاته، وليعلم هذا أنه قد اصطيد من إبليس وجرح بسهامه.

📖 فلنصلِ من أجل أقربائنا بالجسد، أن يصنعوا البر والفضيلة، والعبادة النقية، فهذه الأشياء هي التي ينبغي أن نطلبها لهم، وهى الأصلح لهم أن يقتنوه من جهتنا.

📖 فأما أن نهتم بهم، فلم يطلق لنا هذا الأمر بالجملة.

📖 لأن المحال إذا رآنا قد تعرينا من اهتمام هذا العالم، وسعينا جيداً إلى السماء، يحتال علينا بحيله الكثيرة الأنواع، ويزرع في قلوبنا الاهتمام بأقربائنا الجسدانيين.

📖 فنسأل حينئذ عن أحوالهم هل هم محتاجون، أو مستغنون، وكم هو مقدار ربحهم، أو مقدار خسارتهم!، وحينئذٍ يطيب إبليس قلوبنا أن نفرح معهم بما اكتسبوه، وقد يكون من وجوه رديئة يجب أن نحزن لأجلها. وأن نحزن معهم على ما قد خسروه، وقد يكون في ذلك صلاحهم. ونصير أعداء لأعدائهم؛ مع أننا قد أمرنا ألا نعادي أحداً من الناس؛ وأصدقاء لأصدقائهم، وإن كانوا لا يستحقون ـ لكونهم أعداء الله ـ أن يصادقوا المصادقة الروحانية.

📖 وبالجملة فإنه يدخل إلى قلوبنا الأفكار الخبيثة دفعة أخرى؛ وهى هموم هذا العالم، التي قد تركناها عند خروجنا منه، وأدخلنا إلى قلوبنا الأفكار الروحانية بدلاً من تلك. فيصيرنا أصناماً عليها شكل الرهبنة، وليست فيها أنفس تعمل فضائل الرهبنة.

📖 حتى أن الواحد قد تقوى فيه شهوة أقربائه بالجسد، حتى يتجرأ من الذي للإخوة، ويعطي أقربائه بالجسد ما يسدوا به فاقتهم؛ أعني الأشياء المخزونة للرجال القديسين، الذين أسلموا نفوسهم لله فهي محرمة لله؛ وكل من يأخذ منها لهم {لأقربائه بالجسد} يكون سارقاً للهيكل، وللمحارم التي لله.

📖 فلنهرب من أصل هذه الشرور كلها، وهو الاهتمام بأقربائنا الجسدانيين، فإن المسيح قد صرف عنا هذه، لأن واحداً من التلاميذ لم يسمح له السيد أن يودع أهل بيته.

📖 فالذي أراد أن يمضي ويرتب أهل بيته، قال له: "ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت اللـه" {لو ٩: ٦٢}.

📖 والـذي سـأله أن يـدفن أبـاه، قـال لـه "اتبعنـي ودع المـوتى يـدفنون موتاهم" {مت ٨: ٢٢}.

📖 وهذان سألاه أمراً لائقاً، لكنه لم يترك تلاميذه أن يفترقوا منه البتـة، لئلا تميل قلوبهم إلى الأرضيات، وتنحط أفكارهم من السمائيات.

📖 فإن قيل أن النبي قال: "لا تنسى أهل بيت نسلك"

📖 وبولس قال: "وإن كان أحد لا يعتني بخاصـته ولا سيما أهـل بيتـه، فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن" {١ تي ٥: ٨}.

📖 قلنا: إنما قيل هذا الكلام لأهل هـذا العـالم، الـذين يمكـنهم أن يكملـوا نقص حاجة أقربائهم الفقراء.

📖 وبالجملة فقولهم كان للأحياء في هذا العالم، لا للذين قد ماتوا منهم.

📖 فالرهبان لا نلزمهم هذه الوصـية، لأنهـم قـد مـاتوا مـن هـذا العـالم، وتحرروا مما يلزمهم لأهله، ولـم يبقـى لهـم فيـه شـيء يخـص واحـداً منهم، فيعطيه لقريبه بالجسد، ولا لذاته التي أسلمها للّه تعالى.

📖 وكل الذي لهم قد صار محرماً للّه.

📖 ولـيس لأحـدهم سـلطان علـى شـيء منـه يعمـل بـه شـيئاً للعـالم، لا لأقربائه بالجسد، ولا لذاته، ما خلا الإخوة الرهبان الـذين قـد صـاروا نوعاً واحداً.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٧٢ ـ ١٧٤

بخصوص العلاقة بالأقربـاء

📖 إن الذين قبلوا في جماعة الإخوة، ينبغي ألا يسمح لهـم من الـرئيس، بأن يتشتت فكرهم خارجاً. فيجب ألا يترك الإخوة يحيون حيـاة بعيـدة عن الإشراف على زعم زيارة أقربائهم.

📖 كما ينبغي ألا يسمح لهم بأن يقلقوا من جهة الاهتمام بذوي أقرباهم حسب الجسد، لأن الكتاب المقدس يمنع منعاً باتاً أن تقال عبارة "لي، ولك" في وسط الإخوة.

📖 لأنه يقول: "وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد، ونفس واحدة، ولم يكن أحد يقول أن شيئاً من أمواله له" {أع ٤: ٣٢}.

📖 وهكذا فليكن آباء كل واحد وإخوته حسب الجسد: إن كانوا يعيشون في السيرة الإلهية {الرهبنة}، فليعتن بهم كل الإخوة كآباء، وأصدقاء للجميع. لأنه كما قال الرب: "لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السماوات هو أخي وأختي وأمي" {مت ١٢: ٥٠}.

📖 والاعتناء بأمثال هؤلاء ـ كما نحكم ـ ينتقل إلى اختصاص رئيس مجمع الإخوة. أما إن كان أقرباؤنا منهمكين في حياة هذا العالم، فإننا ـ نحن الذين قررنا أن نحيا حياة إلهية منتظرين الرب بدون تشتت في الفكر ـ لا يكون لنا {حينئذٍ} شيء نفعله معهم.

📖 لأنه بالإضافة إلى حقيقة كوننا لا نستطيع أن ننفعهم في شيء، فإننا بذلك نملأ حياتنا بالشغب والاضطرابات، ونجلب على أنفسنا أسباباً للخطية. ويتبع هذا بالأكثر أنه يجب علينا ألا نستقبل أولئك الذين يحتقرون وصايا الله، ولا يبالون بالعمل الإلهي عندما يأتون لزيارة أصدقائهم القدامى، لأنهم لا يحبون الرب الذي قال: "الذي لا يحبني، لا يحفظ كلامي" {يو ١٤: ٢٤}.

📖 و "أية خلطة للبر والإثم ... وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن" {٢ كو ٦: ١٤ ـ ١٥}. من الواجب جداً أن يكافح بكل وسيلة ليزال من أمام الذين يمارسون الفضيلة كل أسباب الخطية، وأشدها هو تذكار حياتهم السابقة. لئلا يكون من نصيبهم قول الكتاب: "فرجعوا بقلوبهم إلى مصر" {عد ١٤: ٤}، وهذا يحدث عادة عندما تكون هناك محادثات مستمرة مع أقربائهم حسب الجسد.

📖 ونقول على وجه الإجمال: أنه يجب علينا ألا نسمح لقريب، أو غريب، بالتحدث مع الإخوة ما لم نكن مقتنعين من جهتهم أن حديثهم يدور حول كمال الأنفس وتثقيفها.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٧٤ ـ ١٧٥

📖 **سـألوه**: كيف يجب أن يجلس الإخوة على المائدة؟

📖 **فأجـاب**: قد أمر الرب أن نختار الموضع الأخير.

📖 وعلمنا التواضع في جميع الأشياء. قائلاً: "بل متى دعيت، فأذهب واتكئ في الموضع الأخير" {لو ١٤: ١٠}.

📖 فينبغي أن نجتهد في تكميل وصية الرب، لكي نكون في كل شيء وكل زمان متدربين على استعمال التواضع.

📖 وينبغي ألا يقاوم أحدنا، ويجاوب في التمسك بالموضع الأخير على زعم إكمال الوصية!

📖 فإن هذا أمر مرذول ـ ينزع الحشمة ـ ويهدم ترتيب الأخوة.

📖 لأنه يكون مؤثراً الغلبة في المقاومة، وهذا أولى بالعظمة من التواضع. ولهذا قد جعلنا هذا الأمر لمدبر الإخوة، وينبغي أن يعمل كل شيء بمحبة وللبنيان.

📖 وأن نترك هذه المحارنة، كيلا نظهر للناس أننا نحن فضلاء في التواضع؛ ولكي نقيم التواضع بالطاعة، فإن عدم الطاعة هي من الكبرياء. ولهذا ينبغي أن ننتقل إلى الصدر إذا ما أمرنا بذلك.

📖 والسبح لله دائماً.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢١٠ ـ ٢١١

ملابس الراهب

📖 **سـألوه**: ما هو اللباس الذي ينبغي للراهب؟

📖 **فأجـاب**: قد سبق الكلام فـي أنـه ينبغـي للمجاهـدين فـي العبـادة، أن يتضعوا في كل شيء. وإلا يهتموا للجسد إلا بكفافه، من أجل الأمـور الضرورية.

📖 وهذه {أي الكفـاف} هي الأشياء الحقيرة السهلة المأخذ، القليلـة الـثمن؛ بغير قلق، ولا هم؛ ولباس الجسد من جملة ذلك.

📖 وإذا كنا يجب أن نجتهد في أن نجلس في المكان الأخير الحقير.

📖 فيجب أن نختـار مـن اللبـاس أحقـره. وكمـا أن البـرانيين يتصـيدون المجد الباطل باللباس المثمن المستحسن؛ كذلك ينبغـي لمـن قـد أختـار سيرة الاتضاع، أن تكون ثيابه حقيرة.

📖 وقد شكا أهل كورنثـوس أنهـم كـانوا ـ بطعـامهم الكثيـر الأصـناف ـ يفضحون المجامع المقلة. وهكـذا مـن يلـبس ثيابـاً كريمـة أفضـل مـن غيره من الإخوة؛ فإنه يفضح الضعفاء المساكين.

📖 فينبغي أن يكون اللباس واحداً لجميـع الإخـوة، لأن الرسـول يقـول: "غير مهتمين بالأمور العالية، بـل منقـادين إلـى المتضـعين" {رو ١٢: ١٦}. ولنعلم أنه ليس ينبغي لنا أن نتشبه بالكائنين فـي بيـوت الملـوك، الذين يلبسون الثياب الناعمة {لو ٨: ٢٥}.

📖 لكن ينبغي أن نتشبه بذلك المـلاك الكـارز لمجـيء المخلـص، الـذي شهد له الرب أنه أفضل من نبي، وأنه لم يقم فـي أولاد النسـاء أعظـم منه، أعنى يوحنا المعمدان، هذا الذي كان ثوبه من وبر الإبل.

📖 كما نتشبه بالقديسين الذين كانوا يلبسون المسوح، وجلود الماعز.

📖 وقد ذكر لنا الرسول صورة اللباس إذ قال هو "لبـاس لحاجـة سـترة جسدنا". وقد كتب عن مبدأ طبيعتنا هكذا أن "وصنع الرب الإلـه لأدم وامرأته، أقمصة من جلد وألبسهُما" {تك ٣: ٢١}. وقـد بـين لنـا يوحنـا أن ثوباً واحداً يكفينا بقوله: "من له ثوبان، فليعطى مـن لـيس لـه" {لـو ٣: ١٣}. وإذ أن الاحتياج إلى اللباس، إنما هو لسترة عورة الجسد.

📖 ولدفع ألم ما يلاقيه من برد، وهواء، وغيرهما.

🕮 فينبغي أن نطلب من الثياب، ما تكمل فيه هاتان الحاجتان، مع حفظ قانون الزهد. وألا نجعل لنا ثياباً مكرمة لنلقى بها الناس.

🕮 وثياباً للبيت بعضها للنهار، وبعضها لليل. لكن نساوى بعضها بعضاً في الشكل المحتقر، اللائق بالمسيحيين المفارقين لهذا العالم.

🕮 لأن الجماعة إذا فكروا في صورة واحدة، فإن أمورهم تكون متشابهة متساوية، كما نرى في الجند وغيرهم.

🕮 ولنعلم أن الجاهل إذا عمل من الأشياء الرديئة، ما ليس هو غريباً منه، فليس يدينه أحد، ولا ينكر عليه. أما إذا غلط الراهب، وعمل ما لا يليق بشكله، فإن الذين ينظرونه يعيرونه ويهينونه.

🕮 ولباس الراهب هو يسبق فيشهد لناظريه، أنه حي للهِ، ميت من هذا العالم. كما أن الناظر إلى لباس الوزير، والجندي، يعرف رتبة كل واحد لباسه. أما الأحذية، فلنأخذ منها ما وجد سهلاً، ونكمل المقصود بها من دون تحسين. وأما المنطقة فقد اشتد بها آباؤنا القديسون، كما كتب أن يوحنا المعمدان "كان مشتداً بمنطقة جلد على حقويه" {مت ٣: ٤}. وكذلك كتب عن إيليا النبي {٢مل ١: ٨}.

🕮 وبطرس الرسول قال له الملاك: " تمنطق والبس نعليك" {أع ١٢: ٨}. وبولس الرسول قد ذكروا منطقته {أع ٢١: ١١}.

🕮 وأيوب الصديق أمره الرب قائلاً: "الآن شد حقويك" {أي ٤٠: ٧}.

🕮 فينبغي أن يكون الإنسان مستعداً لأعماله كالقوى؛ لأن النبوة تقول: "اشتد على حقويك مثل القوى" {مز ٤٥: ٢}.

🕮 وتلاميذ الرب كانوا يشتدون بالمناطق، ويدل على هذا قول الرب "ولا نحاساً في مناطقكم" {مت ١٠: ٩}.

🕮 وقد أمر الرب قائلاً "لتكن أحقاؤكم ممنطقة" {لو ١٢: ٣٥}.

📖 وبالجملة فإن من يعمل شغلاً بيده، فهو ضرورة لا يدع ثيابه محلولة تعوقه عن عمله برواحها ومجيئها، بل يشد وسطه ليثبت ثيابه ملتصقة بجسده، فيعمل شغله بغير عثرة، ولا إعاقة من جهة الثوب.

📖 وربنا في الوقت الذي استعد فيه أن يخدم تلاميذه، أخذ منديلاً واشتد به إلى أن أكمل الخدمة، وقال: "كما صنعت أنا بكم، تصنعون أنتم أيضاً" {يو ١٣: ١٥}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢١١ ـ ٢١٣

📖 التأديب داخل الجماعة:

📖 عقاب أي أحد يرتكب خطأ لابد أن يكون متناسباً مع مقدار هذا الخطأ، فيمكن أن يُؤدب بأبعاده عن التسبحة، أو عدم مشاركته في الصلاة الجماعية، أو إبعاده عن أن يشترك في الغذاء.

📖 الأب الراهب المخصص لرعاية التلاميذ، يقرر التأديب المناسب لهذا الجرم الذي أرتُكب.

📖 الخدمة في الدير:

📖 لابد أن تؤخذ بالدور، اثنين من الرهبان في تتابع كل أسبوع ليعملوا الأعمال الضرورية، وبالتالي الكل يشترك في أعمال الاحتياجات البشرية، ولا يسمح لأحد أن يتفوق على الآخرين في القيام بالأعمال الجيدة، وكل واحد يسمح له بالراحة، لأن عند تعاقب العمل والراحة لا نشعر بالتعب، والإرهاق.

📖 الخدمة خارج الدير:

📖 رئيس الرهبان، لابد أن تكون له القدرة على اختيار من يعتبرهم مناسبين للخروج في رحلات إذا احتاجوا، ويبقى في داخل الدير الذين أفضل لهم عدم الخروج.

📖 لأنه لابد أن تتذكر أنه عندما يكون الرجل صغير السن، حتى لو

أخذ كل الاحتياطيات ليضمن تحكّمه في نفسه، لابد أن يبعد عن أن يراه أحد، حتى لا يعثر أحداً، أو يُعثر بأحد.

📖 لابد ألا توجد أي علامة من علامات الحقد، الغضب، عدم التسامح بين الرهبان، ولا يسمح بأي حركة، لفتة، كلمة، نظرة، تعبير، أو أي شيء من هذا القبيل، فأي شيء من هذا يعتبر مزعجاً للجماعة.

📖 لو وجد أي أحد مذنباً في هذه الأخطاء، لا يسمح له بأن يدافع عن نفسه ليعتذر عن هذا الخطأ، لأن الخطأ هو خطأ، بدون أي اعتبارات لأي ظروف دفعته لارتكاب مثل هذا الجرم.

📖 عندما ينتهي اليوم، وكل الأعمال الجسمانية والروحية تنتهي أيضاً، كل أحد لابد أن يفحص ضميره قبل أن ينام، وإن كان قد ارتكب أي فعل خطأ، أو فكّر تفكيراً مرفوضاً، أو تكلم كثيراً، أو أهمل في الصلاة، أو أهمل حضور التسبحة، أو فكّر بحنين للعالم الخارجي، فلابد أن يعترف بهذه الخطية أمام كل الجماعة، وبالتالي ستغفر له خطيته بصلواتهم جميعاً عنه.

📖 **الآن وقت التوبة:**

📖 نحن الذين تجمعنا هنا بنعمة الله، وهدفنا الواحد هو التعبد لله، فقد تجمعنا في مكان واحد باسم إلهنا يسوع المسيح.

📖 لذا شعرت أنه لابد أن أتكلم: فلنتذكر باستمرار قول معلمنا الرسول بولس: "ثلاث سنوات لم أكف ليلاً ونهاراً أن أحذر كل واحد منكم بدموعي"، والآن هو وقت مناسب، لأن هذا المكان يعطينا سلام، وحرية كاملة من متاعب العالم الخارجي، ليتنا نصلى جميعاً أن يعطينا الخبز {الحقيقي} اليومي، وتصلك نصيحتي، حتى تشبه الأرض المخصبة التي تنتج ثماراً ناضجة، وبكميات وفيرة كما هو مكتوب.

📖 أنا أسألك بنعمة الله الآب، وإلهنا يسوع المسيح الذي مات لأجل خطايانا، أن تظهر كل خبايا روحك، وتتوب عن تفاهات حياتك

السابقة، وتبذل قصارى جهدك حتى تفعل الأشياء التي تظهر عظمة الله الآب، والمسيح، والروح القدس.

ليتنا نترك حياة الفساد، حياة التهاون والاسترخاء، التي تجعلنا نفقد الفرصة إذا ظهرت، سواء الآن، أو غداً، أو في المستقبل البعيد، لئلا يأتي بغتة ويأخذ أرواحنا، ويلقى بنا خارج مكان العرس، حيث تذرف الدموع الغير مجدية، وبدون فائدة، ونرثى لحياتنا المريضة، ففي هذا الوقت تكون التوبة قد تأخرت جداً.

قال معلمنا الرسول بولس: "هوذا الآن وقت مقبول، هوذا الآن يوم خلاص" {٢كو ٦: ٢}، الآن هو وقت لنا للتوبة، والعمل، وليظهر صبرنا، أما في المستقبل فسنجد المكافأة، والتعويض، والراحة.

لأنه في الوقت الحاضر يساعدنا الله لنقف ضد أفكار الشيطان، أما في المستقبل فسيصبح صارماً، وسيكشف بإصرار كل الأفعال، والكلمات، والأفكار.

الآن يمكن أن نتمتع برحمته المترفقة، ولكن بعد ذلك سيظهر لنا عدله، عندما تقوم القيامة الثانية، فالبعض يقوموا إلى قيامة الدينونة، والآخر إلى قيامة الحياة الأبدية، كل يحاسب كأعماله.

إلى متى سنستمر في تركنا للمسيح الذي دعانا لمملكته السمائية؟ يمكننا أن نتناول الثمار الجيدة التي أعدت، لنا بتركنا عاداتنا القديمة، حتى نعيش حياة كاملة كما نجدها في الإنجيل؟

ليتنا نضع أمام أعيننا باستمرار هذا اليوم الرهيب المحدد لإلهنا، الذي فيه يأتي الذين عاشوا حياتهم، وهم يمارسون أعمال لائقة عن يمين الله، ويدخلوا إلى المملكة السمائية، أما الذين لم يفعلوا فيلقوا في نار جهنم، حيث الظلام الدائم، وهناك يكون الصراخ، وصرير الأسنان.



الجهاد القانوني:

📖 كلنا نبتغى الوصول إلى المملكة السمائية، ولكننا نهمل الأشياء التي تضمن لنا الدخول إلى هناك. وبالرغم من أننا لا نعمل أي مجهود لتنفيذ وصايا إلهنا، مازلنا نتصور بجهلنا أننا سنكسب تلك الأمجاد، كالذين حاربوا ضد الخطية باستمرار حتى الموت.

📖 كيف يملئون أيديهم بحزم القمح، الذين في وقت الحصاد جلسوا في البيت لا يفعلون شيئا؟

📖 كيف يجمع العنب من الكرمة، الذي لم يزرع، ولم يبذل أي جهد؟

📖 الذين يعملون يجنون الثمار، والذين ينتصرون يتوجون في النهاية.

📖 كيف ينال أحدٌ إكليلاً دون أن يستعد ليقابل خصمه أولاً؟

📖 أيكفى أن نكون متنصرين {مسيحيين}، لكن لابد أن نكون مجاهدين في ضوء الوصايا، ولكن نتمسك بكل الأوامر، لأنه له المجد لم يقل طوبى للعبد الذي يجده سيده يعمل هواه، بل "يعمل ما أُمر به"، لأنك لو عملت بحسب عقلك فقط، ولكنك لم تسلك بالطريقة القانونية، فيعتبر ذلك خطية عليك.

📖 إذا شعر أحدكم أنه مقصر في شيء في وصايا إلهنا له المجد، فلابد أن يجلس مع نفسه ويحاسبها، والرب له المجد وعدنا بأن يعطينا روحه القدوس ليعلمنا كل شيء. قال الرب له المجد: "الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير" {يو ١٢: ٤٨}،

📖 يقول ربنا له المجد أيضاً: "وأما ذلك العبد الذي يعلم إرادة سيده ولا يستعد، ولا يفعل بحسب إرادته فيضرب كثيراً، ولكن الذي لا يعلم ويفعل ما يستحق ضربات يضرب قليلاً" {لوقا ١٢: ٤٧}.

📖 ليتنا نصلى حتى أستطيع أن أعلمكم الكلمة بدون لوم، وحتى تكون مثمرة داخلكم، وأننا نعلم أن كلمات الكتاب المقدس ستسبقنا إلى مكان العدل الإلهي للمسيح له المجد.

📖 ليتنا نلتفت باهتمام لكل الكلمات التي قيلت لأجلنا، ونسعى لتنفيذ

وصايا الله، لأننا لا نعلم في أي يوم، أو في أي ساعة يأتي الرب.

🕮 أنفصل عن الكل وأهتم فيما لله:

🕮 أي إنسان يريد بالحقيقة أن يتبع الله، لابد أن يكون متحرراً من القيود التي تربطه بهذه الحياة، وحتى يحدث هذا لابد أن نغير تماماً طريقة حياتنا الماضية.

🕮 بالحقيقة لو لم نتحاشى دائماً الأفكار التي تستحوذ على عقولنا، ونتباعد عن متعلقات هذا العالم، لا يمكن أن ننجح في أن نفرح قلب الله، لابد أن نفكر بطريقة أخرى كأننا لعالم آخر، كما قال معلمنا بولس الرسول: "يبتغون وطناً أفضل أي سماوياً" {عب ١١: ١٦}،

🕮 وربنا يسوع المسيح قال بكل وضوح: "من لا يترك كل شيء ويتبعني، لا يستطيع أن يكون لي تلميذاً" {لو ١٤: ٢٦}،

🕮 فلكي نصل إلى هذه الدرجة، لابد أن نكون يقظين على الدوام حتى لا تتشتت أذهاننا، بل لنتحفظ جيداً بالتفكير النقي في الله، حتى ينطبع في أرواحنا كختم لا يمحى.

🕮 فإذا حافظنا على هذا التدريب، فإننا نحظى بحب الله لنا، وهو أيضاً سيساعدنا لنحفظ وصاياه، وهي بالتالي تحفظنا بأمان حتى النهاية.

🕮 قال الرب يسوع المسيح له المجد: "الذي يحبني يحفظ وصاياي".

🕮 وقال أيضاً: "إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي".

🕮 وقال أيضاً: "كما أنى أنا قد حفظت وصايا أبى وأثبت في محبته" {يو ١٥: ٩}.

🕮 ليتنا نضع الله في تفكيرنا:

🕮 الله يعلمنا أن نعمل وفقاً لإرادته، لأنه هو الذي أعطانا الوصايا، فلابد أن نحوّل كل إشتياقاتنا إليه، كما قال له المجد: "نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني" {يو ٦: ٣٨}.

🕮 إن كل النشاطات اليومية المختلفة لهذه الحياة لها هدفها وطرقها الخاصة، كذلك الحياة الأبدية لها قوانينها وتداربيها التي نعمل في ضوئها كل أعمالنا، حتى ننفذ كل وصايا الله بحسب مشيئته.

🕮 يستحيل لأعمالنا أن تكمل بالطريقة السليمة ما لم تنفذ تحت طاعته، وبكل دقة، ولكي نكون حذرين ونعمل أعمالنا حسب إرادة الله، لابد أن نضع الله في تفكيرنا، كمثل الفنان الذي يعمل تمثالاً منحوتاً لشخص معين، لابد أن يضعه كل الوقت في ذاكرته، حتى يستطيع أن يعمل الشكل، والحجم السليم، لأنه لو لم يضع هذا في عقله، فأنه سيصنع شيئاً آخر يختلف عن المطلوب منه عمله.

🕮 وبنفس الطريقة وجب على كل المؤمنين أن يكرسوا كل أفكارهم وكل طاقاتهم، حتى يحققوا مشيئة الله، بكل حرص ونشاط، حتى يفوزوا بقصده الإلهي، وينالوا إكليل الحياة الأبدية، يقول داود النبي "جعلت الرب أمامي في كل حين لأنه عن يميني لكيلا أتزعزع" {مز ١٦: ٨}. ويقول معلمنا بولس الرسول: "فإذا كنت تأكلون، أو تشربون، أو تفعلون شيئاً، فافعلوا كل شيء لمجد الله" {١كو ١٠: ٣١}،

🕮 "هكذا يضئ نوركم أمام الناس" {مت ٥: ١٦}.

🕮 **رسالة إلى شعب "ببريه"**

🕮 لقد وصلتنا أخباراً مفرحة عنكم أيها الأعزاء، وعرفنا جهاداتكم، وصولاتكم العميقة، وكيف أن الرب قد كافأكم بثباتكم في إيمانكم بالمسيح له المجد.

🕮 ربما تتعجبون كيف وصلتنا هذه الأخبار، ولكن الرب قد أكّد أن الذين يظهرون مثل هذا الإيمان الرائع، لابد أن يوضعوا في مكان بارز مثل المنارة، التي يشع ضوئها على كل العالم.

🕮 إن مكسب الانتصار يفوز به الغالب في النضال، ومهارة العامل

هي التي تظهر فهمه للعمل، كذلك مثل هذه الأعمال لا يمكن أن تنسى أو تختبئ، فقد قال الله له المجد: "فإني أكرم الذين يكرمونني" {١صم ٢: ٣٠}، هو سوف يكرم هؤلاء الذين يظهرون ثباتاً تاماً في إيمانهم بالمسيح له المجد، وسوف يمجدهم أمام الجميع مثل بريق أشعة الشمس. نحن نبتهج، ونصلى معكم، ونطلب من إلهنا كلنا الذي نعمل لأجله وحده، ويده تساعدنا في جهادنا في هذه الحياة، أن يرسل لكم التشجيع، ويوقى نفوسكم، ويحضر أعمالكم أمامه، حيث تجدون نعمة في عينيه، له المجد إلى الأبد.

كتاب الطريق الى الفردوس ـ القديس باسيليوس الكبير صفحة ٣٧ ـ ٤٣

تعاليم روحية للرهبان

الأنبا باسيليوس

📖 **كيف يهيئ الراهب نفسه:**

📖 الأساس الأول للذين يرغبون ويبتغون حياة الرهبنة، هو أنهم لا يمتلكون شيئاً. وبعد ذلك لابد أن يبحثوا عن حياة العزلة.

📖 مرتدين لباساً بسيطاً. محافظين دائماً على أن تكون أصواتهم ونبراتهم في حدود الوقار، وهدوئهم يكون في تواضع.

📖 لابد أن يكونوا محافظين على السكوت التام، في وجود من هم أكبر منهم، ويسمعون لمن هم أحكم منهم، ويظهرون محبتهم لهم بتوقير واحترام، ويعطوا النصائح للذين هم أقل منهم بروح المحبة والوداعة. لابد أن يتحاشوا الناس الذين يسببون لهم المتاعب، وعلى النقيض من ذلك يجلسون ويفكرون بتعمق، ولا يتكلمون إلا قليلاً.

📖 أثناء محادثتهم لابد أن يتحاشوا الغطرسة، والثرثرة، التافهة، والهزأ والضحك، بل على الدوام يشعرون بإحساس الخجل، وأعينهم دائماً تكون ناظرة إلى الأرض، أما أرواحهم فتكون محلقة لأعلى، رافضين الجدال مع الذين يتشككون في طريقنا هذا.

📖 لابد أن يظهروا الطاعة لمدبريهم، وينشغلوا بأعمال يدوية، ولا ينسوا أبداً هدف حياتهم الأساسي، متهللين بالرجاء، مظهرين طول الأناة في كل حين.

📖 لابد أن يصلوا في كل حين معطين الشكر الدائم لله على كل شيء، متواضعين للكل ومتحاشين الكبرياء. لابد أن يكونوا جادين في كل شيء، محررين أنفسهم من الشرور، يبتغون كنزهم السمائي بحفظهم الوصايا، ويفحصون بدقة دائماً أفكارهم وأفعالهم.

📖 لابد إن يبتعدوا عن شهوات العالم، والارتباطات الغير مفيدة لهذا العالم، ويمتنعوا عن الحياة المتهاونة، ويسعوا أن يقلدوا حياة الآباء القديسين، ويغبطون حياة الصديقين الذين يعيشون حياة الفضيلة، ولا يحسدوهم على هذا.

📖 وعلى النقيض إذا قابلوا من هم في تجارب، فليشاركوهم دموعهم وأحزانهم، ولا يحاولوا أن يلوموهم على تقصيراتهم، ولا يعنفون أي أحد تراجع عن حياة الخطية ويريد أن يتوب، ولا يحاولوا أن يبرروا أنفسهم، ولكن يعترفوا دائماً أمام الله والناس أنهم أول الخطاة.

📖 لا يلوموا المهمل، بل يشجعون ضعاف النفوس والقلوب، ويشددوا الضعفاء. لابد أن يغسلوا أقدام القديسين، ويظهروا لهم حسن الضيافة والمحبة، ويوجدوا السلام في الجماعة الذين يشاركونهم الإيمان.

📖 يتجنبوا الهرطقات، يقرأوا في كتب القوانين الكنسية، ولا يفتحوا أبداً الكتب الدينية المشكوك في صحتها، يتحاشوا المجادلة حول موضوع الآب، والابن، والروح القدس.

📖 ولكن يتكلموا دائماً ويفكروا بثقة وإيمان في الثالوث الغير مخلوق. إنه جوهر واحد، ولو سئلوا في هذا الموضوع لابد أن يجيبوا الإجابات المهمة فقط للعماد، وتثبيت العقيدة، حتى يؤمنوا كما نحن أيضا تعمدنا، ويعبدوا الله كما نحن نؤمن به أيضاً.

📖 لابد أن يكون وقتهم كله مشغول بالأعمال، والكلام الجيد، ولا يحلفوا البتة، ولا يقرضوا المال بالربا، ولا يحاولوا أن يأخذوا مكسباً، أو ربحاً على القمح، والنبيذ، والزيت.

📖 لابد أن يبتعدوا عن الأكل الكثير، أو الشرب الكثير، وبعيدين عن التجارة، لا يكذبوا، أو يشوهوا سمعة أحد، لا يسعوا أن يقللوا من شأن أحد، ولا يسروا بأي أحد يسمعون عنه أنه يفعل هذا، ولا يصدقوا الإشاعات. لا يسمحوا أن يصابوا باليأس، أو السخط، أو الكآبة، ولا يغضبوا سريعاً بل يهدئوا بسرعة.

📖 لا يردوا الشر بالشر، بل يكونوا مستعدين دائماً أن يقبلوا بسرور من يفترى عليهم، أفضل من أن يفتروا هم على أحد، ويقبلوا برضاء من يعتدي عليهم، ولا يعتدوا على أحد، وكذلك من يخدعهم أما هم فلا يخدعوا أحداً. فوق كل هذا يجب على كل راهب أن يبتعد عن أي علاقات مع النساء، لأنهم يمكن أن يجعلوا الحكيم شارد الذهن.

📖 يجب أن يتبعوا الوصايا بكل قدراتهم، ولا يستسلموا للفتور، لكى ينتظروا مكافئتهم ومدحهم من الله، ويتشوقوا إلى تمتعهم بالحياة الأبدية، ولا ينسوا كلمات داود النبي "جعلت الرب أمامي في كل حين لأنه عن يميني كي لا أتزعزع" {مز ١٦}.

📖 لابد أن يحبوا الله من كل قلبهم، وقدرتهم، وفكرهم، ونفسهم، مثل الطفل، ومثل عبيد لابد أن يحترموا، ويخافوا، ويطيعوا الله، ويعملوا لخلاصهم بخوف ورعدة.

📖 لابد أن يظهروا قوة الروح، بنموهم دائماً بالروح القدس، متقدمين في الإيمان، ومحاربين لهدف واحد، هو أن يقهروا عدوهم بإضعاف جسدهم، ومسكنة روحهم. حاملين وصايا الله، معترفين أمامه أنهم لا شيء. لابد أن يقدموا الشكر لله القدوس المرهوب، ولا يفعلوا شيئاً يؤدى إلى خلق نزاع، أو مجد ذاتي، بل كل ما يفعلونه يؤدى إلى

إرضاء الله. لا يفتخرون، ولا يتباهون بأنفسهم، أو يسرون عندما يسمعون مديحهم من أفواه الآخرين.

📖 لابد أن يتمموا كل شيء بسرية، وبدون تباهى، منتظرين فقط المديح من الله، متذكرين مجيئه المهوب والمجيد، عندما يتركون هذا المكان ويتمتعون بالأشياء الجميلة المعدة لهم من قبل الله، أو يعاقبون في النار المعدة للشيطان وملائكته.

📖 لابد أن يتذكروا القول الرسولي: "فأنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا" {رو ٨: ١٨}.

📖 لابد أن ينظروا للمستقبل، ويقولون مع داود النبي: "طوبى للذين يحفظون وصاياه، لأن لهم مكافأة عظيمة".

📖 الجزاء العظيم: أكاليل الاستقامة، مسكن الأبدية، الحياة التي لا تنتهي، الفرح الغير موصوف، الحياة مع الآب، والابن، والروح القدس. الله الحقيقي في السماء سيظهر لك مباشرة مع مجموعة المرتلين، بمشاركة الملائكة، والآباء، والشيوخ، والأنبياء، والرسل، والشهداء، والمعترفين، والذين أرضوا الرب منذ البدء.

📖 ليتنا نجاهد حتى نوجد مشتركين معهم بنعمة إلهنا يسوع المسيح له المجد والعزة إلى الأبد آمين.

كتاب الطريق الى الفردوس ـ القديس باسيليوس الكبير ـ المقالة الرابعة ـ صفحة ٤٤ ـ ٤٧

هل يوقظ أخ أخاً للصلاة أو القداس؟

📖 **سئل القديس باسيليوس:** عن الذي يوقظ أخاً للصلاة أو القداس.

📖 **فأجاب:** إذا عرف الإنسان الخسارة التي تحصل {له} من النوم، وأن نفس الراقد لا تحس من ذاتها، وعرف الربح الذي صار له من التيقظ، لا سيما في الوقت الذي يقف فيه قدام الله للصلاة، فإنه يشكره كثيراً على ما صنعه معه من الخير في إقامته للصلاة، وفي عمله للوصية.



📖 **سئل:** فإن عبس وغضب؟

📖 **فأجاب:** يستحق أن يعرق ويذل بالجوع لعل قلبه ينغزه {أي ينخسه}، وينتبه للخير الذي يحرم نفسه منه، ويعود كالقائل: "ذكرت الله ففرحت". فإذا دام لا يحس، فليقطع كالعضو الذي فسد في الجسد، لأنه مكتوب: "لأنهُ خيرٌ لك أن يهلك أحدُ أعضائِك، ولا يُلقى جسدُك كلُّه في جهنَّم" {مت ٥: ٣٠}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٧٥

كيف يُقبل الغروس الجُدد؟

📖 **سئل:**

📖 كيف ينبغي للذين عتقوا في عمل الله، أن يقبلوا الغروس الجدد؟

📖 **فأجاب:** إن كانوا أقوياء في أجسادهم، فليظهروا الاجتهاد في الأعمال الجسدانية، وفي النسك، وفي الصلاة، وفي عمل اليد.

📖 ويجعلوا ذاتهم مثالاً للغروس الجدد في كل فضيلة.

📖 وإن كانت أجسادهم ضعيفة، فليظهروا استقامة نفوسهم، حتى يكون شكلهم وفعلهم، أعني وجوههم وحركاتهم، بحشمة كأن الله ناظر إليهم دائماً. ويظهروا أثمار الروح، التي بينها الرسول إذ قال: "المحبة تتأنى وترفُق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر، ولا تنتفخ، ولا تقبِّح، ولا تطلب ما لنفسها، ولا تحتدُّ، ولا تظنُّ السوء، ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق، وتحتمل كل شيءٍ، وتصدِّقُ كل شيءٍ، وترجو كل شيءٍ، وتصبر على كل شيءٍ. المحبة لا تسقُطُ أبداً" {١كو ١٣: ٤ - ٨}. وهذه جميعها يقدر المريض بجسده أن يقوّمها.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٧٧

حدود الاهتمام بالآخرين

📖 **سألوه:**

📖 هل هو جيد لجميع الناس أن يهتموا بالكل، أم أن المؤتمن على هذا الأمر هو فقط، الذي ينبغي له أن يهتم بالذين قد ائتمن عليهم؟

📖 **فأجاب**: إن ربنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد، الذي كل الأشياء هي من جهته ما يرى، وما لا يرى، قال في مبدأ بشارته: "لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة" {مت ١٥: ٢٤}. وقال لتلاميذه: "لا تدخلوا مدن السامرة، وإلى طريق الأمم لا تمضوا" {مت ١٠: ٥}.

📖 وعندما كملت عليه نبوءة داود القائلة: "أنت ابني أنا اليوم ولدتك، اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك، وأقاصي الأرض ملكاً لك" {مز ٢: ٧، ٨}. حينئذ أمر تلاميذه قائلاً: "فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" {مت ٢٨: ١٩}.

📖 فإن كان هذا هكذا، فكم بالأكثر يجب على كل واحد منا أن يحفظ أمر الرسول القائل: "لا تفكروا فيما لا ينبغي، أن تفكروا فيه" بل ظنوا التلمذة "كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان " {رو ١٢: ٣}.

📖 يعنى " ليثبت في الدعوة التي هو فيها، حتى يرسم له ما يصنع حسبما تدعوا الحاجة".

📖 وهكذا قال في موضع آخر: "كل واحد منكم يا إخوتي، فليثبت فيما هو عليه قدام الله"، وهكذا كان عمله مثل قوله لغيره.

📖 لأنه قال {عن الرسل}: "أعطوني وبرنابا يمين الشركة، لنكون نحن للأمم وأما هم فللختان" {غل ٢: ٩}.

📖 وإذا ما دعت ضرورة في وقت ما أن نساعد آخرين لأجل محبة الله، أو أن ندخل إلى إخوتنا لنكمل ما هم عاجزون فيه؛ فالذي يسمع يأخذ أجر الطاعة عما عمله بإرادته، مما هو راجع إلى سلطانه.

📖 وبهذا نكون مُكملين لقول الكتاب: "لا يطلب أحد نفع نفسه، بل ما يختص برفيقه".

📖 وأيضاً إن محبة المسيح "لا تطلب ما لنفسها" {١كو ١٣: ٥}.

📖 وأيضاً "كل واحد فليبني رفيقه".
📖 وينبغي أن نعلم أن من بشر ببشرى المسيح بالقول، ولم يكمل ذلك بالعمل، فهو مدان، وليست له دالة أن يقول كقول الرسول لأهل أفسس: "إني بريء من دم الجميع، لأني لم أؤخر أن أخبركم بكل مشورة الله" {أع ٢٠: ٢٦، ٢٧}.
📖 ومن استطاع أن يعمل أفضل، وأكثر مما أمر به لربح الناس، وبنيان الإيمان، محبة للمسيح، فأجره عظيم.
📖 فقد قال الرسول: "إن كنت أفعل هذا طوعاً فلي أجر، ولكن إن كان كرها فقد استؤمنت على وكالة" {١كو ٩: ١٧}.
ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٢٥ ـ ٢٣٦

هل يجوز أن نمنع شخصاً إجلالا له؟

📖 **سـألوه**: هل مطلق للإنسان أن يمنع غيره، من أن يكمل عملاً مما أمر به إجلالاً له؟
📖 **فأجـاب**: إن ربنا يسوع المسيح قد قال "تعلموا منى".
📖 والذي علمنا إياه في هذا أنه لما قال له يوحنا المعمدان "أنا محتاج أن أعتمد منك، وأنت تأتي إليَّ!" أجابه الرب "اسمح الآن، لأنه هكذا يليق بنا أن نُكمِّل كل برٍّ" {مت ٣: ١٤، ١٥} فأطاع.
📖 ولما قاومه بطرس في أمر كمال التدبير، وفى غسل أرجل التلاميذ، أنتهره الرب، فأسرع إلى الطاعة {يو١٣: ٨}.
📖 ومن هو الذي يحب الرب مثل يوحنا، أو يخاف منه، ويعظمه مثل بطرس، وباقي التلاميذ؟ ولم يسمح الرب لأحد منهم أن يعبر أمره.
📖 وموسى النبي ويونان وأرميا، لما أرادوا أن يستعفوا مما قد رسمه لهم الرب، لم يدع أحداً منهم خالياً من اللائمة.

📖 فلنتعلم يا أحبائي، ولا نمنع أحداً من أن يصنع ما قد رسمه الله له.
📖 ولنتشبه بالقديس المغبوط بولس الرسول القائل: "ماذا تفعلون،

تبكون وتكسرون قلبي، لأني مستعد ليس أن أربط فقط، بل أن أموت أيضاً في أورشليم لأجل اسم الرب يسوع " {أع ٢١: ١٣}.

📖 كما نتشبه بالقديسين الذين قالوا: "ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس" {أع ٥: ٢٩}. كما قالوا في موضع آخر: "أن كان حقاً أمام الله أن نسمع لكم أكثر من الله فاحكموا، لأننا نحن لا يمكننا ألا نتكلم بما رأيناه وسمعناه" {أع ٤: ١٩، ٢٠}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٢٤

رسالة عن مفهوم حياة الشركة

📖 أدعوكم يا أحبائي جميعاً أن تعيشوا حياة الشركة، كما عاشها الرسل القديسون، أنتم الذين تعيشونها بالحق. وينبغي أن تقدموا عليها الشكر لله.

📖 أما النصيحة التي أعطيها لكم فهي: ليس لمنفعتكم فقط، بل لأجل سلامنا جميعا، لنمجد ونشكر الرب يسوع المسيح الذي باسمه دعينا.

📖 لهذا الغرض أرسلت أخينا العزيز الذي سيشجع القائمين، ويساعد الذين تأخروا للوراء، وسيخبرنا إن كان أحدكم لا يفرح قلبنا، لأننا لدينا شوقاً عظيم أن نراكم متحدين، ونسمع عنكم إنكم تعيشوا حياة الشهادة الحقيقية، ونضمن أنكم دائماً ساهرين، وعاملين بثبات في هذه الحياة التي ستؤدى حتماً إلى الشهادة للفضيلة.

📖 واحد منكم يفرح وينال المكافأة لأجل صبره. وآخر ينال أجره الحسن لأجل مساعدة أخيه، من أجل أن يعيش حياة الاستقامة.

📖 ومن أجل هذا سنعمل معاً من أجل منفعتنا كلنا، ملاحظين أقوالنا وأعمالنا، وفقاً لتعاليمنا التي نرسلها إليكم.

📖 قبل كل شيء أريد أن أذكركم بإيمان آبائنا، حتى لا تظهر الانشقاقات بدلاً من الهدوء، اتبعوا الإرشادات التي وردت في هذا الخطاب، ولكنها لن تفيد ما لم تكن مؤيدة بالإيمان الصحيح بالله،

تماما لأن الإيمان بدون أعمال لا يقدر أن يضعك في حضرة الله، ولابد أن يتحد الاثنان معاً "العمل الحسن، والإيمان" ويكونا واحداً، حتى لا تتلف حياتنا بالانقسام.

الإيمان الصحيح سيخلصنا، ولكن بشرط أن يكون كما قال معلمنا بولس الرسول: "الإيمان العامل بالمحبة" {غلا ٥: ٦}.

كتاب الطريق الى الفردوس - القديس باسيليوس الكبير - صفحة ٥٤



وسُئل أيضًا القديس باسيليوس:

كيف ينبغي أن يحب الإنسان قريبه؟

فقال: كالمكتوب: «تحب قريبك كنفسك».

وأيضًا: «ليس لأحدٍ حبٌّ أعظم من هذا: أن يضع أحدٌ نفسه لأجل أحبائه» {يو١٥: ١٣}.

كتاب فردوس الآباء - القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ٩١

سئل القديس باسيليوس: "ماذا ينبغي للإنسان كي يحب قريبه؟".

فقال: "كالمكتوب تحب قريبك مثل نفسك، وأيضاً ما من حب أعظم من هذا أن يبذل الإنسان نفسه عن أحبائه".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣١



{٢}

كتاب فردوس الآباء

أما زكّاوس فلم يحتمل {كلام أنطونيوس} بل أجابه بسذاجةٍ قائلاً:

إن كان هذا هو الطريق السامي الذي للرسل، أعني الشركة التي أسسها أبونا، فلماذا لم تكن أنت في شركةٍ مثلها، وتُربِّي نفوسًا كثيرة أيضًا كما قلتَ حتى يعلم الجميع أنك صدِّيقٌ للمسيح يسوع، وكاملٌ في فضائل الروح القدس الحسنة؟ الرب يعلم أنّ أبانا باخوم لم يفتُر

عن الكلام معنا في كل حين ليملأنا بالغيرة من سيرتك

🕮 **فأجاب أنبا أنطونيوس وقال له:**

🕮 اسمع مني لكي أُطيِّب قلبك يا أيها الصغير زكّاوس من جهة ما استقصيتَ عنه مني – وقد سمّاه "صغيرًا" لأنه كان قصير القامة مثل زكا - لأنك مستحقٌ أن أُطيِّب قلبك.

🕮 إنه في الزمان الذي صرتُ أنا فيه راهبًا لم تكن على وجه الأرض حياة شركة لكي أصير أنا أيضًا فيها، بل إنّ كل واحدٍ كان يسكن خارج بلده ويتوحد، ولذلك صرتُ أنا أيضًا في الوحدة، ثم ظهر طريق الرسل على الأرض في هذا الزمان، وهو الأمر الذي ابتدأ به أبونا القديس باخوميوس وكان خلاصًا لكل مَنْ هو مضيَّقٌ عليه من قِبَل الشيطان الشرير. والآن لو أردتُ أن أجمع حياة شركة لا أستطيع لأنني لم آتِ من الأول بأمر كهذا لكي أصنع ما يجب أن أصنعه مع كل واحدٍ في الشركة.

🕮 كما أنني إذا أردتُ أن أعيش مع إخوةٍ مجتمعين في سيرةٍ كهذه وأخضع لهم مثل واحدٍ من الصغار لا أقدر لأنني قد كبرت في هذه الشيخوخة، ولذلك فقد اخترتُ أن أبقى وحدي هكذا كما أنا الآن.

🕮 لقد كان تدبيري هو أن أخرج من الجبل لكي أفتقد الإخوة، وكنتُ أتكلم مع كل واحدٍ من الإخوة وأُثبِّته في كلام الرب لكي يكون لي أجرٌ من الرب يسوع المسيح. وأقول لكم إنّ هذا الأمر هو موضع اهتمامي أمام الرب في كل حين: أن تخلص نفسٌ واحدةٌ بواسطتي في الرب لكي يخلِّص الرب نفسي.

🕮 ولكنهم لا يتركونني أصنع إرادتي، بل عندما يسمعون أنني خرجتُ من الجبل الخارجي فإن كثيرين من المتخاصمين، والذين بينهم مشاكل يُسرعون إليَّ ويُكلِّفونني أن أكتب للسلاطين والرؤساء من

أجل ظلمهم {أي شكاواهم}. ولكنني لما كنتُ أرى أن هذا ليس فيه ربحٌ لمن هو في شكلنا كنتُ أمضي بسرعةٍ إلى الجبل وأنفرد في الوحدة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٩٦ - ٩٨



سُئل القديس فليكسينوس: لماذا قال القديس أنطونيوس لأنبا بولا البسيط عندما أراد أن يترهب: اذهب إلى دير فيه إخوة كثيرون يحملون ضعفك وأمراض شيخوختك؟

فأجاب الشيخ: لكي يعلم الجميع أنه يجب احتمال الضعفاء في الأديرة مهما كان ضعفهم

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٢٢٩



قيل عن أنبا أموي: إنه لما كان مريضًا على فراشه لعدة سنوات، لم يكن يسمح لنفسه أن يفكر في قلايته، أو أن ينظر ليرى ما تحتويه، لأنّ الناس أحضروا إليه أشياء كثيرة بسبب مرضه.

ولما كان يوحنا تلميذه يدخل أو يخرج، كان يغلق عينيه حتى لا يرى ما يفعله، لأنه كان يعلم أنه راهب أمين.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٢٣



قال الأب بيمين:

بكل ما في إمكانك تجنّب أن تؤذي أحدًا، واحفظ قلبك مع كل واحد.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٨٦

سأل أخٌ أنبا بيمين: وجدتُ مكانًا لا يتعوّق فيه السلام من الإخوة، فهل تنصحني أن أعيش فيه؟ فقال له الشيخ: المكان الذي يناسبك، هو الذي لا تضايق أنت فيه أخاك.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٨٦



سأل أخٌ {كان يعيش منفردًا} أنبا بيمين:

أريد أن أدخل إلى كينوبيون {أي مجمع شركة رهبانية} وأسكن فيه.

📖 فقال له الشيخ: إن شئتَ سُكنى الكينوبيون، فإن لم تعتق نفسك من همّ كل نقاشٍ، وتبتعد عن بقية الأمور، فلا يمكنك أن تسكن في الكينوبيون. لأنك هناك لن يكون لك سلطان إلاّ على عصاتك.

📖 **وقال أيضًا:** في كل ما تفعله خُذ لنفسك مشورةً لأنه مكتوبٌ: «من الحماقة العمل بغير مشورة» {قارن: أم١٥: ٢٢}.

📖 وإذا سألك أحدٌ أجبه، وإلاّ فالصمت أفضل.

📖 **وقال أيضًا:** ما هي الضرورة لأن يُتمم الإنسان أموره بالمكر {أو بالحيلة} ولا يتعلم أن يفعل ذلك باستقامة؟!

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٨٦

📖 **سأل أخٌ أنبا بيمين:** ما هو الإيمان؟

📖 فقال الشيخ: أن يعيش الإنسان دائمًا بمحبةٍ حانيةٍ.

📖 وفي اتضاع. وأن يعمل الخير لقريبه.

📖 **وطلب منه أخٌ آخر كلمةً ليحيا بها، فقال له الشيخ:**

📖 اعمل بيديك بكل قوتك، وأعطِ صدقةً لأنه مكتوبٌ: «الرحمة والإيمان يطهّران من الخطايا» {أنظر أم١٦: ٦}.

📖 فقال الأخ: ما هو الإيمان؟

📖 فقال الشيخ: الإيمان هو أن تعيش باتضاع، وتعطي صدقة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٨٦

📖 **وسأل أخٌ أنبا بيمين:**

📖 كيف ينبغي أن يسلك الراهب الساكن في الكينوبيون؟

📖 فأجابه الشيخ: الذي يسكن في الكينوبيون، ينبغي أن يكون جميع الإخوة عنده واحدًا في المحبة. وأن يحفظ لسانه، وعينيه.

📖 وحينئذٍ يكون في راحة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٨٧



السلوك بتدقيق

كان أحد الرهبان يذهب أحيانًا ليبيع عمل يديه في السوق، فجاء مرةً إلى أنبا بيمين يسأله عن كيفية سلوكه؟

فقال له: تصادق مع مَنْ يحاول أن يتنمّر {يتشطّر} عليك.

ولا تبِع شيئًا بأكثر مما يستحق. وإياك أن تربح بخسارة الغي.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦١٣



وسأله أخٌ آخر: إذا رأيتُ أخًا يخطئ، أمن الصواب أن أستر عليه؟

فقال له الشيخ: الوقت الذي نغطِّي فيه سقطة أخينا، يغطِّي الله سقطاتنا، وحالما نُظهر سقطة أخينا، يُظهر الله سقطاتنا.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦١٤



سأل أبّا "بيتيميوس" أنبا بيمين: إذا كان واحدٌ غاضبًا مني، وطلبتُ منه المغفرة، ولم يقتنع فماذا أفعل؟ فقال له الشيخ: خذ معك اثنين من الإخوة، واطلبوا منه المغفرة، وإن لم يقتنع فخذ معك خمسة، وإن ظلّ غير مقتنع فخذ معك كاهنًا. وإذا ظلّ مع ذلك غير قانع، فصلِّ لله بلا همّ، حتى يقنعه الله نفسه، ولا تهتم بهذا الأمر.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦١٤



وقال أيضًا: تحتاج الحياة في الدير إلى ثلاثة أمور:

الأول هو الاتضاع. والثاني هو الطاعة.

والثالث الذي يفتح المجال لهما، ويشبه المنخاس، هو أعمال الدير.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦١٤



وقال أيضًا: لا تتمم مشيئتك، بل أنت تحتاج بالحري أن تضع {أي تحقِّر} نفسك أمام أخيك.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦١٤



📖 **وكان القديس أرسانيوس يقول:** إنه إذا ارتكب شابٌ خطأ فلا ينبغي أن يُفرَز، بل المتقدِّم في الأيام هو الذي يُفرَز، لأن الشاب إذا أُفرِزَ يتقسَّى قلبه، أما المتقدِّم في السن فهو يشعر حالاً بألم الفرز من الشركة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٥٦



📖 كان أخٌ يشارك إخوة آخرين في المسكن، فسأل الأب بيصاريون: ماذا ينبغي أن أفعل؟

📖 فأجاب الشيخ: اِحتفظ بالصمت ولا تقارن نفسك بغيرك.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧١١



📖 **قال أنبا بيمين:** رأيتُ شيخين في الإسقيط: أبّا بائيسيوس وأبّا إشعياء. رحلا مرةً، وسار أبّا بائيسيوس أولاً، وكلّما كان يرفع قدميه من الرمل، كان أبّا إشعياء يضع قدميه في أثرهما في نفس مكانهما قائلاً: أَقادرٌ أنا أن أشابه أبي؟ وكان كل منهما يعيش حياة إماتة، وعندما كانا يذهبان إلى الكنيسة كانا يتركان مسكنهما مفتوحًا.

📖 وعندما يرجعان من الصلاة، كان أبّا إشعياء يذهب إلى مسكنه، ويضع كتابه، ويخلع رداءه، ثم يذهب إلى أبّا بائيسيوس ويمكثا معًا السبت والأحد.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٢٠



📖 **قال أنبا بيمين إنّ واحدًا سأل أبّا بائيسيوس:**

📖 ماذا أفعل مع نفسي، فهي عديمة الشعور ولا تخاف الله؟

📖 فقال له: رافق إنسانًا يخاف الله واسكن بجواره فستتعلم منه أن تخاف الله.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٢٠



📖 **سأل أخٌ أبّا ماطويس:** ماذا عليَّ أن أفعل، عندما يزورني أخٌ في يوم صوم، أو في الصباح؟ إنّ هذا يضايقني.

📖 فقال له الشيخ: إن كنتَ لا تضطرب، بل تأكل ببساطة مع الأخ، فهذا جيد. أما إذا كنتَ لا تتوقع مجيء أحدٍ، وتأكل، فهذه هي مشيئتك الخاصة".

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٢١



📖 **سأل أخٌ الأب موطيوس {أو ميلينوس}:**

📖 إذا سكنتُ في أي موضع فكيف تريدني أن أعيش؟

📖 فقال له الشيخ: إذا عشتَ في موضع فاحذر من أن تكون معروفًا، أو لك اسم في أي شيء. فلا تقل مثلاً: أنا لا أذهب إلى المجمع.

📖 أو: أنا لا آكل في "الأغابي". لأنّ هذه الأمور تجعل لك سُمعةً فارغةً، وسيجعلك ذلك مضطربًا، لأنّ الناس يسرعون ليروا مَن يتصرف هكذا {لعله قديس}!

📖 ولكن حيثما تعيش فاتبع طريقة حياة الجميع، وإذا رأيتَ أتقياء ممن يُنتَفَع منهم يفعلون شيئًا فافعل مثلهم فتكون في سلام. لأنّ هذا هو الاتضاع، أن تساوي نفسك بإخوتك، وعندما يراك الناس لا تخرج عن الحدود، سيعتبرونك مثل الآخرين، ولن يزعجك أحد.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٢٣



📖 **قال أنبا بيمين:** إنّ أبّا ثيئوناس قال: حتى ولو اكتسب الإنسان فضيلةً، فإنّ الله لا يمنحه نعمةً لنفسه وحده'، وذلك لأنه كان يعلم عن نفسه، أنه ليس أمينًا في جهاده، ولكنه إذا ذهب إلى رفيقه، سيكون الله معه {لأنه سيشاركه في هذه النعمة}.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٥١



📖 **قال شيخ إن أنبا كاما قال لي:** كل خطية نفعلها الله يغفرها لنا، إذا نحن دعوناه، فإذا تاب إليَّ أخي ولم أغفر له فلن يغفر الله لي البتّة.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس أنبا كاما ـ الجزء الثالث ٢٤٢



📖 **قال شيخ:** إذا قيلت كلمة سيئة عنك من شخصٍ آخر وأنكرها هذا

الآخر، فلا تلاجحه قائلاً: إنك قلتَ ذلك، لأنه سيردّ متحدِّيًا: نعم أنا قلتُ ذلك، ثم ماذا؟
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٤٢٧

📖 **قال شيخ:** رأى إنسان قديس شخصًا يرتكب خطية، فبكى بمرارةٍ وقال: "هو اليوم وأنا غدًا"، ففي الحقيقة حتى لو أخطأ أحدٌ في وجودك فلا تدنه، بل اعتبر نفسك خاطئًا أردأ منه.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة 447

📖 **قال شيخ:** إن لفظت لإنسان بكلمة ولم يحسّ، فلا تتُب إليه، ولا تعطه ميطانية، ولا تُقلق الأخ.

📖 **وقال أيضًا:** إن فعلتَ شيئًا وسط الجميع، وعلمتَ أنه يسبِّب سجسًا، فاستره ولا تتوسع بخصوصه، لكي يعبر بغير قلق.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٥٣٦

📖 **قال قديس:** متى أحزنك أحد في شيء فلا تنطق البتة، إلى أن تسكِّن قلبك **بالصلاة**، ثم بعد ذلك أستعطفه.

📖 **وقال أيضًا:** مَنْ لا يضرّ ذاته لا يضرّه إنسان.
كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - قصص وأقوال الآباء غير المعروفين - الصفحة ٥٣٦

{٣}
قديسون أخرون

📖 **قال أنبا مقار الكبير:**

📖 حدث لي مرة وأنا مجتاز في مصر إنني وصلت إلى حظيرة أغنام. فرأيت خارج الحظيرة نعجة كانت قد ولدت، فجاء الذئب وخطف ابنها، فكانت تبكي وتقول: الويل لي، فلو لم أكن خارج الحظيرة لَما

خطف الذئب ابني. فلما أخذته الدهشة من كلام النعجة، سـألـه الأخـوة السائرون معـه عـن معنـى هـذا الكـلام. فأجـابهم قـائلاً: سـيأتي وقـت يهجر فيه الرهبان البراري لكي يتجمعوا في جماعات عديدة.

فإن كان أحدهم ينفصل خارجاً عنهم، فإن الـذئب العقلـي يأخـذ ابنـه أي عقله، فيصير عـادم الحـسّ أكثـر مـن الحجـر، وعـديم الفهـم مثـل الحيوانات غير العاقلة. لأن مَن يجده الذئب، ولو في غـرور وغفلـة، لا يسهل عليه أن يقتنصه طالما كان في وسط الأخوة.

كتاب فضائل أنبا مقار ـ صفحة ٥٠ ـ ٥١



أسلوبان للحياة الديرية

هناك أسلوبان للحياة في الدير:

أحدهما خارجي، والآخر داخلي، وقوانين الدير كلها متعلقـة بالحيـاة الخارجيـة. وهـذه القـوانين تعتبـر مهمـة لأننـا ببسـاطة نـدخل الـدير بأجسادنا، كما ندخل بأرواحنا. ولكن العمل من أجل خـلاص الـنفس، ينبغي أن يسير جنبا إلى جنب مع القوانين الخارجية، فإذا لم

يدرك الإنسـان ذلـك، فقد يتراجـع عـن خطواتـه الأولـى نفسـها فـي الحياة الديرية، إذ يعتبر أن هذه القوانين، والواجبـات، تنـاقض هدفـه، واتجاهه. كما أنه قد يكتفي بهذه القوانين، ظنا منه أنهـا تحتـوي علـى كل الحياة الرهبانية، وفي هذه الحالة فإنـه يجاهـد عبثـا دون أن يتقدم خطوة واحدة في طريق النقاوة، وكمـال الـنفس، لـذلك كـرس نفسـك، لحياة تنشغل فيها اليدان والرجلان في عمل واحد، بينما تنشغل النفس في شيء آخر لرغبتها في الخلاص.

القديس ثؤفان الناسك ـ كتاب فن الصلاة ـ صفحة ٢٥٦ ـ ٢٥٧

٣٨- متى قررت أن تتشارك في معيشتك مـع أخ روحـانـي، فـاترك رغباتك الخاصة منذ البداية. وإذا لم تفعل ذلك فلن تكـون قـادراً علـى العيش بسلام لا مع الله ولا مع أخوك.

سأل أخ الأب ميليوس قائلاً:

"أريد أن أمضي لأسكن في موضع، فماذا تريدني أتدبر هناك؟".

فقال له الشيخ: "إن سكنت في موضع فاحترس ألا تخرج لك أسماً في شيء من الأشياء، بل في كل موضع جلست فيه، أتبع الكل مساوياً نفسك بهم، وكل ما تراه من أفعال الورعين الأتقياء الذين يُنتفع منهم، فأفعله مثلهم، وبذلك تتنيح.

لأن هذا هو الاتضاع: "أن تساوي نفسك بأخوتك، حتى إذا أبصرك الناس تدخل وتخرج مع الأخوة لا يقصدونك، ولن يفتنوك".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٢٩ ـ ٣٣٠



سأل أخ الأب بيمن قائلاً:

"أريد إن ادخل إلى كنونيون وأسكن فيه".

فقال له الشيخ: "إن شئت سكني الكنونيون، فإن لم تعتق نفسك من هم كل محادثة، وتبتعد عن سائر الأشياء، فلا يمكنك سكني كنونيون. لأنه لن يكون لك هناك سلطان إلا على عصاك".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٧٣



{٤}

مار إفرام السرياني

{١١} أيها الأخ إن آثرت إن تسكن في كنوبيون، فأحذر ألا يخطر لك الفكر مكراً بكثرة المؤامرة، بأن تفتكر وتقول: "أنني أنقص ثواباً جزيلاً، وقوتي ليس هو شيئاً، فلا أكون من أجل طعام أنقص عمل الله. فإنك إن تفكرت في هذا فلست سالكاً في المحبة، بل الأولى بنا إن نسمع الصوت الخلاصي قائلاً: "من هو ترى القهرمان الأمين

والعاقل الذي أوقفه سيده على منزله ليعطي أهله الطعام في أوانه، الطوبى لذلك العبد الذي يقيمه سيده على منزله ليعطي أهله الطعام في أوانه، الطوبى لذلك العبد الذي يجيء سيده فيجده يصنع هكذا، كما أوصاه.

📖 حقاً أقول لكم أنه يقيمه على سائر موجوداته، فإن بدأ ذلك العبد الخبيث يقول في قلبه إن سيدي سيبطئ ويبدأ يضرب نظراءه في العبودية ويأكل ويشرب مع السكرانين.

📖 يجئ سيد ذلك العبد في يوم لم ينتظره وفي ساعة لا يعرفها فيقطع ذلك العبد من وسطه ويجعله شطرين ويجعل حظه مع المرائيين هناك يكون البكاء وتقعقع الأسنان"

📖 فلنهتم للرب في كل شيء، ولا ندين، ولا نطالب نظيرنا في العبودية بشيء الذي رتبه السيد العالي يدبر، لأننا كلنا إليه سنعطي الجواب، وهو يعطي كل أحد نظير عمله.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٣٤ ـ ٢٣٥

📖 **{١٧}** أخ ما وضع مبادئ في كنوبيون فقاتلته الأفكار من أجل التعب فأجابَها قائلاً: أيها العبد الرديء قد بُعثَ، فماذا يمكنك الآن إن تصنع. فمنحه الله تعزية.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٣٦

📖 **قال القديس مار إفرام السرياني:**

📖 مَنْ يشاء أن يعيش في كل موضع حياة سلامية، لا يطلب راحته بل راحة رفيقه في الرب فيجد الراحة.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس مار إفرام السرياني ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٨١

{٥}

القديس أنبا برصنوفيوس

📖 **١٩- إجابة إليه من الشيخ الكبير نفسه بخصوص طول الأناة:**

📖 قُلْ للأخ {يوحنا}: إنني كتبتُ لك عن طول الأناة، والآن أقول لك إنّ الرب سيدنا قال لتلاميذه: «ها أنا أعطيكم سلطانًا لتدوسوا الحيّات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضرُّكم شيء» {لو١٠: ١٩}،

📖 فكُنْ إذًا مثل أيوب الذي كان «يشرب الهزء كالماء» {أي٣٤: ٧}.

📖 ضع هذه الأمور في قلبك، وتأمل فيها باستمرار.

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٢٩١ - ٢٩٢

📖 **٢١- إجابة من الشيخ الكبير {برصنوفيوس} إلى الأب {يوحنا} ذاته، عندما كان في ذهنه ألاّ يفرض أي شيء على أي أحد، بل أن يقضي لنفسه بثمة أمر واضح، حتى يركِّز عنايته فيه وحده:**

📖 أيها الأخ، بقدر ما أكتب لك بقدر ما تدرس، لكي تنتبه إلى الأمور التي كتبتها لك، ولا تركنها جانبا.

📖 أنت تعلم، يا أخي، أنّ الذي لا يحتمل الإهانات، لا يرى المجد.

📖 وإنّ الذي لا يطرح المرّ عنه، لا يذوق الحلاوة.

📖 إنك قد وُضِعتَ في وسط الإخوة والأشغال، لكي تشتعِل وتُمتَحَن، لأنّ الذهب لا يُمتَحَن إلاّ بالنار.

📖 فلا تضع على نفسك فروضًا على الإطلاق، طالما أنك دخلتَ في حربٍ، وانشغال البال، بل استحسِن ما يُناسِب كل وقت بمخافة الله، ولا تفعل شيئًا على الإطلاق «بتحزُّبٍ» {في٢: ٣}،

📖 بل اعمل ما في وسعك أن تتجنّب الغضب، صائرًا نموذجًا نافعًا للجميع، ولا تدِن أو تحكم على أحد، بل انصحهم كإخوة حقيقيين.

📖 وأحبّ بالحري الذين هم تجربة لك، لأنني أنا أيضًا كنتُ غالبًا أحب الذين هم تجربة لي، لأننا لو فهمنا، فإنّ مثل هؤلاء هم الذين يأتون بنا إلى النمو. إذن، فلا تضع على نفسك فروضًا.

📖 كُنْ مطيعًا ومتضعًا، وتحرّى عن نفسك كل يوم، لأنّ النبي أيضًا كان يعني النظام اليومي عندما قال: «وقلتُ إنني الآن أبدأ» {مز٧٦: ١٠ سبعينية}،

📖 وموسى النبي أيضًا قال: «فالآن يا إسرائيل» {تث٤: ١؛ ١٠: ١٢}.

📖 فاحتفظ أنت أيضًا بهذا "الآن". وإن طرأت عليك أيّة ضرورة أن تُعطي أمرًا لأي إنسان، فامتحن فكرك: فإن كان "الأمر" يخرج بانفعالٍ ولو كان يبدو لك أنه نافعٌ؛ فخبِّئه تحت لسانك، متذكِّرًا في الحال الذي قال: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» {مت١٦: ٢٦}!

📖 ولكن اعلم هذا، يا أخي، أنّ كل فكرٍ لا يكون له في المقام الأول {أو لا يسبق ويتقدّمه} هدوء الاتضاع، فهو ليس بحسب الله، بل هو واضحٌ أنه برّ ناحية اليسار، لأنّ ربنا يأتي بالهدوء، ولكن جميع أمور العدو تكون بغيظٍ {أو ببلبلة} وحركة غضب.

📖 وإن بدا الأعداء «بثياب الحملان» فاعلم أنهم «من داخل ذئابٌ خاطفة» {مت٧: ١٥}، ومن ارتباكهم {أو بلبلتهم} يظهرون.

📖 لأنّ الرب يقول: «من ثمارهم تعرفونهم» {مت٧: ١٦}.

📖 لعل الرب يعطينا جميعًا أن نفهم، حتى لا يُضلِّلنا برُّهم، لأنّ «كل شيءٍ عريانٌ ومكشوفٌ» له {عب٤: ١٣}.

📖 فافعلوا، إذن، أيها الأحباء، كل ما يزدهر في أيديكم، واضعين مخافة الله أمام عيونكم، ومقدِّمين له الشكر [وأن تتنقّوا من الغضب والحرد ومن سائر الأوجاع، مثل القديسين الكاملين، الذين لم يكن فيهم شيء من حركة هؤلاء {الشياطين} البتّة، ولا بمقدار طرفة عين]. لأنّ له المجد، والكرامة، والقدرة، والسلطان، إلى الأبد آمين.

كتاب فردوس الآباء - أقوال القديس برصنوفيوس - الجزء الثالث - صفحة ٢٩٢ - ٢٩٣

الصلاة لأجل بعضنا بغض

📖 **١٠٩- جواب من الشيخ الآخر** {يوحنا} **إلى نفس الاخ:**

📖 إن كان الناس، في الأمور الدنيوية، يدعون الإنسان الغني مبارَكًا، فبالأكثر جدًّا أدعو أنا محبتك مبارَكًا، أنت الذي اغتنيتَ بحسب الله، بواسطة توسلات أبينا الطوباوي {ق. برصنوفيوس}.

📖 حقًا لولا أنّ صلاته كانت قد سبقت قوله: "تشدّد وتشجّع"، لكان قد أصابك مرضٌ خطيرٌ، لأنّ الإهمال القليل، والشجاعة الواهنة في الاحتفاظ بطول الأناة، والصبر مع أفكارك، ومع الذين يخدمونك، يذكّرنا بقول الرسول: «احملوا بعضكم أثقال بعض، وهكذا تمِّموا ناموس المسيح» {غل٦: ٢}.

📖 إذن، فمن حب الرب لك قد أدّبك برحمةٍ، بسبب صلاة خادمه، لكيما بهذا التأديب القليل تتعاون مع توسلاته، وهو يحسب ذلك لك عملاً، لكيما يستدّ فم العدو حتى لا يقول: "لو كان قد جُرِّب بالتأديب لكان قد صار متروكًا {أي تخلّى عنه الله}". فلا تحزن، إذن، لأنه سيتحقّق لك كما سمعتَ من الشيخ. فحسب كلامه: "تشدّد وتشجّع".

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٣٥٤

📖 **سؤال {للقديس برصنوفيوس}:** "أخبرني يا أبي كيف أفتقد الأخ؟".

📖 **الجواب:** افتقاد الأخ جيد، والكلام البطال رديء، وهذا الآمر يأتي بك إلى التجربة. فافتقد إذن أخاك، وتحفظ من الكلام البطال، وليكن حديثكما في أخبار الآباء السالفين، وفيما كانوا يعملونه.

📖 وتقول له: "كيف أنت؟ وكيف حالك يا أخي، ويا أبي؟".

📖 ولا تلتمس منه سوي كلام الحياة فقط، وقل له: "صل عليَّ، فإن لي خطايا كثيرة، وما شاكل ذلك. واعمل للحين مطانية وانصرف من عنده بسلام".



{٥}
القديس مرقس الناسك

📖 ١٠٧- عندما يمدك شخص ما باحتياجاتك الجسدية، وتمدحه كصالح بحكم حقه الشخصي، بغض النظر عن الله، فسوف يبدو لك فيما بعد كشرير (عندما يقصر من جهتك).

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في الناموس الوحي ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١١٩

📖 ١٥٨- إن كل الأشياء الصالحة تأتي من الله بالعناية الإلهية، وهؤلاء الذين يحضرونها هم خدام لما هو صالح.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في الناموس الوحي ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١١٩

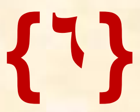
📖 ١٧٤- إذا كان عليك أن تصل دائما الى حصن الصلاة النقية، فلا تقبل في الحال {أفكار} المعرفة التي للأشياء المخلوقة، التي تقدم لك بواسطة العدو في هذه اللحظة، لئلا تخسر ما هو أعظم.

📖 لأنه من الأفضل أن ترمي عليه من أعلى بسهام الصلاة، وبحصره كما هو تحت في أسفل {فإنه} يحاول أن يصرفنا عن الصلاة التي تهزمه.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١٤٠

📖 ١٧٥- المعرفة التي للأشياء المخلوقة تساعد الإنسان في وقت التجربة والفتور، ولكن في وقت الصلاة النقية فهي ضارة عادة.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١٤٠



{٦}

نلاحظ أن نظام الشركة كان معروفاً قبل القديس باخوميوس، ولكن هو من وضع قوانين الشركة

📖 وبعد زمان قليل ازدحم دير بافو أيضًا بالإخوة، وحينذاك جاء إلى باخوميوس شيخ ناسك يُدعَى "أبو نيخوس"، وكان أبًا لدير آخر به إخوة كبار، وقال له: "أسألك أن تُدخل ديري في نظام الشركة، الذي أنعم به الرب عليك، وترسم لنا القوانين التي أُعطيتَ إياها من السماء". وكان ذلك الدير يُدعَى "شينوبوسكيا" (وفي القبطية: شينيسيت).

📖 فأخذ الأب باخوميوس معه إخوة كثيرين إلى ذلك الدير، حيث صلّى وسلّمهم إلى عناية الله، ليسكنوا مع سكان الدير الأصليين، ويتبعوا نفس القوانين. وعيّن لهم أيضًا مدبِّرًا ومساعدين.

📖 وبعد ذلك تقدّم إليه رهبان دير رابع اسمه "منخوسين" (وبالقبطية "إثمونشونس") يطلبون منه نفس الشيء، فأتى بإخوة إلى هناك بحسب نظام الشركة، وسلّم لهم القوانين.

📖 وكان في هذا الدير راهب شيخ قديس، وناسك كامل يُدعَى "يوحنا"، وكان يلاحظ الإخوة بغيرة عظيمة. وأخذ باخوميوس أيضًا إخوة أقوياء بالروح، ورتبهم في كل دير ليدبِّروا الإخوة كما لو كان هو نفسه حاضرًا، إلى أن يأتي هو بنفسه.

كتاب فردوس الإباء ـ الجزء الثاني ـ الفصل الأول ـ قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس ـ الصفحة ٣٧

📖 استلم أنبا باخوميوس أديرةً أخرى تحت عنايته.

📖 فاستلم أولاً دير "تاسي"

📖 ثم دير "تيباو" في بانوبوليس.

📖 وآخر يُدعَى "تسميني".

📖 وبعد زمان استلم ديرًا آخر يُدعَى "بخنوم" بالقرب من "لاتوبوليس" {إيسنا}. وأسكن الطوباوي فيها كلها إخوةً، وعيّن لهم آباء واحتياجاتهم الجسدية. وكان دير "بافو" هو الدير الكبير الذي كان مدبّره يهتم

باحتياجات الرهبان، فكان يقوم بالعمل ويرتب أمورهم بتدبير إلهي كلما دعت الظروف.

🕮 وكانوا يأتون إلى الدير الكبير مرتين في كل عام، فكان الآباء المدبّرون يجتمعون في أسبوع الفصح عند أبينا باخوميوس، ويحتفلون بعيد الفصح معًا بالمحبة، وبكلام الله.

🕮 كما كانوا يجتمعون أيضًا في شهر مسرى، ليقدّموا تقارير مكتوبة عن أعمالهم للأقنوم الكبير، الذي كان يعيّن مدبّري البيوت، والوظائف الأخرى. وكان رجل الله يهتم بزيارة الأديرة بنفسه، ليشدِّد المضطربين بأنواع التجارب، ويعلِّمهم أن يقاوموها بتذكار الله، وكان يأمر لهم بكل ما هو نافع لنفوسهم.

كتاب فردوس الإباء ـ الجزء الثاني ـ الفصل الأول ـ قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس ـ الصفحة ٤٢

{٧}

كتاب بستان الرهبان

🕮 **قال مار إسحق:** "الذي يكرم كل إنسان من أجل الله تعالي، يجد معونة من كل إنسان بإشارة الله الخفية"

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣٢٩



🕮 **قال أحد الشيوخ:**

🕮 "إن الرهبان المتوشحين بالزي المقدس، القاطنين في الأديرة، لا يليق بهم أن يقولوا: "لي ولك، ولهذا ولذاك"، والجماعة المشتركة كذلك، ليس لهم أن يعتبروا شيئاً ما ملكاً لواحد منهم، ولا يدور فيما بينهم: "لي ولك، ولهذا ولذاك". والا فيما يليق أن تدعي كنونيون الذي هو العيشة المشتركة، بل مجامع لصوص – مملوءة من كل رذيلة، وسلب للأشياء الطاهرة".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣١



قال سمعان العمودي:

"لتكن أسماء الأخوة حلوة في فيك، ومناظرهم جميلة محبوبة في عينيك، وخدمتهم سهلة ميسورة في يديك. أعمل برغبة واتضاع، وعلم بلا حسد، ولا بخل".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣١



سأل أخ الأنبا بيمن قائلاً:

" كيف ينبغي أن يكون الراهب الساكن في الكينونيون؟".

فأجابه قائلاً: "الذي يسكن في الكنونيون، ينبغي أن يكون جميع الأخوة عنده واحداً في المحبة، وأن يحفظ لسانه، وعينه. وحينئذ يكون في راحة".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣١



سأل أخ شيخا قائلاً:

"كيف نتعب نحن في النسك، ولا ننال المواهب مثل الأولين؟!".

قال له الشيخ: "كان في ذلك الزمان الحب الكثير، كان كل واحد يجر رفيقه إلى فوق. أما في هذا الزمان فقد قل الحب، وصار كل واحد يجر رفيقه إلى أسفل. ومن أجل ذلك لا ننال المواهب".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣١



وأيضاً من أقوال القديس سمعان العمودي:

"مثل إنسان يتكلم عن غني ليس له، ويحب حال قوم آخرين، وهو نفسه ليس له شيء، بل تجده عرياناً معوزاً فقيراً. كذلك الذي لم يقتن لنفسه شيئاً من غني المسيح، وهو مرافق لأناس قديسين، فتجده عريانا من مشاركة الروح، لا يربح شيئاً من غني القديسين، لأنه مشارك لهم بالسكني، وليس مشاركا لهم في الفضيلة".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣١



📖 **وقال مار إسحق:** "كالنعجة التي تخرج من الدوار، وتمضي لتقيم في جحر الذئاب. هكذا الراهب الذي يترك موافقة أخوته، ويداوم الطياشة، والنظر في الخليقة".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣٢



📖 **قال شيخ:** "إن السيرة اليابسة المقرونة بالمحبة، تدخل الراهب إلى ميناء غلبة الآلام بسرعة".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣٢



📖 **سئل القديس أنبا أنطونيوس:**

📖 "هل جيد للراهب أن يكتفي بذاته، فلا يأخذ من الأخوة، ولا يعطيهم". قال: "إن تصرف الراهب هكذا فهو يعيش بلا اتضاع، ولا رحمة. ويبعد بذلك من الخيرات المعدة للمتضعين والرحماء".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣٢



📖 **وقال أيضاً:** "إن حياة وموت الإنسان من جاره. فإذا ربحنا أخانا فنحن قد ربحنا أنفسنا. أما أن أسأنا إليه فقد أخطأنا إلى الله".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣٢



📖 **جاء أحد الأخوة إلى شيخ من الرهبان:** وشكي أخاه قائلاً: "ماذا أصنع يا أبي، فإن أخي يحزنني لأنه دوار؟".

📖 **قال الشيخ:** "احتمله يا حبيبي، فإن الله قادر أن يرده، إذا ما رأي تعبك وصبرك، وأخذك له بالرفق واللين. وأياك والقسوة، فإن شيطاناً لا يطرد شيطاناً، وبرفقك وصبرك يرجع. لأن الله إنما يرد الإنسان بطول روحه، وطيب قلبه، واحتماله".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٣٢



📖 **وقيل أيضاً:** شكا أخ إلى شيخ قائلاً: "إني أضرب المطانية للأخ

الغاضب معي، وهو غير نقي الفكر والضمير معي".

فقال له الشيخ: "لست تقول الحق، لأنك وأنت تضرب المطانية، تؤديها له بدون أن تتوب إليه، من كل قلبك".

فقال له الأخ: "نعم، بالصواب حكمت".

قال له الشيخ: "من اجل ذلك لا يقنعه الله أن ينقي ضميره معك، لآنك لم تضرب له المطانية، وأنت مُسلم بخطئك نحوه، بل لا زال يعلق في ضميرك أنه هو المخطئ.

ضع في ضميرك إنك أنت المخطئ، وزكي أخاك، وبرئه من الخطيئة، وحينئذ يحقق الله ذلك في فكره، ويعطفه عليك".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٢

قال أخ للأب بوقيوس: "إني اوثر أن أهرب من الناس".

فقال له الشيخ: "إن لم تستطيع تقويم نفسك وأنت بين الناس، فلن يمكنك تقويمها وأنت وحدك".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٦



ليكن الأخ الذي يقيم معك {تحت طاعتك}، مثل ابن وتلميذ.

وإن هو أخطأ وأفسد شيئاً فعظه، واكشف له خطأه، لكيما يرجع عنه، وإن هو– كتجربة – نيح أخر أكثر منك، فلا تحزن. فلعل الله أراد ذلك. فأصبر لكل محنة، لأنه بالصبر على الأحزان نقتني أنفسنا، وبالأحزان نشارك يسوع في أوجاعهن، وإذا شاركناه في أوجاعه فإننا نشاركه في مجده.

كذلك عظ ابنك بخوف الله، صافحاً عن خطايا اخيك.

ألا تعلم إن الشيطان يريد أن يُبليك بالغضب، بسبب الأخ الذي معك قائلاً لك: "إن كلمته مرة ومرتين {ولم يسمع لك}، فاتركه يعمل حسب هواه، وكن بلا هم كما قال الآباء".

فاعلم أن هذا الفكر ليس بحسب مشيئة الله، لآنك قد تجمع وتستزيد النعمة في أيام كثيرة، فلا تفرغ الكيس منها في لحظة واحدة، فتبقي

مفلساً. أما طول الروح الذي بحسب مشيئة الله، فهو "بالصبر إلى التمام بدون قلق".

وأما طول الروح الكاذب الذي أصابك من خداع الشيطان، الذي يولد للأخ سجساً وغضباً، فإنه يصيب قليلي الرأي.

وهذا ما أقوله لك، فإذا علمت إنك مع تلميذك مثل الأب مع ابنه. فبدلاً من أن تضرب معرفة الأخ دفعة واحدة كل يوم، وتعرفه خطأة كما هو واجب عليك، نراك وقد صيرته بسكوتك لا يعلم غلطه، وبعد أن تطيل روحك عليه أياماً كثيرة، إذا بك تضربه واحدة في موضع يصيب منه مقتلاً، فتنزع روحه منه، فأعلم يا أخي إنك مخدوع، إذ تقول "إن خطايا الأخ كائنة حقاً".

فقل لي: "إذا كنت تعلم باستقصاء أن خطاياه حق، فهل وصفت له العلاج ليصح منها؟" أليس هذا من الاعجاب والكبرياء؟

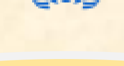
وأيضاً بشأن أي الخطايا قال الرب: "إن لم تتركوا للناس خطاياهم، لا يترك لكم أبوكم خطاياكم". أليس بشأن الخطايا الحقانية؟ فكيف تدين أنت أخاك من أجل ما لا صحة له، فأنت تلقي نفسك في أشد العذاب.

لأنك إذا طالبت أخاك هكذا، طالبك الله بشأن خطاياك، فأما المكتوب فهو: "لا تدع الشمس تغرب على غيظكم، واحملوا ثقل بعضكم بعضاً". وكيف يخدمك الأخ، أليس ذلك من شأن الله؟

فإذا قرعت فكره، فامسك أنت لفكرك، ولا تحسب نفسك شيئاً وأنت تتنيح، وقاتل الأفكار التي تجلب لك السجس، وأنت تعان.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٤٦





{٤٤} المحبة الروحية:
للآباء نحو أبنائهم والعكس





{٣} كتاب فردوس الآباء	{٢} قديسون أخرون	{١} الأنبا أنطونيوس
{٦} الشيخ إفرام فيلوثيو	{٥} القديس برصنوفيوس	{٤} القديس أوغسطينوس

{١}

القديس الأنبا أنطونيوس

📖 **من الرسالة الثانية عشر للأنبا أنطونيوس:**

📖 اعلموا، يا أحبائي بالرب، أن محبة الله على الدوام تتعهّد ضمائرنا وتساعد كل الذين أعدُّوا أفكار قلوبهم لتذكار كنيسة الأطهار ليلاً ونهاراً دون أن تتحرك نحو ما يخالف ذلك. وكما أن هؤلاء روح الله هو تذكارهم دائمًا، وهو يُكثر من طلبته لأجلهم، لأنهم صاروا له أولادًا إذ إنه ولدهم بالله، هكذا أنتم الذين اعتبرتُكم لي بنين وجعلتُكم أبناء لله، لا أفتر عن تذكاري لكم في صلواتي ليلاً ونهاراً، لكي يكون إيمانكم ثابتًا وتزدادوا في عمل الفضائل، ويُثبِّت ربنا نظركم وإفرازكم، ويعطيكم قوةً عظيمةً أكثر مما هو لكم.

📖 وهذه هي طلبتي دائمًا لأجلكم، إذ قد ولدْتُكم في المسيح وصرتم لي بنين. وهكذا تيموثاوس، لما ولده بولس الرسول بالله وصار له ابناً، كتب له هكذا قائلاً: «إني أذكرك في صلواتي ليلاً ونهاراً، وأشتاق إلى رؤيتك، وأذكر دموعك لكي أمتلئ سرورًا بما أتذكَّره من إيمانك الصحيح» {٢تى١:٣-٥}.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٥٥

📖 فانظروا يا أولادي إلى هذا الرسول: كيف صار له تيموثاوس ابنًا لما ولدَه بالله، فكان يعمل من أجله هذه الأمور الثلاثة: أن يذكره ليلاً ونهاراً، ويصلِّي من أجله، ويشتهى أن يراه.

📖 هكذا أنا أيضًا، يا أحبائي، الذين من أجل استقامة قلوبكم يحبكم قلبي، فإنني أفعل كما فعل بولس لتيموثاوس هذه الثلاثة بعينها: أن أذكركم، وأصلِّي من أجلكم، وأشتهى أن أراكم.

📖 والآن، يا أولادي: أنا أطلب من الرب أن يسهِّل طريقي إليكم مرةً أخرى، لأنني أعلم أنكم تشتهون أن تروني كما أنا بالأكثر أشتهى أن أراكم. واعلموا هذا: أنه لا يوجد على الأرض شيءٌ يعادل محبة الآباء للأولاد والأولاد للآباء، فهم في كل وقت يشتهون أن ينظروا بعضهم بعضاً. فإذا كان الآباء والأبناء الجسدانيون لهم هذه المحبة، فكم بالأحرى الآباء الروحانيون وأولادهم في الله؟!

📖 إنهم يشتهون بخوف الله ومحبته أن ينظروا بعضهم بعضًا لأن الآباء في الله أعظم من الآباء بالجسد، كما أن حب الآباء للأبناء أعظم من حب الأبناء للآباء. لذلك قال الرسول الإلهي بولس: «إن كانت لكم محبةٌ يسيرةٌ لي فإن محبتي لكم عظيمة» {٢كو١٢:١٥}.

📖 من الرسالة الثالثة عشر للأنبا أنطونيوس:

📖 هكذا، يا أولادي، أنا أبوكم ومحبتي لكم أكثر من محبتكم لي. وبما أنكم قد صرتم لي بنين، فلنصلِّ جميعًا معًا لكي يعطينا ربنا أن يرى بعضنا بعضًا مرةً أخرى. فأنا أعلم أنه باجتماعي معكم يحصل لكم سرورٌ وفرحٌ كما قال بولس الرسول: «إني تائقٌ جداً أن أراكم وأمنحكم عطية الروح ليصحَّ بها يقينكم ونتعزَّى جميعًا بإيماني وإيمانكم» {رو١: ١١و١٢}.

📖 لأننا إذا اجتمعنا أعلمتكم بأشياء أخرى لا يمكنني أن أكتبها لكم في الرسائل ليكون ذلك لكم خلاصاً بالرب يسوع المسيح الذي له المجد والوقار والتسبيح مع أبيه وروح قدسه إلى أبد الآبدين آمين.

📖 ان كل الخليقة الناطقة، رجلاً كان أو امرأة، كائنٌ فيها ميل المحبة لقبول كلٍّ من الإلهيات والجسدانيات {انظر رو٨:٥}. فالإلهيون يحبون اللاهوتية، والجسدانيون يحبون الجسدانية، ولأن اللاهوتية هي فيكم فأنا أحبكم بكل قلبي وروحي، لاقتنائكم الله فيكم، وقد صرتم عندي

في مكانةٍ عظيمة.

📖 وأنا دائماً أطلب من إلهي لأجلكم أن تنمو في قلوبكم الإلهيات بمحبته، وأن يكشف لكم عِظم أسراره التي لا يمكنني أن أعبِّر عنها بلساني لأنها في غاية الرفعة والعظمة، وهي ليست مثل التي لهذا الدهر

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٥٧

📖 وهذا هو ما أطلبه لأجلكم ليلاً ونهاراً: أن تبلغوا إلى هذا المقدار {من محبة الله} لتدينوا أهل جيلكم. والذي يدفعني إلى ذلك هو كثرة محبتي العظيمة لكم التي لا أقدر أن أشرحها بوصفٍ ولا أنتم أيضًا، لأن الرسول بولس يقول للذين اعتُبروا له بنين: «إنني لستُ أريد أن أعطيكم الإنجيل فقط بل أنفسنا أيضًا، لأنكم صرتم لنا أحباء في الرب» {١تس٢:٨}. فهذا هو ما أحمله في قلبي لكم يا أحبائي بالرب.

📖 هذا وقد أرسلتُ لكم عوضاً عني ابني الحبيب إلى أن يسهِّل الله حضوري عندكم بالجسد، وأُضيف لكم فرحاً أكثر من فرحكم، لأن الرب إذا رأى الأب يحب بنيه فإنه يكون هو بذاته فَرَحاً لجميعهم ويعطيهم قوةً عظيمةً وسلاماً في موضع الوحدانية الذي هو الملكوت الأبدي، الذي لكم أن ترثوه بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له السبح والمجد والعز إلى الأبد آمين.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٥٨

📖 **من الرسالة الثالثة عشر للأنبا أنطونيوس:**

📖 يا أحبائي في الرب، الذين أعددتم ذواتكم لملكوت السماوات وطلبتم الله لكي يكون لكم كما هو لأبيكم. ولكي تمضوا إلى الموضع الذي يمضي إليه أبوكم، والبركة التي تحلّ عليه تحلّ عليكم والمجد الذي يقبله تقبلونه، لأنكم قد صرتم له بنين ببنوّة الحق والبركة والطاعة. لأن الأولاد الطائعين هم الذين يرثون غنى آبائهم وبرَّهم وبركتهم. ولأن الطلبات التي يقدّمها الأبناء أمام الله تشبه طلبات آبائهم، فبها

يرثون فضائلهم وبرَّهم وبركاتهم.

📖 هكذا كانت طلبات يعقوب شبيهة بصلوات آبائه في كل شيء، ولذلك حلَّت عليه كل بركات آبائه وأُهِّل لنظر السلم الروحاني والملائكة صاعدة ونازلة عليه. فهو قبل أن ينال البركة من آبائه لم ينظر ولا ملاكاً واحداً. ولما نال بركتهم رأى الملائكة وبُورك منهم. هكذا علم الأبناء الحقيقيون أنهم لا يستطيعون أن يروا شيئاً من القوات إن لم ينالوا البركة من آبائهم. ولذلك بذلوا جهدهم في الطاعة وطلب البركة من آبائهم لكي يستحقوا أن ينظروا الجنود الملائكية، وبنظرهم يثبتون بلا اضطراب في جميع الأمور.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٥٨

📖 وأنا أشتهي أن أراكم بسبب كثرة محبتكم لله، وأطلب إليه الليل والنهار أن يحلَّ ببركات آبائنا عليكم، وبركتي أنا المسكين أيضًا، لكي تسكن فيكم القوات العقلية وتجوزوا بقية أيام حياتكم بكل سرور، لأن كل مَنْ لم يبلغ إلى هذا المقدار فهو لم يصل بعد إلى سرور السماوات.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٥٨

📖 واعلموا، يا أولادي، أن كل الوصايا ليست ثقيلة ولا متعبة، بل نورٌ حقيقيٌ وسرورٌ أبدي لمن كمَّل الطاعة.

📖 وأنا أقول لكم إنني لم أفتر عن الطلب لأجلكم لكي تكونوا معي حيث أكون أنا، لأنكم صرتم لي أبناء وسمعتم لي في كل شيء. وربنا يسوع المسيح عندما رأى أنّ تلاميذه يسمعون له طلب من أبيه قائلاً: «يا أبتاه، أريد أن يكون هؤلاء معي في الموضع الذي أكون أنا فيه لأنهم سمعوا كلامي وأنا أسلِّم ذاتي لأجلهم. أيها الآب أنت فيَّ وأنا فيك وهم فينا ليكونوا في الوحدانية كما نحن» {يو١٧: ٢١-٢٤}.

📖 فانظروا، يا أولادي، إلى طلبة ربنا لأجل تلاميذه أن يكونوا حيث

يكون هو، وطلبته أيضاً من الآب أن يحفظهم من الشرير إلى أن يبلغوا إلى مواضع الراحة لأنهم صاروا له أحباء.

📖 واعلموا أن هذه هي أيضًا طلبتي إلى الله من أجلكم أن يحرسكم من الشرير إلى أن تبلغوا إلى مواضع الراحة، وأن يعطيكم بركة آبائنا، لأن هذه البركات إذا حلَّت عليكم تزيدكم نعمةً عظيمةً، لأن يعقوب لما مضى إلى ما بين النهرين، بعد قبوله البركة، نظر الملائكة وباركه الله لأجل طاعته لآبائه ونوال البركة منهم.

📖 فلما نظر الملائكة وجهاً لوجه تمسَّك بأحدهم حتى قَبِل منه البركة بزيادة، وبها بارك بنيه. هكذا، أنا المسكين، أطلب من إلهي، الذي أخدمه من صغرى إلى الآن، أن يبارككم ويزيدكم من البركة، لكي تصيروا بأرواحكم وأجسادكم مثل أبينا يعقوب الممتلئ بركة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٥٩

📖 من الرسالة الثالثة عشر للأنبا أنطونيوس:

📖 قبل كل شيء، يا أولادي المباركين، أنا أسأل الله أن يعطيكم غير المنظورات، لا هذه المنظورات: «لأن هذه المنظورات وقتية فانية، وتلك غير المنظورة أبدية باقية» {٢كو٤:١٨}.

📖 وطلبتي هذه عنكم هي لأني رأيتُ ثماركم حيَّة ناطقة، وقد صرتم ميراثاً ونصيباً لله الكلمة، ولذلك فرح قلبي جداً، لأني أعلم أن الله يفرح بمن تكون ثمارهم هكذا حيَّة ناطقة ويجعلهم ميراثاً له ونصيباً.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٦٠

📖 وأريدكم، يا أولادي المباركين، أن تعضدوا طلبتي هذه ومحبتي العظيمة لكم، وذلك بمداومتكم على أعمال الرب بقلوب ثابتة. وأنا أطلب منه أيضًا أن يحفظكم في هذا الزمن من السوء، وأن تكونوا معافين بالجسد والنفس والروح، وأن يعطيكم معرفةً في كل الأمور لكي تخلصوا من طغيان هذا الدهر، وأن يكون لكم سلامٌ وفرحٌ

وخلاصٌ بالرب من هذه الثمار المائتة الرديئة التي أصلها جميعًا هو المجد الباطل وراحة الجسد.

🕮 وسلام ربنا يسوع المسيح يحلّ على جميعكم، هذا الذي ينبغي له المجد والإكرام والتسبيح والوقار مع أبيه وروح قدسه الآن وكل أوان وإلى الأبد آمين.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٦١

{٢}

قديسون أخرون

🕮 **قال أنبا بيمن:** في كل مرة نقابل فيها أنبا مقار، لم نكن نقول أي كلامٍ إلا ونجد أنه يعرفه، لأنه كان لابساً الروح، وكان روح النبوة حالاًّ فيه مثل إيليا وكل الأنبياء الآخرين. فقد كان متوشحاً بالتواضع كرداء مِن قِبَل قوة الباراكليت الكائنة فيه.

🕮 وفي الحقيقة أن مجرد رؤيته مملوءاً من نعمة الله، ومجد الرب على وجهه، كان عزاء الروح القدس الباراكليت الكائن معه يحلّ على جميع الجالسين حوله. وعندما كنا نمتلئ بالبهجة والسرور والتهليل من أقواله المحيية المملوءة نعمة، كنا نعود إلى قلالينا ممجدين الله من أجل خادمه أنبا مقار.

كتاب فضائل أنبا مقار ـ صفحة ٥٢



🕮 **{٢٥}** ينبغي للمتقدمين إن يترقبوا مقادير كل واحد من المطيعين، متذكرين الرب قائلاً: "الذي يثمر ويصنع بعضه مائة، وبعضه ستين، وبعضه ثلاثين، ليرضي الله كل واحد في موكبه.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٣٨

🕮 **١٢٣ـ** الأخ الذي كان يسكن بجوار هذا الشيخ الضعيف، إذ تعاطف

مع ضعفه، طلب من الشيخ الكبير {برصنوفيوس}، أن يصلِّي لأجله:

📖 **إجابة القديس برصنوفيوس:**

📖 أيها الأخ المضطرب، لو علمتَ بعطية الله، لماذا من حينٍ لآخر يؤدِّب خادمه أندراوس كأبٍ رءوفٍ، لكنتَ تمجِّد الله على كونه يُغلق شفتي التنين النجستين، حتى لا يجد عليه حجّةً في يوم الدينونة، لأجل المواعيد العظيمة التي أُعطيت له من الله، بواسطتي أنا أصغر خدّامه، والذي لا منفعة له.

📖 عجبًا! أتظن أنني لا أتعاطف معه أكثر من أي إنسان؟

📖 بلى، وإلاّ فأين القول: «إن كان عضوٌ واحدٌ يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه» {١كو١٢: ٢٦}؟ فلو كان يعرف حقًا بهاء الخيرات التي وُعِدَ بها، لكان يُنشِد مع الرسول بولس شاكرًا متهلِّلاً بقوله: «إنّ آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستَعلَن فينا» {رو٨: ١٨}.

📖 لعل الله يحصِّنه، ويرسل له الرحمة العظيمة، أقبِّلك في الروح القدس، ناظرًا إلى تقدُّمك بنعمة الله في المسيح يسوع ربنا.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٣٦١

📖 **٥٩ـ** لا تسمح بأي إساءة لأبيك الروحي، أو تشجع أي أحد يُهينه. وإلا سوف يغضب الرب على سلوكك (هذا) وسوف يُزيلك من أرض الأحياء. (ق.م. تث ٦ ١٥).

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الأولي ـ صفحة ٥٦

{٣}
كتاب فردوس الآباء

📖 **قال شيخ:** إن القديس أنبا مقار صار ملاكًا أرضيًا، فكما أن الله يظلل ويرفرف على المخلوقات هكذا صار القديس يبصر كمن لا يبصر ويسمع وكأنه لا يسمع. وقد أُعطيت هذه الموهبة للقديس

أمونيوس الأسقف تلميذ أنبا أنطونيوس. فإذا بلغ الإنسان هذه الدرجة يتم فيه قول الرسول الطوباوي بولس: «كل شيء طاهر للطاهرين» {تي١: ١٥} وما قاله داود النبي: «لم يلصق بي قلب مُعْوَجٌّ» {مز١٠١: ٤ حسب الترجمة القبطية}.

📖 وهكذا لا يعلم هذا الإنسان عن أحد أنه خاطئ، أو حقير، بل إنه يحوي الصلاح في داخله مثل الله الذي جعله في البشر منذ البدء وأمرهم أن يقتنوه بأعمال كثيرة إرادية، لأن كل ما هو لذيذ إنما بالتعب يُقتنى.

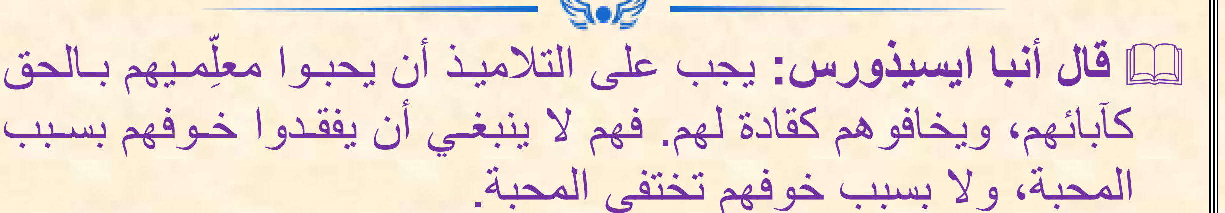
📖 لقد خُلق في الآباء هذا الطبع: ألا يعرفوا عن أولادهم أنهم خطاة حتى ولو كانوا فاسدين، وإذا صنع الأولاد شرورًا لوالديهم فلا يذكرون عنهم أنهم أشرار ولا يجازونهم بالشر، فكم من أولاد يعملون الجهالات ضد آبائهم ولكنهم لا يحقدون عليهم في قلوبهم بل يغضبون من الخارج فحسب لأجل تحذيرهم، ثم يقبلونهم على عيوبهم ولو كانوا عميانًا.

📖 فالصلاح والرحمة جعلهما الله في طبع البشر لأنهم بهما يتشبهون بالله كما يرسم المصوِّر من أصل الصورة، وكما هو مكتوب: «إنه من الخليقة يُعرف صانعها» {أنظر رو١: ٢٠}،

📖 فبالعمل والاتضاع الزائد يصل الآباء الفضلاء إلى هذه الدرجة، وبموهبة المسيح يرتفعون أعلى من جودة الخير {أو الصلاح} الطبيعي إلى الجودة الإلهية {أو الصلاح الإلهي} كالصورة التي يستمد منها المصوِّر صورته.

📖 فحسنًا قال الآباء عن أنبا مقار إنه صار إلهًا أرضيًا، والقديس نفسه قال في إحدى رسائله: الذي يعرف الحق لا يدين إنسانًا البتة مهما كان خاطئًا أو يهوديًا أو هرطوقيًا، بل إنه يحذر فقط من التشبُّه بأعمالهم، فلأن عينيه نقيتان فهو يرى الإنسان بمعزلٍ عن الشر.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٢٥٧



📖 **قال أنبا ايسيذورس:** يجب على التلاميذ أن يحبوا معلِّميهم بالحق كآبائهم، ويخافوهم كقادة لهم. فهم لا ينبغي أن يفقدوا خوفهم بسبب المحبة، ولا بسبب خوفهم تختفي المحبة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤١٤

📖 جُرِّب مرةً أبرآم تلميذ أنبا شيشوي من الشيطان، ورأى الشيخ أنه قد انهار، ففي الحال انتصب وبسط يديه نحو السماء قائلاً: ياربّ، لن أتركك حتى تشفيه. وفي الحال شُفيَ أبرآم.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٤٥٧

من الرسالة العشرون

لأنبا أنطونيوس

📖 إن الذين ينيِّحون أنفس آبائهم، الرب يسوع المسيح يُريحهم في ملكوت السماء. واعلموا جميعكم أن كل مَنْ يُنيّح إنساناً واحداً من عبيد الرب، ولو بكأس ماء بارد، فأجره لا يضيع، كما قال ربنا بفمه الطاهر، إن: «مَنْ سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ الحق أقول لكم إنّ أجره لا يضيع» {مت١٠:٤٢}.

📖 وقال أيضاً عن الذين يُحزِنون أنفس التلاميذ، ويعثرونهم برداءتهم، إنّ «مَنْ شكَّك أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي، فخيرٌ له لو عُلِّق في عنقه حجر الرحى، ويُغرَّق في البحر» {مت١٨:٦}.

📖 وقال أيضاً: «بالكيل الذي به تكيلون يُكالُ لكم» {مت٧:٢}.

📖 وافهموا هذا، يا أحبائي، أن الرب لا يحب شيئاً مما على الأرض أكثر من تلاميذه، وصانعي إرادته، ويُبغض كل من يُهينهم، لأن كل ما يصنعه الإنسان بعبيد الله فبه يصنع، خيراً كان أم شراً.

📖 لأنه قال: «مَن قَبِلَكم فقد قَبِلَني» {مت١٠:٤٠}،

📖 وقال أيضاً: «إذا لم تفعلوا ذلك بأحد هؤلاء الصغار فبي لم تفعلوا» {مت٢٥:٤٥}.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٨٤

{٤}

القديس أوغسطينوس

الفصل الثاني: في الإصلاح الأخوي

📖 يحذرك الرب من أن تتهاون في خطايا أخيك، لا لكي تبحث عما توبخه عليه، {إنما} لكي تري الشر الذي فيه فتصلحه منه.

📖 الإصلاح كالحب، أنه يبقي إيصال الإنسان إلى الحياة السعيدة، ويزداد حباً كلما ازداد رغبةً في إصلاحه.

📖 لا يكن إصلاحك للقريب ناتجاً عن كدر يزعجه، أو عن خطأ أقترفه بحقك، لأنك لا تعمل شيئاً إن حاولت إصلاحه بدافع من ذلك، أما إن عملتَ ذلك، حباً به، فقد أتيت شيئاً عظيماً.

📖 حين يخطأ أحد ضدك، أعره كل اهتمامك، لا من أجلك أنت، لأنه عظيم هو الإنسان الذي يتناسى الإهانات، بل إنسَ إهانتك، ولا تنس جرح أخيك. أصلحه فيما بينك وبينيه، إن سمع لك ربحته، ولولاك لبقي على ضلال. وبخه فيما بينك وبينه بدافع من الإصلاح، وإياك أن تخجله، لأنك إن كنت وحدك عالماً بخطئه وأردت أن تردعه عنه علناً تخونه ولا تصلحه.

📖 تأمل كيف أن يوسف البار استعمل المحبة لئلا يشهر زوجته، التي راوده عنها فكر بأنها قد أتت قبيحاً قبل أن يعرف كيف حبلت، وقد رآها حبلي دون أن يكون له معها أدني علاقة زوجية.

📖 علق في ذهنه بعض الشك بأنها زانية، ومع ذلك ولأنه وحده كان يرتاب في الأمر، فلم يشأ أن يشهرها، ولم يطلب ألمُ الزوج الانتقام، بل شاء أن يعيد تلك التي ظنها مجرمة دون أن يعاقبها.

📖 وبما أنه لم يشأ أن يشهرها قرر أن يرسلها سراً، إذ ذاك ظهر له ملاك في الحلم وطمأنه بأن المضجع الزوجي لم يُغْتَصَبْ، وأن العذراء قد حبلت من الروح القدس ربها. وسيدهما.

📖 هل أخطأ إليك أخوك؟ إذا كنت وحدك عارفاً به، فأنه لم يخطأ إلا إليك. على الشر أن يموت حيث يصل.

📖 أعمل إذن في بدء الأمر، إذا أمكن ذلك، على أن تعلّمه بلطفك وسخائك، وإن أحتقر هذه الوسائل فاستعمل الشدة معه.

📖 كثيرون أصلحوا بالمحبة، وآخرون بالخوف، بيد أنهم وصلوا إلى الحب عن طريق الرعب والخوف.

📖 لا يجوز لك أن تسعي في استرجاع البرارة على حساب النظام.

📖 إن نبذت النظام كنت شقياً، وإن رفضته كنت قاسياً.

📖 إني أضع أمامك مثلاً: تصوَّر ولداً غوغائياً وفوضوياً يحيا حياة تؤدي به إلى الهلاك، ومع ذلك فأبوه يتساهل معه مخافة أن يصدمه بقساوة النظام، الا يقسو عليه في ذلك التساهل؟

📖 إن من يغري يمالق لكي يبيع، والأب يعاقب بلطف لكي يصلح. وعليه فحين ترفع العصا عن ابنك لا تظهر أمامه بمظهر من يحب، بل بمظهر ضعيف. الا يحبنا الله؟ ومع ذلك إلا يجلدنا؟ إلا يوبّخُنا؟

📖 إذ لم يوبخنا فمن أين يأتينا الجوع، والأحزان، والأوبئة، وسائر الشرور؟ هذه كلها توبيخ من الله تعالي.

📖 وكما أن الله يحب ويوبخ، هكذا أنت إن كان أحد تحت أمرتك ومع إنكَ تظهر له عواطف المحبة، فلا تمنع عنه عصا التأديب.

📖 إن منعت عنه الإصلاح تركته يهلك في خطاياه، التي قد يتوقف عنها لو كان له من يصلحه، ولذلك سوف يضمر لك حقداً حقيقياً.
📖 ليس كسلوك الإنسان تجاه خطيئة إنسان أخر. سبيلٌ إلى إدراك ما هو عليه من الروحانية، فهو لا يعدُّ له اهانه بلا خلاصاً، ويقدم له مساعدة لا لوماً، ويرحب به ما استطاع.
📖 أصلحْ بروح من الصبر، متأملاً في نفسك، لئلا تجربّ.
📖 لا شيء يحمل الإنسان على الرحمة كالتفكير بهلاكه الشخصي.
📖 ولذلك فأسهر بمحبة وفطنة حين تضطرك الضرورة إلى أن توبخ واحداً آخر، وفكّر أولاً إن كانت فيك رذيلة، ثم إن كنت بعد وقوعك فيها مستعداً لأن تتحاشاها.

📖 وإن كنت حتى الآن قد عشت في مأمن منها، ففكر بأنك إنسان وقد كان ممكناً لك السقوط فيها. وبالعكس فإن كنت قد خلصت منها بعد أن عشت في مأمن منها، ففكر بأنك إنسان وقد كان ممكناً لك السقوط فيها. وبالعكس فإن كنت قد خلصت منها بعد أن عشتَ فيها، فأذكر ضعفك لكيلا يسبق البغض اللوم والتأنيب بل الرحمة.
📖 أمّا إذا فكرت فوجدت فيك هذه الرذيلة التي تستعد لمحاربتها في الآخرين، فلا توبخهم بل أنتحب معهم، وأودعهم إلى إصلاح نفوسهم بذات الوقت معك، ولا إلى الطاعة لك.
📖 أحفظ في قلبك السلام والحب، مفكّراً في الخطر المشترك، وأستعمل كلمة أكثر حيوية وتشجيعاً، وفقاً لما يقتضيه خلاص الشخص الذي تصلحه، أمّا إذا لم يسمعْ لك، فخذ معك أخاً أو إثنين، لأن كل كلمة تثبت من فم شاهدين أو ثلاثة.

📖 وإن لم يسمع لهم فقل للكنيسة، وإن لم يسمع للكنيسة فليكن عندك بمثابة وثني وعشّار {متى١٨:١٦،١٧}، إنما لا يجوز لك أن تهمل أمر خلاصة، لأنك إن لم تعتبر الوثنين أخوة لك، فعليك أن تسعي إلى

خلاصهم. لقد سمعت المسيح ينبهك عنهم ويطلب منك أن تعني بهم عناية كبري، حتى أضاف قائلاً: "الحق أقول لكم ما ربطتموه على الأرض يكون مربوطاً في السماء، وما حللتموه على الأرض يكون محلولاً في السماء.

📖 لقد اتخذت في بداية الأمر أخاك كوثني فربطته على الأرض، وليكن رباطة عدلاً، لأن البرّ يحطم الربط غير العادلة. ولكن بعد أن تصلحه وتصالحه تحلّه عل الأرض، وبعد أن تحله على الأرض يصير محلولاً في السماء. وهذا شيء هام جداً، ليس بالنسبة إليك، بل بالنسبة إليه، لأنه ألحق ضرراً كبيراً بنفسه، وليس بك.

عواطف وصلوات

📖 ربّ، سألتك ألا تكل إليّ تأنيب الآخرين على خطاياهم، إلا متى فحصتُ ضميري بأفكاري الباطنية، وأجابني بوضوح كلي أمامك، أني أقوم بهذه المهمة عن محبة.

📖 إن كانت إهانات من أؤنبه، وتهديداته واضطهاداته تمزّق نفسي، وبدا لي أيضاً شفاؤه ممكناً، فلن أنطق بشيء قبل أن أشفيه، لئلا أسيء إليه بتأثير من عاطفتي الجسدية، فاستعمل لساني سلاح إثم للخطيئة، مقابلاً الشر بالشر، واللعنة باللعنة.

📖 لأن ما أقوله بقلب مقروح، سيكون بمثابة هجوم من قبل من يتوخىّ المعاقبة، وليس عن محبة من قبل من يريد الإصلاح.

📖 هبني المحبة فأحب قريبي وأقول ما أريد.

📖 إن السامع كلام اللعنة لن يكون من جراء ذلك ملعوناً، بيد أني سوف أذكر رغبتي في أن أحرر الإنسان من نقائصه بسيف كلمتك.

📖 وإذا ما أخذت على عاتقي القيام بهذه المهمّة وأتممتها بطيبة خاطر، ثم لقيت مقاومة من قلب الخاطئ، الذي أقنعني بطريقه الخفية بأن أكف عن ملاحقة عيوبه حتى يقع فريسة لها.

📖 فإني بعد أن أغسل إهمالي هذا بدموعي، أذكر، لخيري، بأنه لا يجوز لي أن استكبر على خطايا الآخرين حين أخطأ في توبيخهم، مستسلماً بسهولة إلى الغضب من جراء مقاومة الخاطئ لي، بدل أن أتسلح الشفقة على بؤسه.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية - الكتاب الخامس - صفحة ٢٥٩ - ٢٦٢

{٥}

القديس أنبا برصنوفيوس

📖 **٢٧-** إجابة من الشيخ الكبير إلى الأب نفسه، عندما حزن بسبب أنه لم يكتب إليه من مدةٍ طويلةٍ، مما جعله يظن أنه لفظه من فكره:

📖 أكتب للأخ بعد حينٍ: أولاً فرح وسرور، وسلام في الرب.

📖 ثم قُلْ له: لا تظن، يا حبيبي، أنني سلّمت ذكراك من قلبي للنسيان، بسبب تأخُّري عن الكتابة إليك، بل إنني أطيل أناتي في اهتمامي بسلوكك حتى الآن.

📖 ولكن كُنْ على يقين من أنه، كما أنّ الله لا ينسانا من رحمته للعالم، هكذا أنا أيضًا غير ناسٍ لمحبتك، بل مصلِّيًا ليلاً ونهارًا لأجل خلاص نفسك، حتى تبلغ إلى قياس ما كتبتُ لك عنه سابقًا.

📖 واعلم ذلك: أنك عندما تذهب في خدمةٍ للكينوبيوم، فثق أنّ قلبي يذهب معك بموافقةٍ من الله. إذن، فلا يجب أن يزداد ضجرك يا

أخي، لأنني أرجو أنّ كل ما كتبته لك يصل إليك، لأنّ الله لا يكذب، لأنّ «الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص» {مت١٠: ٢٢}.

📖 اِفهم ما قلته، وما هو مذّخرٌ لك، لأنه «بضيقاتٍ كثيرةٍ ينبغي أن ندخل ملكوت الله» {أع١٤: ٢٢}.

📖 فافرح، إذن، في الرب: «اِفرحوا في الرب كل حينٍ، وأقول أيضًا افرحوا» {في٤: ٤}. ولا تدع أحدًا، إذن، يعلم بالسرّ، لأنه مكتوبٌ: «فتراءى كلامهن لهم كالهذيان» {لو٢٤: ١١}،

📖 لأنه إذا كان إنسانٌ ليس له قلبٌ ثابتٌ فلا يمكنه أن يحتمل الكلام.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٩٧

📖 ١١٢ـ طلبٌ من أخ إلى الشيخ الكبير {برصنوفيوس}:

📖 أتوسل إليك، يا أبي القديس، أن تحقِّق وعدك المقدس لي بخصوص مغفرة الخطايا:

📖 **إجابة القديس برصنوفيوس:** «مباركٌ الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركةٍ روحيةٍ في السماويات» {أف١: ٣}، حتى إنك إذا أعددت نفسك لنوال طلباتك، فإنك ستحصل عليها بتعبٍ كثيرٍ، وبواسطة ضعفي.

📖 لأنني أعتقد أنّ مكاسب ومنفعة كل إنسان وكل نفس، هي مكاسبي أنا. وإنني أكون مسرورًا حتى أن أحترق، وأنسكب لأجل نفوسكم كما يعلم الله، الذي يعرف وحده ما في قلوبنا.

📖 وأنا أعلم ومقتنعٌ أننا لم نفقد تعبنا. تشجّع، إذًا، وتيقّن أنك تنال طلباتك، ولكن عندما تنالها اِحرص على بقاء النعمة معك.

📖 لأنّ كثيرين بعد أن نالوا طلباتهم سقطوا، لأنهم لم يحرصوا على ما أخذوه بمخافةٍ. فكُنْ أنت، إذًا، راغبًا في الصالحات، وحافظًا لها،

📖 خادمًا مرضيًا عند سيدك،

📖 تلميذًا متضعًا لذاك الذي لأجلك وضع نفسه،
📖 تلميذًا مطيعًا للمطيع، ومتحمِّلاً للمتحمِّل،
📖 طويل الأناة للطويل الأناة، رحيمًا لأجل الرحيم،
📖 حاملاً لأثقال جارك {أو قريبك} كما حمل هو نفسه أثقالك،
📖 محبًا للجميع بإخلاصٍ كما أنه هو ذاته أحبّنا،
📖 تابعًا له في كل الأمور حتى يستقبلك في راحته العظمى حيث «ما لم ترَ عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان، ما أعدّه الله للذين يحبونه» {١كو٢: ٩}.
📖 له المجد إلى الأبد آمين. صلِّ لأجلي أيها الراهب.

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٣٥٥ - ٣٥٦

📖 ١٤٢- إجابة الشيخ الكبير {برصنوفيوس}، للذي طلب منه هديةً صغيرة، وسأله بخصوص عدم الانفعال {أو البرودة}:
📖 أيها الأخ، الله يعرف ما هو نافع: لقد طلبتَ مني أن تأخذ خبزةً من ضعفي، ففيما عدا الثلاث خبزات المحدّدة للأسبوع، لا شيء، أكثر منها يدخل مقبرتي {تُعتبر قلاية الراهب، أو مغارته كأنها مقبرة، حيث إنه ميتٌ عن العالم}.
📖 ولكن بتدبير من الله، فإنّ {ذاك الذي في الحال} يعتني بجميع الآخرين، كما لا يوجد له نظير في ذلك، والذي يعتبر منفعة الجميع تخصه هو، لأنه لا يفعل إطلاقًا أي شيءٍ من هذا، وقبل أن يتلقى أمرًا مني، فإنّ ابن أحزاني، الذي هو أحلى من العسل، قد أعدّ خبزةً، ولا أستطيع أن أُعيدها، يقول لي: من المفيد في ذلك قطع المشيئة الخاصة.
📖 فكسرتُ هذه الخبزة، وأرسلتها لمحبتك، معتبرًا أنني غير مستحق لذلك الذي فعلته، ولكن الرب سيصنع لك حسب إيمانك.
📖 أمّا عني أنا، فليته يتفضل بألاّ يدينني! وإذا وُجدت مسألة بخصوص ذلك مع الأخوين اللذين يأتيان إليك، فيمكنك أن تخبرهما بها.
📖 أمّا بخصوص عدم الانفعال، فهو نعمة من الله يمنحها لمن يشاء.

📖 فليت الله يمدّ يده لك، لكيما تبلغ إلى ما تصبو إليه بمخافة، وبحسب مشيئته. آمين، صلِّ من أجلي يا أخي.
أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٣٧٧ ـ ٣٧٨

{٦}
الشيخ إفرام فيلوثيو
في محبة وتوقير الشيخ

📖 **١.** حافظ ببراعة واجتهادٍ على إيمانك بمرشدك الروحي ومحبتك له، فهنـــا تكمن حياة النفس أو موتها.

📖 إذا أردت أن تعاين وجه الله، فلا تحزن أبـــاك في المسيح. من يُحزِنْ شيخه يُحزِنِ المسيح، فكيف سيعاينه عندما يموت؟

📖 **٢.** لا تسمح للعدوّ بأن يهاجمك بأفكار شريرةٍ ضد شيخك، فهي أفاعٍ مليئة بالسم. كن واحداً مع شيخك. استمع له كما لو كانت كلماته خارجـــةً من فم المسيح.

📖 يفرح الشيخ بمحبّتك، وتوقيرك، وطاعتك الكاملة له. بإرضائك للشيخ تُرضي الله، وكلّ ما تفعله للشيخ تفعله لله.

📖 **٣.** يُجرح التلميذُ بشكل مهلك، عندما لا يكشف كل أفكاره لشيخه بصراحة وصدق. لا يتعافى الشخص المريضُ بعدمِ كشفه للطبيب عن مرضه، أو جرحه، بل يزداد الألم والحمّى.

📖 وبالمثل، لا يتعافى التلميذُ عندما يُخفي جراحاتِ نفسه عن طبيبه الروحي، بسبب غروره الذي يمنعه من كشف اعتلاله لشيخه.

📖 لذا يا أولادي: دعونا نسحق هذا التنين تحت أقدامنا، ونذبحه بسيف الاعتراف المقدَّس، وبتناول الأدوية الروحية التي يصفها لنا الطبيـــب الروحـــي "الشيخ" من أجل شفائنا.

📖 **٤. لنكن يقظين يا أبنائي:**

📖 ولنغصب أنفسنا، فإلى متى ننتظر؟

📖 النهاية وشيكة، ونحن سوف نزعج. ما الذي سيفيدنا عندئذ؟ {إنه} إتمام واجباتنا الآن، واكتساب الفضائل، وخاصةً الاتحاد الروحي مع أهلنا الروحيين بحياةٍ مرضية لهم. هذه الأمور هي التي ستعيننا في وقتِ الحاجة العظيمة تلك.

📖 إذا انفصلنا روحياً عن أبينا الروحي بسبب عصياننا وانتقادنا له، فكيف سنتحصن ضد الشياطين في ساعة الموت؟

📖 كيف سنقفُ بحضورِ يسوع المسيح نفسه، بدون حماية صلواته المقدسة؟ لذلك يا أولادي، فلنجاهد كي نحيا بحسب مشيئة الله ومرضاته، عساه يعطينا الراحة في أحضانه للأبد.

📖 **٥. قضيتُك يا ولدي، هي أولاً قضيّة متعلقة بالشيخ:**

📖 لقد أخبرتك عدة مرَّاتٍ أن الشرير يخافُ كثيراً من الشيوخ، وأن الإيمان بهم، ومحبتهم، هي الحماية الأعظم لكلِّ من يخضع لهم، محبّةً بالله. أما الذي يُخطئ في طاعته للشيوخ، فسيفقد للحال حمايتهم، وسيبدأ دماره.

📖 وبما أنّ الشيطان يعرف هذا، فهو يباشر لتوه حرب الأفكار المضادة للشيوخ، محاولاً تضخيم ضعفاتهم، لدرجة إقناع التلميذ بأنه لن يجني أية منفعة منهم، وأنهم ليسوا في موقف جيد ...الخ وحالما يقنعه الشرير بذلك، يربحه إلى جانبه. لكنّه عندما يجد التلميذ ثابت الأساسات، فسيتركه ليفتح جبهةً أُخرى. نادراً ما يُستثنى أي تلميذ من هذا النمط من الحرب.

186

📖 **٦. يكتب الشيخ إلى إحدى الراهبات:**

- يا ابنتي: أحبّي الرئيسة واحترميها.
- من هو الإنسان الخالي من الضعفات؟ نحن كلنا مذنبون بسبب أهوائنا، لكنّ هذا شيء، والتزامك تجاه أُمِّكِ الروحية شيء آخر.
- انظري إليها وكأنها تمثل وجه المسيح! وثقتك بها ستعتبر ثقةً بالله.
- لا أريدك أن تتظاهري، فأنا أحب كثيراً الإخلاص والصدق، وهذا ما أريد أن يكون أولادي عليه. اعترفي دوماً بدقة، استمعي لنصائح الرئيسة، وآمني بكل ما تقوله لك.
- إذا لم تتقبلي ما تقوله بإيمان، فستصبحين منفية، وبعيدةً بسبب انتقادِكِ. وهذا لا يليقُ بكِ كراهبة تحت حماية الرئيسة.
- من غير اللائق أن تنتقدي، أو تنفري من أي شخص، وخاصةً من أُمّك الروحيّة. **جاهدي لتحبّيها وتنظري إليها وكأنها وجه المسيح، وعندئذ - وبحسب إيمانك - ستحصدين المنفعة الملائمة.** افعلي هذا وستعاينين الحقيقة.

- أريدكِ الآن، خلال فترة الصوم الكبير، أن تكوني قوية بشكل خاص في جهاداتك الروحية. أما داخلياً وخارجياً فكوني صامتةً.
- تذكري الموت باستمرار، وبدون فتور، فالفائدة الناتجة من هذا التأمل عظيمة جداً.
- ردّدي الصلاة الصغيرة المحبوبة «صلاةَ يسوع»
- اغصبي ذاتكِ كي تتحدي أكثر فأكثر مع رئيستكِ، ولا تسمحي لأفكاركِ بإدانتها، فالآباء يعتبرون هذا خرقاً خطيراً، أو سامّاً.
- كوني حذرةً كي لا تبتعدي عن الرئيسة، فعندها ستنتشل كل جهاداتكِ الصالحة.

كتاب نصائح من الجبل المقدس ج١ الشيخ إفرام فيلوثيو ـ صفحة ١٨٥ ـ ١٨٧







{١}

توما الكمبيسي

طلب شفاعة القديسين
وعدم تفضيل أحدهم على الأخر

📖 **1-** المسيح: يا بنيّ، إياك والجدال في المواضيع السامية.

📖 وفي أحكام الله الغامضة.

📖 لا تسل لم الواحد مخذول هكذا، والآخر حاصلٌ على أعظم حظوة.

📖 لم هذا في الكرب الشديد، وذاك في رفعةٍ، وتجلة.

📖 فتلك أمور تفوق كل قوى الإنسان، ولا عقل، ولا جدال يستطيع أن يستقصي أحكام الله.

📖 فإذا وسوس لك العدو بهذه المسائل، أو سألك عنها بعض الناس من ذوي الفضول، فأجبهم بقول النبي هذا: "عادلٌ أنت يا ربّ، وأحكامك مستقيمة"، وبهذه الآية أيضاً: "أحكام الربّ حق، وزكية في ذاتها".

📖 إن أحكامي يجب أن ترهب، لا أن تفحص، لأنها تفوق إدراك العقل البشري.

📖 **2-** ولا تبحث أيضاً عن استحقاقات القديسين، ولا تجادل في أيهم أقدس، أو أعظم من غيره، في ملكوت السماوات.

📖 فإن أمثال هذه المباحثات، كثيرا ما تولد النزاع والخصومات على غير جدوى، وتغذو الكبرياء، والعجب الباطل، فينشأ عن ذلك الحسد

والنفار، لأن الواحد يحاول، في صلفٍ، تفضيل هذا القديس، والآخر ذاك. فالبحث عن هذه الأمور، وابتغاء الوقوف عليها لا يأتيان بثمرةٍ البتة، بل يسوءان بالحري في أعين القديسين، لأني لست إله نفار، بل إله سلام، وإنما يقوم هذا السلام بالتواضع الحقيقيّ، لا بالترفع الذاتي.

📖 **3-** ان البعض يندفعون، في غيرة محبتهم، الى تفضيل هؤلاء، أو أولئك من القديسين، ولكن تلك عاطفةٌ بشرية، لا إلهية.

📖 أنا خالق القديسين جميعا. أنا أعطيتهم النعمة.

📖 أنا وهبت لهم المجد. أنا عالم بما استحق كل منهم.

📖 أنا قد بدأتهم ببركات عذوبتي.

📖 أنا سبقت فعرفت أحبائي قبل الدهور.

📖 أنا اخترتهم من العالم، وليسوا هم اختاروني أولاً.

📖 أنا دعوتهم بالنعمة، واجتذبتهم بالرحمة.

📖 أنا قدتهم في مختلف التجارب. أنا أفضت عليهم تعزيات عجيبة.

📖 أنا أعطيتهم الثبات. أنا كللت صبرهم.

📖 **4-** أنا أعرف الأول والأخير، أنا أشمل الجميع بحب لا ّ يقدر.

📖 لي أنا يجب التسبيح في جميع قديسيّ، لي أنا فوق كل شيء، تجب البركة والإكرام في كل واحد منهم.

📖 فلقد مجدتهم وعظمتهم، وتقدمت فاخترتهم دون سابق استحقاق منهم. فمن احتقر أحدا من أصاغر أخصائي، فإنه لا يكرم حتى العظيم منهم، لأن الصغير والعظيم أنا صنعتهما.

📖 ومن تنقص أحد القديسين، فقد تنقصني أنا. وسائر الذين في ملكوت السماوات. إنهم جميعاً واحد برباط المحبة، وليس لهم إلا رأي واحد، وإرادة واحدة، وكلهم يحبون بعضهم بعضاً محبة واحدة.

📖 **5-** وما هو أسمى من ذلك أيضاً بكثير، أنهم يحبونني أنا أكثر مما يحبون ذواتهم واستحقاقاتهم، لأنهم قد خطفوا فوق انفسهم، وتجردوا من الحب لذواتهم، فهم بكاملهم يرمون الى حبي أنا، وفيه يستريحون متنعمين.

📖 لا شيء يستطيع أن يحولهم، أو يهوي بهم عن ذلك، لأن امتلاءهم من الحق الأزلي يضرمهم بنار محبةٍ لا تطفأ.

📖 فليصمت إذن عن الجدال في أحوال القديسين، الناس الجسديون، الذي لا يعرفون إلا محبة أفراحهم الخاصة، والذي ينقصون ويزيدون، بحسب ميلهم، لا بحسب ما يرضي الحق الأزلي.

📖 **6-** هو الجهل عند الكثيرين، ولا سيما أولئك الذين، لقلة استنارتهم، قلما يعرفون أن يحبوا أحدا محبة روحية كاملة.

📖 فالعاطفة الطبيعية، والصداقة البشرية، لا تزالان، حتى الآن، تجذبانهم الى هؤلاء، أو أولئك من الناس، فيتصورون الحالة في السماء كما هي حالهم في هذه الدنيا. ولكن الفرق عظيم جدا، بين ما يتوهمه أولئك القوم الغير الكاملين، وما يراه المستنيرون بوحي سماوي.

📖 **7-** فاحذر إذن، يا بنيّ، أن تبحث، عن فضول، في تلك المسائل التي تفوق علمك، بل في هذا اجعل بالحري همك واجتهادك: أن تجد لك موضعاً ولو آخر الكل في ملكوت الله.

📖 وهب ان أحدا عرف أي هو أقدس، أو أعظم من غيره في ملكوت السماوات، فماذا تنفعه تلك المعرفة، إن كان وقوفه على ذلك، لا يحمله على الاتضاع أمامي، ولا يستحثه على القيام بتسبيح اسمي تسبيحاً أعظم. من يفكر في عظم خطاياه، وقلة فضائله، وشدة بعده عن كمال القديسين، فإنه يأتي عملا أكثر قبولاً لدى الله، بكثير ممن يجادل في عظمتهم، أو صغارتهم.

📖 إن التضـرّع الـى القديسـين، ٍ بصـلوات حـارةٍ ودمـوع، واسـتمداد شفاعتهم المجيدة، بروح الاتضاع، لخير من تقصّي أسـرارهم ببحـث باطل.

📖 8- لقد كان القديسون يسرون، ويسرون جدا، لو عرف الناس أن يقتنعوا، ويكبحوا أحاديثهم الباطلة.

📖 إنهم لا يفتخرون باستحقاقاتهم الذاتية، لأنهم لا ينسبون الى أنفسهم شيئاً من الصلاح، بل الي أنا ينسبون كل شيء، لأني أنا قد أعطيتهم كل شيء، عن محبةٍ مني غير متناهية.

📖 إنهم لمفعمون من محبة الله، ومن الفرح الطافح، بحيث لا ينقصـهم شيء من المجد، ولا يمكن أن ينقصهم شيء من السعادة.

📖 إن القديسـين جميعـا، بمقـدار مـا تسـمو درجـة مجـدهم، يـزدادون اتضاعاً في أنفسهم، فيصبحون أكثر قربا اليّ، وإعزازاً عندي.

📖 ولذلك تجد مكتوبـاً: "إنهـم طرحـو أكـاليلهم أمـام الله، وخـروا علـى وجوههم أمام الحمل، وسجدوا للحي الى دهر الدهور"

📖 **9-** كثيرون يسألون عن من هو الأعظم في ملكوت الله، وهم يجهلون هل يكونون أهلا لأن يحصوا بين أصاغره.

📖 إنه لأمر عظيم، أن يكون الإنسان ولو الأصـغر فـي السـماء، حيـث الجميع عظماء، لأنهم يدعون جميعاً – ويكونون – أبناء الله

📖 ألصـغير يكـون ألفـا، والخـاطئ يمـوت وهـو ابـن مئـة سـنة، فـإن التلاميذ، عندما سألوا عمن هو الأعظم فـي ملكـوت السماوات، قـد سـمعوا هـذا الجـواب: "إن لـم ترجعـوا وتصـيروا مثـل الأولاد، فلـن تدخلوا ملكوت السماوات! فمن وضع نفسه مثل هذا الولـد، فـذاك هـو الأعظم في ملكوت السماوات".

📖 **10-** الويل لمن يأنفون أن يخفضوا أنفسهم طوعاً مع الصغار! فإن باب الملكوت السماوي منخفض لا يمكنهم من الدخول!

📖 الويل أيضاً للأغنياء الحاصلين هنا على تعزياتهم! لأنهم، عندما يدخل المساكين ملكوت الله، يقفون هم خارجاً يولولون.

📖 إفرحوا، أيها المتواضعون! وتهللوا، أيها المساكين! فإن لكم ملكوت السماوات، أللهم أن سلكتم في الحق.

كتاب الاقتداء بالمسيح - توما الكمبيسي - السفر الثالث - صفحة ٣٧٧ - ٣٨٦

{٢}

قديسون أخرون

📖 **سُئل الأب إبيفانيوس:**

📖 هل يكفي بارٌ واحدٌ لتسكين {غضب} الله؟ فأجاب: نعم، لأنه هو نفسه قال: «هل تجدون إنسانًا، أو يوجد عامل بالعدل {البرّ}، طالب الحق، فأصفح عنها {عن أورشليم}» {إر٥: ١}؟

كتاب فردوس الآباء - - القديس إبيفانيوس - الجزء الثالث ٢٠٥

📖 الباب مازال مفتوحاً ولم يغلق بعد، وإن العذراء القديسة مريم مازالت تسمع، وتتشفع من أجلك.

كتاب الطريق الى الفردوس - القديس باسيليوس الكبير - صفحة ٥٢

📖 **الثاني:** أذكرني في أدعيتك لكي يرحمني الله. فإني أخشى أن أفقد النعمة الإلهية بسبب تهاوني، لئلا أغرق في هذا الميناء الصغير الهادئ.

📖 صلّ من أجل أن يهبني الله بقية زمان حياتي، مسيحية سلامية بلا وجع، ولا خزي، وجواباً حسناً لدى منبر المسيح المرهوب.

صلّ إلى السيدة والدة الإله من أجل أن تعزّيني، وأن تقوّيني، إني أتوسّل إليها كل مساء بنوع خاص، من أجل أن ترعاني وتساعدني في الحياة الراهنة، وأن تطرد الأبالسة - ساعة خروج نفسي - الذين يريدون أن يخطفوها. وأن تخلّصني في يوم الدينونة الرهيب من العذاب الأبدي، وأن تؤهّلني للتمتع ببهجة الفردوس.

صلّ أنت من أجلي لكي أتوب. إني أريد أن أبكي بسبب خطاياي، ومن أجل أن أصير مستحقاً لرحمة ربنا.

أُمْسِيَة في بّرية الجبل المقدّس آثوس - الالتماسات الثلاثة

لم يكن غرضنا أن نمدحه، لأنه ليس في حاجة إلى مديح الناس، إذ هو الآن في رفقة آبائه حيث المدح الحقيقي.

وقد علمنا عنه أنه حين كان في الجسد، لم يحسب نفسه أهلاً أن يطلب لأجل نفسه في صلواته الدائمة، بل كان يلجأ إلى القديسين ليكونوا شفعاءه قائلاً: "أنتم يا من صرتم أهلاً لله، اطلبوا من أجلي أنا الخاطئ".

كتاب فردوس الإباء - الجزء الثاني - الفصل الأول - قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس - الصفحة ٣

وقال الثالث {عن تدبيره}: "أنا من بكرة النهار، اطرح ذاتي على وجهى أمام ربى، وأقر بجرائمي، ثم أتضرع للملائكة أن يسألوا الله العفو عنى، وعن الناس جميعاً، ثم أطوف أماكن العذاب بعقلي، وأبكى وأنوح، إذ أرى أعضائي مع الذين يعاقبون ويبكون".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٦١



{٣}

القديس أنبا برصنوفيوس

فإن كنتَ، إذن، لا تريد أن تعرج، فخُذْ عود الصليب، وتمسّك به بشدّة، ومُتْ، ولا تعرج بعد الآن، لأنّ الجسد الميت لا يعرج.

📖 فإذا وُجِد هذا العود عندك، لا توجد حاجة إلى بوّاب، لأنك بهذا العود تطرد ليس الكلاب فحسب، بل أيضًا ملك الوحوش: الأسد الزائر.

📖 وقد قال يعقوب أب الآباء: «بعصاتي عبرتُ هذا الأردن» {تك ٣٢: ١٠}، وأيضًا: «سجد إسرائيل على رأس عصاه» {تك٤٧: ٣١ سبعينية}.
📖 كما أنّ موسى النبي صنع المعجزات بالعصا.
📖 والذي يُسمَّر عليها يتحرَّر بالتأكيد من "الرطوبة المائعة"، لأنّ الذي يموت، يموت عن الخطية، وما هو الرجاء المتوقَّع بعد ذلك إلاّ القيامة في اليوم الثالث؟ لأنه يكفي للمصلوب أن يُقام مع يسوع.
📖 أما بخصوص الأسبوع، فستكون هناك ضيقات، وتحرُّكات متعدِّدة.
📖 أما عن الجبال التي تكلّمتَ عنها، فليتنا ندرك القديسة مريم حاملة الإله، والقديسين اللاحقين، والذين يوجَدون في تلك الأوقات حاملين لختم ابن الله بثقة، لأنه هو ذاته يخلِّص كثيرين بسببهم.
📖 لأنّ له المجد إلى الأبد، آمين.
أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٣٢١

📖 ٩٢- طلبٌ من الشيخ الكبير بخصوص أن يجد رحمةً في ذلك اليوم:
📖 **إجابة القديس برصنوفيوس:** أيها الأخ أندراوس المحبوب في المسيح، إنني متعجِّبٌ من محبتك، أو بالحري بساطتك، إذ تشكّ في المواعيد. قال الرب لفيلبس الرسول: «أنا معكم زمانًا هذه مدّته ولم تعرفني يا فيلبس» {يو١٤: ٩}؟ آمن، يا أخي، أنه سيكون لك حسب المواعيد، بل وأكثر إن أردتَ. لأنه هناك مَنْ يجد رحمةً قليلةً، ومَنْ يجد رحمةً عظيمةً، وقد اختار داود النبي الرحمة العظيمة، فالذي يرغب في تلك العظيمة، يجدها بالمذلّة، والوداعة، والصبر، والأمور المشابهة. فكونك تجد رحمةً، إذًا، فإنك تجدها بصلوات القديسين.

📖 ولكنّ الرحمة العظيمة، أو القليلة تتوقّف عليك، فاختَرْ ما تريد.

📖 اسكن في سلامٍ، في تقديسٍ، في مذلةٍ، حاملاً لقريبك، صائرًا نموذجًا كراهبٍ، وكمن هو متقدِّم. وليكن الأخ المجاور لك مثل ابنٍ ومعين، وإذا زلّ، أو أفسد أي شيءٍ، فانصحه، واظهِر له خطأه، لكي يُصحِّح نفسه. وصلِّ من أجلي.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٣٤٢ ـ ٣٤٣







{٤٦} وصايا
للرؤساء وللذين تحت رئاستهم

{١}
القديس باسيليوس الكبير
الرئيس وكيفية رعايته

📖 الرئيس قدوة، فينبغي أن يكون كاملاً، حتى لا يعثر الإخوة.

📖 يكون أولاً متواضعاً، متشبهاً بالمسيح الذي خدم تلاميذه.

📖 صفاته الأُخرى من حيث الوداعة، وطول الروح، والفهم، والنسك.

📖 يختار للخدمة {وخاصة التي هي خارج الدير} من يصلح لها، حتى لا يسبب خسارة لأحد، ويراجع هؤلاء الراجعين من الخارج ليطمئن عليهم. لا يكون محباً للتجارات، والربح الذي يأتي منها.

📖 اختيار ثان له يحل محله في غيابه ومرضه، حتى لا يحدث سجس بين الإخوة، وحتى لا يتكلم إلا المرسوم لهذه الخدمة.



📖 **سألوه قائلين:** عرفنا من أجل الرؤساء القائمين على الإخوة، كيف ينبغي أن يكونوا، وأن يرعوا؟

📖 **فأجاب:** قد تكلمنا لأجل هذا دفعة أخرى، وجيد إذ طلبتم إظهار ذلك بالأكثر، وينبغي ألا نصمت عن هذا الأمر، لما فيه من الفوائد العظيمة. فإن جميع الإخوة الذين تحت يد رأس يتشبهون به.

📖 فلهذا ينبغي أن تكون سيرته كاملة في جميع وصايا الله.

📖 ذاكراً تعليم الرسول: "كُن قدوة للمؤمنين" {١تي ٤: ١٢}، لكي بهذا لا تبقى حجة للإخوة الذين تعلمهم، أن يظنوا أنه غير ممكن أن تقام وصايا الله، أو أن يغفلوا عنها.

📖 فقبل كل شيء يقيم ذاته في غاية التواضع في محبة المسيح.

📖 حتى ولو كان ساكتاً: يكون شكله وعمله، مقنعين للإخوة في التعليم، أكثر من كلامه.

📖 ويكون له الكمال بأن يتشبه بالمسيح، كما تستطيع الطبيعة البشرية أن تحتمل، فإن الذين اؤتمنوا أن يكونوا مرشدين لآخرين، ينبغي لهم أن يكونوا وسيطين بين الله والناس، فيعلموا هم أيضاً المتعلمين منهم أن يتشبهوا هم أيضاً بالمسيح، كما كتب الطوباوي بولس: "كونوا متمثلين بي، كما أنا أيضاً بالمسيح" {١كو ١١: ١}.

📖 وإذا كان الكمال بالتشبه بالمسيح حسب الإمكان، فينبغي أن يقيموا التواضع والوداعة بمقدار ما تسلمناه من المسيح، لأنه قال: "تعلَّموا منِّي، لأني وديعٌ ومتواضع القلب" {مت ١١: ٢٩}.

📖 ولم يأنف أن يخدم عبيده، بل بتسامح خدم الطين والتراب، هذا الذي جبل منه الإنسان، وجعل فيه صورته ومثاله، وقال: "إني بينكم كالخادم". ونحن إذا خدمنا أحداً، فإنما نخدم مساوياً لنا في البشرية، لا أنقص منا كنقصنا عن المسيح الكامل الذي خدمنا، إلا أننا إذا فعلنا هذا من أجله، فقد تشبهنا به حسب إمكاننا.

📖 ومن بعد إقامة الرؤساء للتواضع، ينبغي للرؤساء أن يكونوا مثالاً ثابتاً فاضلاً. وينبغي للرئيس أيضاً أن يكون متحنناً، محتملاً، طويل الروح على الجاهل والعاقل، ولا يسكت عن الذين يخطئون بمعرفة، ويحتمل بوداعة، ولا ينتهر بقساوة.

📖 ويتيقظ في كل شيء، ويهتم بفهم ما ينبغي أن يعمله، قبل أن يعمله.

📖 ويكون مقتدراً على النسك، حتى ينشط الأقوياء، ويحتمل الضعفاء.

📖 وكل ما يعمله ويقوله يكون لربح الإخوة.

📖 ولا يكون قد أخذ الرئاسة لنفسه، لكن يُختبر من كبار المجمع، لأن الرسول قال: "وهؤلاء فليختبروا أولاً". وبعد ذلك يخدمون، وليس عليهم خطية.

📖 وينبغي للإخوة، أن يقتنوا الأعمال التي يرسمها لكل واحد منهم كما يليق به، والذين يرسلهم إلى الخدم البرانية، فليخترهم إذا عرف أنهم يقدرون على هذا، بحيث لا يخسرون أحداً ممن يجتمعون بهم.

📖 وإذا لم يجد من هو هكذا، فالأصلح أن يدخل تحت ضيق حاجة الجسد، ولا يدخل تحت خسارة النفوس، مع أن محبتنا للإخوة لا تدعنا نتركهم يعجزون لحاجة الجسد.

📖 فإذا لم يوجد في مجمع من يصلح لهذه الخدمة، فلعل الأديرة القريبة منه تكمل نقصه، بأن يرسلوا قوماً يصلحون لهذه الخدمة مع من يرسل منه، لكي يجد المرضى في نفوسهم، أو في أجسادهم معونة الأقوياء. والرأس فليهتم قبل الوقت، كي لا يعجزوا في وقت الحاجة.

📖 وإذا عادوا فليفتشهم، ويعرف ما هي الأعمال والأقوال والأفكار التي كانت لهم وهم خارج الدير.

📖 وشكل القوم الذين اجتمعوا بهم، وأتوا إليهم.

📖 وهل كملوا جميع الأيام والليالي بخوف الله، أم زلوا في شيء، أم خرجوا على الحدود التي أمرهم بها، وانحلوا في شيء.

📖 ويمدحهم على ما كملوه باستقامة، ويمدهم إلى قدام، ويهتم بهم فيما زلوا فيه. ويعلمهم أن يكونوا حذرين، ليكونوا متيقظين مهتمين بإعطاء الجواب على كل سعيهم، لأن هذه هي عادة القديسين، لأنه قد كتب لنا في الإبركسيس أن بطرس لم رجع إلى أورشليم حدثهم بجميع ما صنع، وعرّفهم برجوع الأُمم إلى الإيمان {أع ١١: ٤}.

📖 وأيضاً أن بولس وبرنابا لما أتيا جمعا كل الجماعة، وحدثاهم بكل ما صنع معهما، وأن كل الجماعة كانوا ساكتين وهم منصتون لبولس وبرنابا، وهما يحدثانهم بكل ما أجرى الله على أيديهم {أع ١٤ : ٢٧}.

📖 وينبغي أن يعلم أن الربح الذي يكون من التجارات، يجب أن نهرب منه بكل نوع.

📖 ومن أجل أن الرأس قد يمضي إلى الغربة لحاجة ضرورية، أو قد يمرض جسده، ينبغي أن يكون هو وكبار الدير قد اختاروا ثانياً له، يستطيع أن يدبر الإخوة إذا ما عرض للرأس عذر ضروري.

📖 ولا يكون الإخوة مخبطين لذلك، منحلين من أدب التلميذ للرئيس.

📖 وليكن الثاني كافياً في كل شيء، حتى يعزي الإخوة والغرباء الطارئين، لأن الإخوة إذا تكلموا جميعاً في جواب المسائل صار بينهم سجس.

📖 فليس لكل أحد أن يتكلم، وليس الذين لا يعلمون فقط، بل والذين استحقوا نعمة التعليم لم يسمح لهم الرسول أن يتكلموا جميعاً معاً، لأنه قال: "إذا ما كان إعلان لآخر وهو جالس فليسكت الأول"

📖 وأيضاً: "فإن اجتمعت الكنيسة كلها في مكان واحدٍ، وكان الجميع يتكلّمون بألسنةٍ، فدخل عامِّيُّون، أو غير مؤمنين، أفلا يقولون إنكم تهذون؟" {١كو ١٤: ٢٣}.

📖 فإذا ما تقدم غريب بقلة معرفة إلى أحد الإخوة غير المرسومين لخدمة الكلام وسأله عن شيء، فالأخ الذي سُئل ـ ولو كان عارفاً

بالجواب بالكمال ـ فلأجل الترتيب يسكت، ويعرف السائل بالذي قد أؤتمن على تدبير الكلام لكي تكون منفعة الكلام بحشمة ورتبة، مثلما صنع الرسل عندما كانوا مع الرب.

📖 وإذا كنا في حالة مرض أجسامنا ليس لكل أحد أن يداويها ويكويها، لكن الرجل المشهور بالمداواة الذي قد تعلم ذلك من معلمين أفاضل، وجرب ذلك العمل مرات كثيرة.

📖 فكيف يكون لكل أحد أن يقفز إلى التعليم الروحاني، من دون تزكية من عظماء، وتجربة ودربة بالأمور المطلوبة.

📖 وإذا كان ليس لكل واحد منا أن يعطي خبزه واحدة لأحد من الناس، بل الذي هو مرسوم لهذه الخدمة وحده.

📖 فكيف يجب أن نحفظ رتبة الكلام لصاحبها بالأكثر، هذا الذي أؤتمن لما اختير من الآباء الأفاضل، ووُجد أميناً حكيماً يعطي الغذاء الروحاني في حينه، ويدبر كلامه بالحكم كما كتب.

📖 وإذا ما سها هذا في كلامه وعرفه آخر، فلا يبكته في وسط الإخوة، بل يقول له بمعزل عن الإخوة ... لئلا يتقفز الصغار على الكبار.

📖 ينبغي أن يكون الراهب في جميع أموره رسماً ومنفعة لناظريه.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٣٥ ـ ٢٣٩

أي الخطايا نظهرها للرئيس

📖 ما هو الضرر الذي يحدث نتيجة لعدم إظهار جميع الخطايا؟

📖 إذا احتقر أحد أوامر الرئيس، فهل يظهر له ذلك؟

📖 وكيف يظهره؟ وماذا يكون التصرف مع الذين يتذمرون خفية، ويصيرون علة شك للآخرين؟

📖 هل يجوز للجميع أن يفحصوا عن تدبيرات الرئيس؟

📖 ومَن الجائز لهم ذلك؟

📖 كيف ينبغي للرئيس أن يعالج أمراض الإخوة؟

📖 **سئل:** هل ينبغي أن تظهر جميع الخطايا قدام الرئيس، سواء من جهة الذين فعلوها، أو من جهة الذين علموا بهم أنهم فعلوها، أم لا ينبغي هذا؟؟

📖 **فأجاب:** كما أنه ليس جيداً أن يستر الإنسان أمراضاً قاتلة في ذاته، عن أن يظهرها للطبيب، أو أن يعرفها آخر ولا يذكرها للطبيب، لكي يعرف صفة مداواته.

📖 كذلك هو موت للإنسان الذي يخفي خطيته، أو يخفيها آخر إذا ما عرف بها، لأنه قد قيل إن شوكة الموت هي الخطية، وأيضاً قيل: "تبكيت ظاهر، أفضل من مصادقة مخفية". فمن أجل هذا لا يخفِ أحد خطية أخيه، لئلا يكون قاتل أخ، عوضاً عن أن يكون محباً للأخ.

📖 ولا يخفِ أيضاً شيئاً من خطيته، فإنه قد قيل أيضاً: "إن الذي لا يشفي ذاته بأعماله، هو أخ للذي أهلك نفسه وحده".

📖 ومَن احتقر أمر الرئيس في شيء، فليتكلم معه فيما بينه وبينه، ويظهر له السبب. وإذا لم يتفقا فليكن بينهما وسيط، لكي إذا كان الذي أمر به {الرئيس} بخلاف الكتب، فليتخلصوا منه جميعاً هما وباقي الإخوة، وإن لم يكن كما ظن، فيكون قد خلص ذاته من الشك.

📖 لأن الرسول قد قال: "إن الذي يشك: إن هو أكل فقد شجب نفسه، لأنه صنع ذلك بغير أمانة" {أي بغير إيمان} {رو ١٤: ٢٣}.

📖 أما الذين يتذمرون خفية، ويستمرون هكذا لا يظهرون أوجاعهم، بل يصيرون علة شك للآخرين، ومعلمين للخلاف، وغلظ الرقبة، فليطردوا من المجمع، لئلا ينزلق بسببهم الإخوة الساذجون.

📖 لأنه قيل: "اخرجوا واحداً شريراً فيخرج الحران معه".

📖 وأيضاً: "فاعتزلوا الخبيث من بينكم" {١كو ٥: ١٣}.

📖 وأيضاً: "أن خميرةً صغيرةً تخمِّرُ العجين كلهُ؟" {١كو ٥: ٦}.

📖 ولأجل هذا المعنى ينبغي ألا يجعل أحد باله لتدبيرات الرئيس، ولا يفحص عنها إلا القوم القريبون من الرئيس وحدهم، لأجل رتبتهم وفهمهم.

📖 هؤلاء الذين يلزمه أن يجعلهم خصيصين بأموره، ويفتش معهم كل الأشياء، ويتشاور معهم في الأمور اللائقة بالمجمع كله، مكملاً لقول القائل: "اصنعوا كل الأشياء بمشورة".

📖 وليثبت كل واحد منا في الدعوة التي دعي إليها، ويدفع كليته لاهتمام الأمور المرسومة له.

📖 ولا يفحص كل واحد عن الأمور المنسوبة لآخرين، تشبهاً بتلاميذ الرب إذ لم يخرجوا عن مقدار رتبتهم.

📖 وخبر المرأة السامرية يعرفنا هذا، لأن حديثه معها كان بحسب ظنون الناس يشككهم، وقد شهد الإنجيل أنه لم يقل له أحد لماذا تخاطبها؟ أو أي شيء تطلب؟

📖 وإذا ما تسائل الإخوة وفحصوا عن أمر يعرفونه، ولم يتفق بعضهم مع البعض الآخر، فلا يدوموا في المضادة بحران، بل يرفعوا الأمر للذين لهم استطاعة أن يختبروه بتحقيق وأدب، لكي ينقطع السجس، والشك، وكثرة الكلام.

📖 وإذا كانت الصنائع العملية، إذا اختلف في شيء منها، رجع الأمر في تحقيق ذلك إلى مشايخها العارفين بأمورها، فينبغي بالأكثر أن يفرد تدبير الكلام لقوم أقوياء، يعرفون ما ينبغي من جهة الوقت والمكان، أو نوع المسألة، والمجاوبة من غير حران، قاصدين المنفعة والبنيان.

📖 والرئيس لا ينتهز بغضب الذين يخطئون، لئلا يلقيهم في خطايا، وقد كتب: "علِّم بوداعة" {٢تي ٤: ٢}. وفي الوقت الذي يؤدب فيه

ينبغي أن يطيل روحه بالأكثر، لكيلا يُظن فيه أنه ينتقم لذاته، ولكي يظهر أنه لم يبغض المخطئ، لكنه يبغض الخطية.

📖 وعندما يخطئ إنسان يجب للرئيس أن يظهر غيرته لله، لأن المخالف لوصية الله محتقر لله. ويجب أن تكون له محبة في خلاص أخيه المخطئ، لأنه قد كتب أن النفس التي تخطئ تموت.

📖 كما يجب أن يضع انتقاماً لائقاً بكل خطية كطبيب ماهر، فإن الطبيب لا يداوي بغضب بل بشفقة.

📖 وإذا دعت الحاجة أن يزيد واحداً ألماً، فإيلامه له بزيادة خير من تركه في الخطية، والمداواة الملائمة للأمراض هي هكذا:

📖 إن كان واحداً محباً للمجد البطال، فليأمر الرئيس أن يعمل الأعمال الدنيئة. وإن كان يقول كلاماً رديئاً، يأمره بالصمت.

📖 وإن كان ينام نوماً زائداً عما ينبغي، ويكسل عن القيام في صلاة الليل، يضع عليه عملاً متعباً.

📖 وإن كان يأكل كثيراً بغير أدب، فليصم كثيراً.

📖 وإن كان يتقمقم ويتذمر، يُفرز من الإخوة، ولا يخلط شغلهم مع شغلهم، إلى أن يعترف بالتوبة من غير حياء، أنه قد انعتق من هذا الوجع، وحينئذ يقبل عمله الذي كان قد صنعه في وقت تقمقمه وتذمره، ولا يُجعل في خدمة حوائج الإخوة بل يُدبر في حوائج أخرى وكما قلنا إنه ينبغي للرئيس أن يداوي المرضى من غير وجع.

📖 كذلك نقول إنه يجب على الذين يداويهم، أن يقبلوا تأديبه من غير أن يعادوه. فكما أن الذين يحتاجون في مداواة أجسادهم إلى الكي بالنار، أو البتر بالحديد، أو الأدوية الحادة، لا يفكرون في القوم المؤتمنين على مداواتهم أنهم قصدوا إلا برئهم من عللهم، وخلاصهم مما هو أعظم أضراراً وإيلاماً.

📖 فكذلك بالأكثر من ذلك جداً جداً يجب أن نفكر في مداواة المؤتمنين على نفوسنا، ولذلك قال الرسول: "لأنه إن كنت أُحزنكم أنا، فمَن هو الذي يُفرِّحُني إلا الذي أحزنتُهُ؟" {٢كو ٢: ٢}.
📖 وأيضاً إن الحزن في ذات الله قد عمل لكم اجتهاداً عظيماً {٢كو ٧: ١١}. فمن أجل هذا ينبغي لنا أن ننظر إلى الربح الكائن لنا في الآخر، لا إلى الألم، إلا من حيث هو موجب للربح الأعظم.
📖 وكل الصنائع التي يتعلمها الإخوة ويغلطون فيها، أمرها مفوض إلى الذين علموهم أن يؤدبوهم.

📖 وكذلك الأمر في تأديب من يزل في شيء إلى الرئيس.
📖 والأدب وإن كان لائقاً لشفاء النفس المحتاجة إليه، إلا أنه ليس لكل أحد أن يؤدب، كما أنه ليس لكل أحد أن يداوي الأمراض الجسدانية إلا القوم الذين اختيروا واؤتمنوا على ذلك.
📖 ويجوز للرئيس أن يجعل واحداً خبيراً ينوب عنه في هذا.
📖 وينبغي لرؤساء المجامع أن يصنعوا محفلاً في أوقات محدودة، ويجتمعوا باتفاق، ويتحدثوا كل واحد بما جرى له من الأمور الصعبة، ويتشاوروا فيما يكون فيه منفعة الإخوة، ومداواة العُتاه منهم. ويتخاطبوا فيما يدبرونه في كل أمر، لكي يظهر لجميعهم جميع ما ينبغي أن يعملوه، فإن اختيار الرؤساء الكثيرين صادق جداً.
📖 والذي يثبتونه يثبت بالأكثر لأنه بشهادة كثيرين.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٣٩ - ٢٤٢

كيف يأمر الرئيس الإخوة؟
وكيف يعامل التائبين؟

📖 **سئل:** ما هو الفكر الذي ينبغي للرئيس أن يجعله في عقله عندما يكلِّم الإخوة، ويأمرهم بالأعمال؟
📖 **فأجاب:** أما أمام الله فكخادم لوصاياه ووكيل لسرائره.

📖 لئلا يقول كلمة، أو يرسم عملاً بخلاف مشيئة الله المعروفة من كتبه. أو يترك شيئاً مما يرضي الله، فيصير شاهد زور على الله، ووكيلاً غير أمين، وغير حكيم.

📖 وأما قدام الإخوة فليكن مثل الوالد مع أولاده، والمربية مع الذي تربيه، ليكمل الوصية المسيحية القائلة: "وصيَّةً جديدةً أنا أُعطيكم: أن تحبُّوا بعضكم بعضاً. كما أحببتُكم أنا" {يو ١٣: ٣٤}. و"ليس لأحدٍ حُبٌّ أعظم من هذا، أن يضع أحدٌ نفسه لأجل أحبَّائه" {يو ١٥: ١٣}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٥٢ ـ ٢٥٣

📖 **سئل:** بأي نوع {أسلوب} يؤدب الذي يخطئ حتى يتوب؟

📖 **فأجاب:** كما أمرنا ربنا بقوله: "إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما ... وإن لم يسمع منهم فقُل للكنيسة، وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنيِّ والعشار" {مت ١٨: ١٥ ـ ١٧}.

📖 فبهذا يتوب ويكمل عليه قول الرسول: "مثل هذا يَكفيه هذا القصاصُ الذي من الأكثرين" {٢كو ٢: ٦}.

📖 وقال في موضع آخر: "وبخ انتهر عظ بكل أناة وتعليم" {٢تي ٢: ٦}. وأيضاً: "وإن كان أحدٌ لا يُطيعُ كلامنا بالرِّسالة، فَسِمُوا هذا، ولا تُخالِطوه لكي يَخجل" {٢تس ٣: ١٤}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٥٣

📖 **سئل:** إذا ضيَّق الرئيس على الإخوة، وكلفهم أن يتوبوا عن الخطايا الصغار، أليس هذا منسوباً إلى قلة المحبة، وقلة الرحمة؟

📖 **فأجاب:** قد قال ربنا إن: "خطية واحدة لا تعبر من الناموس" {مت ٥: ١٨}. وقال أيضاً: "إن كل كلمةٍ بطَّالةٍ يتكلَّمُ بها الناس سوف يُعْطون عنها حساباً يوم الدِّين" {مت ١٢: ٣٦}.

📖 فإذاً ينبغي ألا نحتقر خطية لأنها صغيرة.

📖 وأية خطية نتجرأ فنقول إنها صغيرة؟! والرسول يقول إذا ما خالفت الناموس فأنت تشتم الله، ولما قال: "شوكة الموت فهي الخطية" {١كو ١٥: ٥٦}، لم يذكر صغيرة، ولا كبيرة.

📖 فقد تبين إذاً أن الذي لا يبكت المخطئ هو القليل المحبة.

📖 كما أن الذي ينظر إلى إنسان وقد لسعته حية، ولا يسبق فيعمل ما يمنع سمها أن يصل إلى قلبه.

📖 ولو كان ما يعمله بالقطع بالحديد، أو بالأدوية المرة، وبالجملة المؤلمة في البداية، المحمودة الغاية، {فالذي لا يعمل هذا} لا يعد محباً، بل هو مبغض، لأنه قد كتب: "مَن يَمنع عصاهُ يَمقُت ابنهُ، ومَن أحبَّهُ يطلب له التَّأديب" {أم ١٣: ٢٤}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٥٣ - ٢٥٤

أسئلة عن توبة التائبين واعترافاتهم وكيفية معاملتهم

📖 **سئل:** ما هو الفكر الذي ينبغي للرئيس أن يجعله في قلبه عندما ينتهر أخاً؟

📖 **فأجاب:** أما قدام الله فكقول داود رأيت الذين بلا فهم، وحزنت لأنهم لم يحفظوا قولك {مز ١١٨}. وأما مع الذين ينتهرهم فكحنو الآباء على بنيهم، ومثل طبيب يداوي ابنه.

📖 **سئل:** والذي يُنتهر بأي نوع يقبل الانتهار؟

📖 **فأجاب:** كما يليق بابن مريض مدنف شديد الشهوة للعافية، وأبوه طبيب جيد. فيجب أن يتداوى من أبيه. فإنه حينئذ لا يكره مداواته، بل يفوض أمره له، ولو داواه بالأدوية المؤلمة الكريهة، لمعرفته لمحبته له وجودة طبه، ولتألمه من المرض، وكراهيته فيه، وشدة شهوته للعافية.

📖 **سئل:** والذي يحزن على ما يؤدب به؟

📖 **فأجاب:** هذا لا يعرف الخطر الذي يصير للمخطئ، ولا سيما المخطئ لله. ولا يعرف الربح الصائر من التوبة.

📖 ولا يصدق القائل: "إن من يحب ابنه يؤدبه" {أم ١٣: ٢٤}.

📖 وقد صير نفسه غريباً من الذي قال: "إن البار يعلمني برحمه ويبكتني" {مز ١٤٠} وهذا المرض يخسر الإخوة.

📖 **سئل:** ما هي دينونة الذين يحامون للمخطئ، ويخاصمون عنه؟

📖 **فأجاب:** أنا أظن أن دينونة هذا ثقيلة، أكثر من دينونة الذي يشكك المذكورة في الإنجيل، لأنه يمنع المخطئ من أن يتوب، ويجعله يثبت في خطيته، ويعلم غيره شره.

📖 فينبغي أن يخرج من الدير كقول الرب: "فإن كانت عينُك اليُمنى تعثرُك فاقلعها وألقها عنكَ" {مت ٥: ٢٩}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٥٦ ـ ٢٥٧

الذي يذهب إلى مكان بدون استشارة الرئيس

📖 **سئل:** هل ينبغي {في بعض المواضع في هذا الكتاب تُستعمل كلمة ينبغي بمعنى يجوز} أن يمضي واحد إلى موضع ولا يشاور الرئيس الأول {أولاً}؟

📖 **فأجاب:** إن كان ربنا قد قال: "لأني لم آتِ من نفسي، بل ذاكَ أرسلني" {يو ٨: ٤٢}، فكيف ينبغي أن يعمل أحد شيئاً بسلطانه وحده؟!

📖 فهذا مستكبر، وهو مرذول قدام الله.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٧٥ ـ ٢٧٦

الذي يتقمقم من أجل طلباته؟

📖 **سئل:**

📖 عن الذي يقول: إن هذا يضرني، وإذا لم يُعطَ ما يريده يحزن قلبه؟

📖 **فأجاب**: هذا لم يترك لنفسه رجاء أليعازر المسكين.

📖 ولا يوقن بمحبة الذي أؤتمن على الاهتمام بالإخوة.

📖 وبالجملة ينبغي ألا يختار الإنسان لنفسه شيئاً من ذاته، ويقول إن هذا ينفعه وهذا يضره، بل ينبغي أن يترك الأمر للمرسوم على خدمة الجماعة، الذي يختبر ما يحتاجه كل واحد لربح الإخوة، ويشترك معهم. وإذا تقمقم أحد فله دينونة المتقمقمين في البرية، الذين قال عنهم الرسول: "ولا تتذمَّروا كما تذمَّر أيضاً أُناسٌ منهم، فأهلكهُم المُهلك" {١كو ١٠: ١٠}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٧٩ ـ ٢٨٠

هل يطلب المريض أو المتعب طعاماً زائداً؟

📖 **سئل**: هل ينبغي للمريض، أو المتعب، أن يطلب شيئاً من البقول خارجاً عن العادة الموضوعة؟

📖 **فأجاب**: إن كان هو يحتمل التعب من أجل المجازاة التي يعطيها اللّه له، فلا يجب له في موضع الغربة أن يطلب عزاء لأتعابه.

📖 بل يجب أن يكون مستعداً أن ينال ذلك من الرب في الدهر الآتي، فكما يعرف أنه مستحق أن ينال من اللّه أجرة تعبه، كذلك فليعرف أنه مستحق أيضاً أن ينال منه العزاء على ضيقته، التي احتملها من أجل طاعته. أما المؤتمن على الشركة، فينبغي له أن يكمل المكتوب: "فكان يوزَّعُ على كل أحدٍ كما يكون له احتياجٌ" {أع ٤: ٣٥}.

📖 ويجب عليه أن يجتهد في أن يعرف كل واحد من التعبين والمرضى، ويعزيهم كما ينبغي.

📖 وينبغي للإنسان أن يذكر قول الرب: "لأن الفاعل مُستحقٌّ أجرتهُ" {لو ١٠: ٧}، ويميز تخصيصه الأجير، ثم يفحص ذاته إن كان قد عمل عملاً كاستحقاق أوامر الرب، أو كاستحقاق عظم مواعيده.

📖 والكلام في الثياب والأحذية كذلك.

الــذي يتــأخر عــن ميعــاد الطعــام؟

سئل:

عما إذا أتى واحد من الإخوة بعد فراغهم من الأكل على المائدة.

فأجاب: إن كان تأخر لضرورة، فالرئيس يشير بالمصلحة.

وإن كان لم يجتهد في الحضور إلى الاجتماع، بل توانى بالقصد، فلا يأكل إلى الغد وقت الأكل.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٨١

الصدقــة: لِمَــن تـُعطــى؟ ومَــن يعطيهــا؟

سئل:

عن الذين يردون {يأتون} لطلب الصدقة: مَن هو الذي يُعطيهم؟

فأجاب:

لقد قال ربنا: "ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب" {مت ١٥: ٢٦}. والمرأة التي قال لها هذا مدحها لما قالت: "نعم، يا سيِّدُ! والكلابُ أيضاً تأكل من الفُتات الذي يَسقُط من مائدة أربابها!".

فينبغي الذي قد أؤتمن ورُسم على إعطاء الصدقة، أن يصنع كذلك، ومَن يُعطي شيئاً بغير رأي الوكيل المذكور، ينبغي أن يؤدب حتى يحفظ رتبته، لأن الرسول قال: "كل واحد يا إخوتي فليقم في الذي دُعي إليه قدام اللَّه".

فالأخذ، والعطاء، والصدقة، ولو بالثوب، والحذاء العتيق، لا تكون إلا للمؤتمن على الخدمة، الذي يصنع ذلك في حينه لكل أحد كما ينبغي. وكذلك ينبغي ألا يدعو أحد الغرباء للدخول إلى معاملنا {مجمعنا}، ولا أحد من الإخوة يمضي إلى معامل الغرباء بغير رأي الموكل {بهذا الأمر}.

📖 وكذلك ليس لأحد أن يعطي صاحبه إناء، ولا أن يأخذ منه، والأمر في هذا راجع إلى الرأس {أي الرئيس}. والذي يأخذ عمل صانع ويهتم به من غير رأي الوكيل، فإنه يستوجب حكم السارق.

📖 وإذا استعمل واحد بعض الآلات استعمالاً رديئاً فأتلفها.

📖 أو توانى فيها فضيعها.

📖 يكون مداناً كسارق الهيكل، لأنه صار سبباً لذلك، فإن جميع آلات الشركة {أي المجمع} قد قيل عليها اسم الرب، وصارت مقدسة محرمة له.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٨١ ـ ٢٨٢

القائمون على خدمة المجمع وقانون صلاتهم

📖 **سئل**: الإنسان الموكل على الأواني، أو القائم على مؤونة الإخوة، أو على الطبخ، أو على خدمة من خدمات المجمع: إذا لم يستطع هؤلاء أن يأتوا للاجتماع مع الإخوة، في قانون الصلاة، والأبصلمودية، فهل يخسرون شيئاً من ربح نفوسهم؟

📖 **فأجاب**: يجب أن يحفظ كل أحد قانونه في العمل الذي أؤتمن عليه، مثل أعضاء الجسد. فإن الذي يتوانى عن عمل قد رُسم له يخسر، لأنه يضر الموضع كله. فليكمل كل واحد عمله، ويجعل في قلبه الكلام المكتوب: "مُرتلين في قُلوبكم للربِّ" {أف ٥: ١٩}.

📖 وإذا لم يستطع أن يجيء ويجتمع بجميع الإخوة، فلا يشك في شيء، إذ هو يكمل المكتوب: "كل واحد منكم فليثبت فيما دُعي إليه".

📖 وينبغي أن يحترز ويجتهد في أن يتمكن من إكمال العمل المرسوم له، ويقدر مع هذا أن يجتمع مع الإخوة في الأوقات المحدودة، لكي يكون مثالاً للباقين المجاهدين.

📖 ولا يكسل، ويحتج بأنه ما يتفرغ من الأشغال، لئلا يصير عثرة لغيره، ويسقط أيضاً في حكم المتوانين.
ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٨٢ - ٢٨٣

المؤتمنون على خدمة الإخوة

📖 **سئل**: كيف ينبغي أن يكون فكر قلوب المؤتمنين على الخدمات: خدمة الطعام وغير ذلك، عندما يكملون أعمال خدمتهم؟

📖 **فأجاب**: أما بالتشبه، فإن الرؤساء الذين أوتمنوا على الخدمة، ينبغي أن يذكروا قول الرب: "لستُ أفعل شيئاً من نفسي، بل أتكلَّم بهذا كما علَّمني أبي" {يو ٨: ٢٨}.

📖 وأما بالنظر إلى الإخوة، فينبغي أن يخدموهم ذاكرين المكتوب: "إنهم كانوا يعطون كل أحد كقدر حاجته" {أع ٤: ٣٥}.

📖 وإن كسل وكيل ولم يعطِ لكل أحد ما هو في حاجة إليه، فعليه خطر قول الرب: "اذهبوا عنِّي يا ملاعين إلى النَّار الأبديَّة المُعدَّة لإبليس وملائكته، لأني جُعْتُ فلم تطعموني ..." {مت ٢٥: ٤١ - ٤٤}.

📖 وإن حابى، أو حارن فهو غريب من كنيسة الله، إلى أن يبتعد عن هذه الشرور، لأن الرسول يقول: "لا تعملوا شيئاً بالمحاباة".

📖 وأيضاً: "إن كان أحدٌ يُظهر أنه يُحبُّ الخصام، فليس لنا نحن عادَةٌ مثل هذه، ولا لكنائس الله" {١كو ١١: ١٦}.

هل ننظر بالتساوي
إلى الفاضلين والناقصين من الإخوة؟

📖 **سئل**: هل ينبغي أن ننظر إلى جميع الإخوة بالتساوي: الذين يقيمون الفضيلة والناقصين منها؟

📖 **فأجاب**: قد حكم الرب بأن الذين يحبونه بالأكثر يكرمون بالأكثر، بقوله عن المرأة أن: "قد غُفرت خطاياها الكثيرة، لأنها أحبَّت كثيراً. والذي يُغفر له قليلٌ يُحبُّ قليلاً" {لو ٧: ٤٧}.
📖 والرسول أيضاً قد أظهر هذا بقوله: "أمَّا الشيوخ المُدبِّرون حسناً فليُحسبوا أهلاً لكرامةٍ مُضاعفةٍ، ولا سيَّما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم" {١تي ٥: ١٧}.
📖 وإذا حزن الناقص في الفضيلة إذا رأى الأكمل منه فيها يُكرم أكثر منه، فهو يسمع: "عَينُكَ شرِّيرةٌ لأني أنا صالحٌ؟" {مت ٢٠: ١٥}، إذ يأتي عليه المثل المكتوب في الإنجيل عن الذين تقمقموا على رب الكرم لما أكرم غيرهم.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٨٤ ـ ٢٨٥

الذي يتسامح لغيره حتى يخطئ؟

📖 **سئل**:
📖 إذا ما تسامح واحد لآخر حتى يخطئ، هل هو أيضاً مطالب بالخطية؟
📖 **فأجاب**: حكم هذا ظاهر من قول الرب لبيلاطس: "الذي أسلَمَني إليك له خطيَّةٌ أعظم" {يو ١٩: ١١}.
📖 فقوله {أعظم} يلزم منه أن يكون هو {بيلاطس} قد أخطأ، ولكن خطأ أقل. وخطيته هي أنه تسامح لأولئك {الذين طلبوا قتل يسوع}.
📖 وأيضاً لما تسامح آدم لحواء، وحواء للتنين، لم يترك أحداً منهم بغير نقمة، لكنه ميز في عقوبته لهم، ما بين قدر خطأ كل واحد.
📖 فالخطأ مشترك والعقاب مشترك. ولكن في ذلك تمييزاً.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٨٧

هل نسكت عن الذين يخطئون؟

📖 **سئل**: هل ينبغي أن نسكت عن الذين يخطئون؟

📖 **فأجاب**: لا ينبغي ذلك، لأن الرب يقول في الوصية العتيقة: "بكت صاحبك تبكيتاً، ولا تنل من أجله خطية". وفي الإنجيل يقول: "وإن أخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه بينك وبينهُ" {مت ١٨: ١٥}.

📖 وعندما سرق أخاز {عخان} اللسان الذهب، والقميص من محارم الرب، أتى الرب بغضبه على جميع الشعب، مع أنهم لم يعرفوا من أخطأ، ولا ما هي الخطية، إلى الوقت الذي اعترف فيه أخاز.

📖 فهذا لم يسامحوه بل أحلوا به الهلاك.

📖 وعالي الكاهن مع أنه كان ينهي أولاده عن ... بالقول دفعات، ولكنه لأنه لم يظهر الغيرة اللائقة باللّه، بل كان تأديبه بلطف، لذلك أثار غضب اللّه إلى الغاية، حتى أن شعب اللّه هلك بهلاك بنيه، وعالي هو أيضاً مات بموت مر.

📖 فإذا كان مَن لم يعرف المخطئ، ونهى عن الخطأ، حل بهم الغضب، فكيف بالذين يعرفون المخطئين ويسكتون عنهم؟!

📖 فليعلم هؤلاء أنه يجب أن يظهر فيهم كلام الرسل لأهل قرنتيه {أي كورنثوس} "لماذا لم تنوحوا حتى ينزع من بينكم الذي فعل هذا الفعل".

📖 وبقية الكلام الذي شهد لهم في الرسالة الثانية لما قال: "فإنه هوذا حُزنكم هذا عينه بحسب مشيئة اللّه، كم أنشأ فيكم: من الاجتهاد، بل من الاحتجاج، بل من الغيظ، بل من الخوف، بل من الشوق، بل من الغيرة، بل من الانتقام. في كل شيءٍ أظهرتم أنفُسكُم أنكم أبرياء في هذا الأمر" {٢كو ٧: ١١}.

📖 فإذا لم يصنع أهل هذا الزمان هكذا، فإنهم سيعذبون أكثر من أولئك، لأنه إن جسر واحد على أن يخطئ خطية، ويكون قد رأى أن غيره قد سقط فيها قبله، وانتقم منه عنها، ولم يتأدب هو بنقمة ذاك، فإنه يكون مستحقاً لعقاب مضاعف.

📖 فقايين لما أخطئ أُنتقم منه سبعة أضعاف.

📖 فلما أخطأ لامك بعده مثل خطيته، أعني أنه قتل، كُتب عنه: "أن بقايين تحل سبع نقمات، وبلامك سبع في سبعين" {تك ٤: ٢٤}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٨٧ ـ ٢٨٨

📖 **سئل:** إذا أُدب واحد بأن لا يقرب {من التناول}، وعند المائدة يقول: إذا لم أتقرب ما آكل، هل ينبغي أن يحتمل؟

📖 **فأجاب:** إذا كان الأمر الذي أُدب {بسببه} لكونه زل فيه، يمنع من أن يأكل أيضاً. فالذي أدبه يختبر الأمر، وإذا تحقق ذلك يمنعه.

📖 وإن كان المنع إنما يستحقه من القربان وحده دون الأكل، فليسمح له بالأكل. وإن لم يرض فليحسب كمخالف، ويُعرف أنه لم يرد أن يشفى، إذ صنع هذا، بل زاد خطية على خطية.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٩١

إدانة الآخرين
متى تحرم ومتى تباح؟

📖 **سئل:** عن معنى قوله: "لا تدينوا لكيلا تدانوا" {مت ٧: ١}؟

📖 **فأجاب:** قد قال ربنا في موضع آخر: "لا تدينوا بالأخذ بالوجوه، بل دينوا بدين الحق" {تث ١٦: ١٩، ٢٠}.

📖 فلم يأمرنا ألا ندين بالجملة، بل عرّفنا أن ندين بالحق، في الوقت الذي ينبغي، وعن عمل دون عمل.

📖 وقد أشار الرسول إلى هذا: فالأشياء التي لم يحد الكتاب فيها حداً، بل وضعها لسلطان الإنسان، مثل الأكل والشرب وغير ذلك، قال الرسول فيها هكذا: "فلماذا تدين أخاك" {رو ١٤: ١٠}

📖 وأيضاً: "فلا نحاكم أيضاً بعضنا بعضاً" {رو ١٤: ١٣}.

📖 أما الأمور التي لا ترضي الله، فقد لام الذين لا يدينون عليها إذ قال: "فإني أنا كأني غائبٌ بالجسد، ولكن حاضرٌ بالروح، قد حكمت كأني حاضرٌ في الذي فعل هذا، هكذا: باسم ربِّنا يسوع المسيح ـ إذ

أنتم وروحي مجتمعون مع قوَّة ربِّنا يسوع المسيح ـ أن يُسلَّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد، لكي تخلُص الروح في يوم الرب يسوع" {١كو ٥: ٣ ـ ٥}.

📖 فإن كان {الموضوع المحكوم فيه} أمراً تحت سلطاننا {أي تحت سلطان الفاعل} كما تقدم القول، أو كان أمراً غير ظاهر لنا: ففي هذه الأمور ينبغي لنا ألا ندين أخاً.

📖 فإن الرسول عن هذه الأمور المخفية عنا قد قال: "إذاً لا تحكموا في شيءٍ قبل الوقت، حتى يأتي الرب الذي سيُنيرُ خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب" {١كو ٤: ٥}.

📖 وأما أحكام الله الظاهرة في كتبه المقدسة على من يخالفها، فيجب أن ينتقم عنها لئلا يحل غضب الله على المخطئين، وعلى الذين يسكتون لهم جميعاً. إلا أن يكون الذي يدين أخاه على خطية، مستوجباً هو أيضاً الدين عليها، لاسيما على ما هو أعظم منها.

📖 فإن مثل هذا لا إدلال له إذ يسمع الرب يقول: "يا مُرائي، أخرج أوَّلاً الخشبة من عينكَ، وحينئذٍ تبصرُ جيداً أن تخرج القذى من عين أخيكَ!" {مت ٧: ٥}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٩٣ ـ ٢٩٤

الخلافات في الكنيسة

{بين الأخوة بسبب ـ الهرطقات ـ عدم الطاعة}

📖 في السبب في اختلاف أولاد الكنيسة..

📖 والخطر في مضادة بعضهم لبعض

📖 بالمسيحية، ومحبة الله للبشر، ونعمة ربنا يسوع المسيح، تخلصت من ضلالة العالم هذه الكائنة كإرادة الناس، ورُبيت من آباء عابدين مسيحيين، وتعلمت منذ كنت عندهم صبياً كتباً مقدسة، جلبت إلى معرفة الحق. ولما كبرت تغربت كثيراً، ووقفت على أمور كثيرة،

ورأيت أن جميع الصنائع {تتفق} إتفاقاً عظيماً، وتوحد قلوب الذين يعملون في كل واحد منها.

🕮 وأما في كنيسة الله التي مات عنها، وأفاض عليها من غنى روح قدسه، فرأيت شقاقاً عظيماً بين الناس.

🕮 ومضادة كثيرة من بعضهم لبعض وللكتب

🕮 وأصعب الأمور، مع مضادة الرؤساء بعضهم لبعض في الرأي والاعتقاد. ومضادة لوصايا ربنا يسوع المسيح.

🕮 وتنفيرهم لقطيعه بدون شفقة.

🕮 حتى كمل عليهم المكتوب: "إن قوماً قاموا وقالوا كلاماً متقلباً، واجتذبوا إليهم تلاميذ". {أعمال ٢٠: ٣٠}

🕮 فلما نظرت ذلك تحيرت في معرفة سبب هذه الشرور.

🕮 فأولا صرت في الظلمة، وصار فكري كميزان دفعة يميل إلى هذه الناحية، ودفعة إلى الناحية الأخرى. فدفعات تقنعني أفكار أن سبب ذلك هو العوائد الرديئة التي صارت في الناس. ودفعات أضدادُ هذه الأفكار قائلة: ليس هذا يحقق الكتب الطاهرة.

🕮 فأعييت بتفكيري في هذا زماناً طويلاً، وتذكرت الكلام المكتوب في سفر القضاء القائل: "إن في ذلك الزمان كان كل واحد يعمل ما استقامت {إليه} يده.

🕮 ثم يذكر أنه في تلك الأيام لم يكن ملك لإسرائيل {قض ١٧: ٦}.

🕮 فقلت لعل هذا الافتراق {الانقسام} هو من مخالفتنا للملك الحقيقي الذي هو الله، فصرنا كمن ليس عليهم ملك، عندما ابتعد كل واحد عن تعليم ربنا يسوع المسيح، وأقام له حدوداً وحججاً، تاركاً قضاء مشيئة الله، مريداً أن يصير رئيساً لذاته.

🕮 فطاب قلبي بهذا لأني رأيت أن اتفاق كثيرين يدوم، إذا هم أقاموا جميعهم ناظرين إلى مقدمهم فقط، سامعين له وحده.

📖 وأن الموضع الذي ليس فيه رئيس واحد، يترأس عليه كثيرين بغير رتبة، ويضاد بعضهم بعضاً.

📖 ورأيت أن ذباب النحل يكون له ناموس الطبيعة كذلك.

📖 وإذا كانت توجد ألقاب لكثيرين، فتلك علامة على كونهم ناظرين إلى واحد، وتابعين لرئيس واحد. فبالحقيقة أن المقاومة ومضادة البعض للبعض الآخر، هي علامة قوم ليس عليهم رئيس.

📖 وبهذا نعلم أن الملك الحقيقي قد ابتعد عنا كما هو مكتوب "قال الجاهل في قلبه ليس إله" {مز ١٤: ١}. ودلّ على تحقيق قوله هذا فقال: "إنهم فسدوا وتنجسوا بأفكارهم" {مز ١٤: ١}.

📖 فالأعمال الرديئة التي يصنعونها ظاهراً تبكت نفاقهم المخفي.

📖 وقد ذكر المغبوط بولس نفاق هؤلاء إذ قال: "وكما أنهم لم يمتحنوا أن يجعلوا الله لهم بمعرفة، أسلمهم الله إلى قلب غير ممتحن، ليعملوا ما لا يجب، ممتلئين من كل شر، وظلم، وخبث، ومحبة النصيب الأكبر، ممتلئين حسداً ... وتتمة الكلام" {رو ١: ٢٨، ٢٩}.

📖 وأنا أظن أن الرسول لم يميز هذا من ذاته وحده، إذ له المسيح ناطق فيه. لكنه هوى أن يميز هذا من جهة الصوت القائل "إن من أجل هذا تكلمت مع الجموع بأمثال، ولم يفهموا سرائر الإنجيل المقدسة، من أجل أنهم سبقوا فأغمضوا أعينهم وحدهم واغلقوا آذانهم وقسوا قلوبهم، لكي يكون لهم هذا عوضاً عن عقوبتهم" {أع ٢٨: ٢٧}، أي لا يريدون ما هو أعظم، لأنهم صاروا عميان بمشيئتهم بأعين قلوبهم عن أن يروا الأوائل.

📖 ومن هذا خاف داود فقال: "أنر عيني لئلا أنام في الموت" {مز ١٢: ٣}. فبهذه الأشياء قلت إن جميع الشرور، إنما صارت من أجل قلة المعرفة بالله، وإن كانت {لنا} معرفة فهي غير ثابتة.

🕮 وإن سبب مضادة بعضها لبعض هو أننا لم نجعل ذواتنا مستحقين أن يرأسنا اللَّه، ويحل فينا.
🕮 ولما عرفت هذا، لم أدر مقدار عظم هذا الشر! لأننا ـ إذا كنا قد رأينا الاتفاق والوحدانية كائنين في البهائم، بطاعتها للمترأس عليها ـ فماذا يقال فينا نحن الذين فارقنا وعارضنا بعضنا بعضاً، ووصايا اللَّه التي كتبت لنا من قِبل اللَّه الصالح، لتكون لنا تأديباً في هذا العالم، كما تكون حجة علينا في اليوم المرهوب، إذا لم نتأدب بالمكتوب "الثور يعرف قانيه، والحمار معلف صاحبه. أما إسرائيل فلا يعرف! شعبي لا يفهم" {إش ١: ٣}.

🕮 وقد قال الرسول: "إن كان عضو واحد يتألم، فجميع الأعضاء تتألم معه. وإن كان عضو واحد يكرم، فجميع الأعضاء تفرح معه" {١كو ١٢: ٢٦}. وذلك لكيلا تكون في الجسد فرقة، بل جميع الأعضاء يهتم بعضها ببعض، وتتحرك بنفس واحدة كائنة فيها.
🕮 وأنا أظن أن هذه الشركة هكذا كانت حينما كان في كنيسة اللَّه اتفاق، هذه التي قال عنها الرسول "أما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه" {١كو١٢: ٢٧}، ورأس واحدة حقة له هي المسيح، تمسك جميع الأعضاء، وتصل ما بين الكل، البعض بالبعض الآخر باتفاق.
🕮 فالذين ليس لهم القلب الواحد، ولا يحفظون رباط السلامة، ووداعة الروح، بل فيهم الشقاق؛ جسارة عظيمة أن يُظن أنهم أعضاء المسيح، أو أنه ملك عليهم.
🕮 فحقاً إن فكر الجسد هو الذي ملك عليهم، كقول الرسول: "إن الذي أقمتم أنفسكم له لطاعته، أنتم عبيد الذي تطيعونه.

🕮 وقد قال {بولس الرسول} "فإنه إذ فيكم حسد، وخصام، وانشقاق، ألستم جسديين؟!" {١كو ٣: ٣}. ثم بين عاقبة الأعمال الرديئة بأنه لا شركة لها مع عبادة اللَّه فقال: "لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله، إذ

ليس هو خاضعاً لناموس الله" {رو ٨: ٧}. قال إنه: "لا يستطيع ذلك" لأن ربنا قد قال "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين" {مت ٦: ٢٤}.

📖 وإذا كان المسيح ابن الله الوحيد ـ الذي كان كائناً من قبل كل شيء كان ـ يقول: "لأني قد نزلت من السماء، ليس لأعمل مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني" {يو ٦: ٣٨}.

📖 وقال: "أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً" {يو ٥: ٣٠}.

📖 وقال "لأني لم أتكلم من نفسي، لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية، ماذا أقول وبماذا أتكلم" {يو ١٢: ٤٩}.

📖 ومكتوب أيضاً عن الروح القدس الذي يقسم المواهب العظيمة، ويفعل في الكل أنه "لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به" {يو ١٦: ١٣}، يعني اتفاق جوهر الطبيعة الإلهية ـ

📖 فكيف لا يجب ضرورة أن تحفظ كنيسة الله اتفاق الوحدانية، الذي للروح برباط السلامة، وتكمل المكتوب في الإبركسيس إن "وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد، ونفس واحدة" {أع ٤: ٣٢}.

📖 ولم يكن أحد منهم ـ كالظاهر ـ يقيم له إرادة، بل جميعهم يطلبون من الروح القدس الواحد كمشيئة ربنا القائل "لأني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني" {يو ٦: ٣٨}.

📖 وبهذا ومثله علمت أنه واجب أن تكون بيعة الله بقلب واحد، وأنه خطر عظيم وهلاك هو قلة الطاعة لله، ومضادة مشيئته، بمضادة مشيئة بعضنا البعض.

📖 فهذا كتبناه لكم لأجل الاختلاف، ونضع لكم بعده ما يجب بخصوص مخالفة الوصايا.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٥٢ ـ ١٥٦

الـذي يصـنع هـوى غـيره

{الكلام ينطبق على الرئيس أيضاً}

📖 **سئل**: هل الذي يصنع هوى غيره يكون شريكاً له؟
📖 **فأجاب**: إذا صدقنا قول الرب: "كل مَن يعملُ الخطيَّة هو عبدٌ للخطيَّة" {يو ٨: ٣٤}. وقوله لليهود المعاندين: "أنتم من أبٍ هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" {يو ٨: ٤٤}.
📖 عرّفنا أنه ليس مشتركاً معه فقط، بل وقد صيرّه له سيداً وأباً.
📖 وبهذا شهد الرسول أيضاً قائلاً: "ألستم تعلمون أن الذي تقدِّمون ذواتكم له عبيداً للطَّاعة، أنتم عبيدٌ للذي تطيعونه: إما للخطيَّة للموت، أو للطَّاعة للبرِّ" {رو ٦: ١٦}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٩٧

📖 والخوف، أعظم الخوف، هو الذي لحقني عندما سمعت القضية المرهوبة التي حددها الله على الذي يخالف واحدة من وصاياه بغير علم. لأنه مكتوب أن النفس التي تخطئ، وتصنع واحدة من جميع المناهي التي نهى الرب عن عملها، ولم يعلم {المخطئ} بخطيته، يقدم الكاهن عنها قدام الرب، كبشاً لا عيب فيه من الخراف بثمن من الفضة {لا ٤}. وكذلك كُتب عن أيوب أنه كان يُقدم الصعائد عن زلات أولاده التي لا يعرفها {أي ١: ٥}.
📖 فإن كان الذين يعملون خطية بغير معرفة لا يُسامحون، وآخرون يلزمهم أن يهتموا بتمحيص خطايا غيرهم؛ فما الذي نقوله عن الذين يخطئون بمعرفة، وعن الذين لا يهتمون بالذين يخطئون؟!
📖 وقد كُتب عن بني عالي الكاهن أنهم كانوا بطرين، ولتساهله في أمرهم كانت آخرته بمسكنة.
📖 ومع أنه كان يقول لهم "لا يا أولادي، هذه الأخبار التي أسمعها عنكم ليست جيدة ... إذا أخطأ إنسان إلى إنسان يسأل الله فيه. وأما الذي يخطئ إلى الرب فمن يصلي عنه؟!" {١صم ٢: ٢٣}.
📖 ولكن لكونه لم يظهر غيرة تليق بعملهم، كان ما كان.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٥٨ ـ ١٥٩

📖 وأكثر من هذا تعلمت أن دينونة مخيفة، تقع على أولئك الذين لم يخطئوا، ولكنهم على الرغم من هذا يشتركون في الغضب، لأنهم لم يظهروا غيرة شديدة ضد الخطاة، بل في أحوال كثيرة لم يكونوا على علم بالخطية.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٦٢

حياة الشركة
كلام عن الرهبان الذين في الشركة

📖 ليعلم هؤلاء الذين يحبون هذه السيرة التي للشركة، والإقامة بعضهم مع بعض، إنهم عادوا دفعة أخرى إلى الحياة التي كانت للطبيعة البشرية قبل المخالفة. والشركة الحقيقة هي هذه:

📖 ألا يترك الإنسان لنفسه شيئاً بالجملة، لكي تبتعد عنهم الأفكار المضادة. وأن يكون لهم كل شيء جملة واحدة، كنفس واحدة، ورأي واحد، وجسد واحد.

📖 هكذا الأشياء التي برسم قوت الجسد، ومداواة المرضى، وما سوى ذلك. وكما أن إلهاً واحداً لهم جميعاً، كذلك أعمال العبادة له تكون واحدة لهم جميعاً.

📖 وهذه هي الجهادات الموضوعة لهم، وهي الأتعاب، وهي أيضاً الأكاليل: أن يكون جميعهم إنساناً واحداً. وكل واحداً منهم لا يعيش لذاته وحده، بل بعضهم لبعض بمرضاة الله.

📖 فما الذي يساوي هذه الحياة الشريفة؟!

📖 وأي شيء هو أفضل من هذه النفوس، التي ارتبطت بعضها ببعض برباط المحبة، والطاعة لله؟!

📖 رجال خرجوا من كور متباعدة، وأجناس شتى، فاختلطوا بوحدانية ثابتة، حتى أن نفساً واحدة صارت لهم.

📖 وأجسادهم وإن كانت كثيرة، إلا أن جملتها قد صارت آلة واحدة مجتمعة، لتلك النفس الواحدة الكريمة المجتمعة.
📖 فإن ضعف جسد، كان له من يتعب معه.
📖 وإن مرضى واحد مرضاً نفسانياً، وجد كثيرين يخدمونه بما يلائمه من العزاء والشفاء. متعبدون {مستعبدون} بعضهم لبعض بمساواة.
📖 وأرباب {سادة} بعضهم لبعض بمساواة، وكل ذلك بإيثار، لا باغتصاب وألم.
📖 ولأن الله أراد منا منذ البدء يا إخوتي أن يكون الأمر هكذا، فالكائنون في الشركة بهذا النوع، يقتنون لهم الخير الأول الذي كان قبل المخالفة دفعة أخرى، ويسترون خطية آدم أبيهم الأول.

📖 لأن الخطية لو لم تغرق طبيعتنا، لما وجد افتراق، ولا حرب بين الناس. فالكائنون الآن في محبة الشركة، هم متشبهون بالمخلص في فضائله التي أظهرها بالجسد، إذ ساوى ذاته بجماعته أعني تلاميذه.
📖 وهم أيضاً بهذا النوع من رباط الائتلاف، قد غاروا من سيرة الملائكة، الذين لا مقاومة بينهم، ولا حسد، وغناهم واحد غير منقسم إذ ليس هو هيولياً، وكنوزهم في قلوبهم.
📖 فخيراتهم كلها موجودة لكل واحد بمساواة.
📖 وكذلك هؤلاء الرهبان بالفضائل، غناهم ومحبة النصيب الأكبر المأثورة عندهم، هي محبتهم لزيادات الفضائل. والاختطاف الذي يفرحون به، ويسارعون إليه، هو اختطاف الفضائل بعضهم من بعض، بغير حسد. ولأن من يكسل عن ذلك هو مستوجب الدينونة، لذا فهم جميعهم يختطفون، إلا أنك لا تجد واحداً مظلوماً.
📖 ومن ذلك تسكن السلامة بينهم، ويختلسون خيرات ملكوت السماء كما وعدوا. وبتوحيد قلوبهم في الطاعة الكاملة، يعيشون كالحياة التي في الدهر الآتي. وهؤلاء قد أظهروا الزهد الكامل، إذ قد رفضوا أن يختص أحد منهم بشيء.

📖 هؤلاء الإخوة الموجودون في هذه الشركة، قد أظهروا سيرة البشر، وعرفوا مقدار الخيرات التي أنعم بها علينا مخلصنا، عندما جمعوا الطبيعة البشرية، ووصلوها باللَّه بالطاعة، بعد ما افترقت وتبددت بالمخالفة.

📖 فإن مخلصنا تأنس ليجمع الطبيعة البشرية بعضها إلى بعض، وينزع منها الاختلاف الذي ما كان قبل المخالفة، ويردها إلى الوحدانية دفعة أخرى، كمن يصل بعض أعضاء الجسد بالبعض الآخر، ويشفي جراحاتها.

📖 وإني أخاف من تقصير الكلام عن وصف هذه الشركة، أن أكون ـ بما أقوله في وصف هذا العمل العظيم ـ كالساتر لنوره الأكبر.

📖 وإذ الكلام عساه أن يبلغ جزء فضله، فوصفي لذلك إنما هو بحسب ما يمكن لقولي إن يبلغه.

📖 لأنه ما هو الذي يساوي هذا الخير العظيم؟!

📖 فإن موضعاً يكون فيه أب روحاني، هو مثل مسكن الملائكة.

📖 وذلك الأب هو متشبه بالأب العظيم الذي هو أعلى من الكل.

📖 وأولاده يغالبون على محبته.

📖 بالحقيقة أن الشيطان وأبالسته يضعفون، ويملون من محاربة هؤلاء المتعاضدين. ومن أجل هؤلاء الإخوة رتل داود النبي قائلاً: "ما أحسن، وما أبهج الإخوة إذا سكنوا معاً".

📖 وعلى ما أظن أن هؤلاء قد غاروا من سيرة السمائيين.

📖 والذي كتبه لنا الإله الكلمة مما سنورده فيما يأتي، هو يظهر ترتيب الأعمال الواجبة لفضائل الرهبان، عند الذين عقولهم تفحص عما ينبغي. ولأنه جيد عند الساذجين في الإخوة، أن نظهر لهم القوانين اللائقة بواحد واحد من الإخوة، فلذلك كتبت قليلاً من أجل هذا الأمر.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٦٨ ـ ١٧٠

📖 **سئل**: إذا ما تسامح واحد لآخر حتى يخطئ، هل هو أيضاً مطالب بالخطية؟

📖 **فأجاب**: حكم هذا ظاهر من قول الرب لبيلاطس: "الذي أسلَمني إليك له خطيَّةٌ أعظم" {يو ١٩: ١١}. فقوله {أعظم} يلزم منه أن يكون هو {بيلاطس} قد أخطأ، ولكن خطأ أقل.

📖 وخطيته هي أنه تسامح لأولئك {الذين طلبوا قتل يسوع}.

📖 وأيضاً لما تسامح آدم لحواء، وحواء للتنين، لم يترك أحداً منهم بغير نقمة، لكنه ميز في عقوبته لهم، ما بين قدر خطأ كل واحد.

📖 فالخطأ مشترك والعقاب مشترك. ولكن في ذلك تمييزاً.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٨٧

هل نسكت عن الذين يخطئون؟

📖 **سئل**: هل ينبغي أن نسكت عن الذين يخطئون؟

📖 **فأجاب**: لا ينبغي ذلك، لأن الرب يقول في الوصية العتيقة: "بكت صاحبك تبكيتاً، ولا تنل من أجله خطية". وفي الإنجيل يقول: "وإن أخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه بينك وبينهُ" {مت ١٨: ١٥}.

📖 وعندما سرق أخاز {عخان} اللسان الذهب، والقميص من محارم الرب، أتى الرب بغضبه على جميع الشعب، مع أنهم لم يعرفوا من أخطأ، ولا ما هي الخطية، إلى الوقت الذي اعترف فيه أخاز.

📖 فهذا لم يسامحوه بل أحلوا به الهلاك.

📖 وعالي الكاهن مع أنه كان ينهي أولاده عن ... بالقول دفعات، ولكنه لأنه لم يظهر الغيرة اللائقة باللّه، بل كان تأديبه بلطف، لذلك أثار غضب اللّه إلى الغاية، حتى أن شعب اللّه هلك بهلاك بنيه، وعالي هو أيضاً مات بموت مر.

📖 فإذا كان مَن لم يعرف المخطئ، ونهى عن الخطأ، حل بهم الغضب، فكيف بالذين يعرفون المخطئين ويسكتون عنهم؟!

📖 فليعلم هؤلاء أنه يجب أن يظهر فيهم كلام الرسل لأهل قرنتيه {أي كورنثوس} "لماذا لم تنوحوا حتى ينزع من بينكم الذي فعل هذا الفعل".

📖 وبقية الكلام الذي شهد لهم في الرسالة الثانية لما قال: "فإنه هوذا حُزنكم هذا عينه بحسب مشيئة الله، كم أنشأ فيكم: من الاجتهاد، بل من الاحتجاج، بل من الغيظ، بل من الخوف، بل من الشوق، بل من الغيرة، بل من الانتقام. في كل شيءٍ أظهرتم أنفسُكم أنكم أبرياء في هذا الأمر" {٢كو ٧: ١١}.

📖 فإذا لم يصنع أهل هذا الزمان هكذا، فإنهم سيعذبون أكثر من أولئك، لأنه إن جسر واحد على أن يخطئ خطية، ويكون قد رأى أن غيره قد سقط فيها قبله، وانتقم منه عنها، ولم يتأدب هو بنقمة ذاك، فإنه يكون مستحقاً لعقاب مضاعف.

📖 فقايين لما أخطئ أُنتقم منه سبعة أضعاف.

📖 فلما أخطأ لامك بعده مثل خطيته، أعني أنه قتل، كُتب عنه: "أن بقايين تحل سبع نقمات، وبلامك سبع في سبعين" {تك ٤: ٢٤}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٨٧ - ٢٨٨



📖 **واجب الرئيس، أو الأب المعلم:**

📖 الذي نقوله للرئيس عليهم هو أنه:

📖 ولا إذا لحق أحد أصابع اليد مرض صعب، ينبغي أن يقطع.

📖 بل أولاً: يخشى أن يزداد الألم عند قطعه.

📖 وثانياً: إن احتمال آلامه، أفضل من أن تعدم اليد بكاملها ورتبتها.

القديس باسيليوس



المحبة بمساواة

يجب في المجمع ألا ينفرد اثنان أو ثلاثة بالصداقة

📖 ويجب على جميع الإخوة أن تكون المحبة بينهم متساوية، لا أن ينقسموا اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة.

📖 فإن هذا نوع من الافتراق، يدل على عدم وجود المحبة الكاملة.

📖 وعلى أن كل جماعة قد انفردت بصداقة بعضها لبعض، وقد اجتمعت بخلاف الحدود الموضوعة في المجمع.

📖 كما لا يجب أيضاً من أجل حفظ المحبة، أن يختلط مع أخ يقصد أن يعمل الشر، ويحل القوانين الموضوعة. بل ما داموا في الخير، ينبغي أن تكون المحبة، والمصادقة مع كل واحد وواحدةً متساوية في الكمال. وإذا أراد واحد أن يضاد الحدود الموضوعة.

📖 ويجتهد في أن يجتذب آخر إليه حتى يكون مثله.

📖 فليؤدبه صاحب البيت أولاً، فيما بينه وبينه لأجل ضعفه، وبعد ذلك يأخذ معه إخوة فهماء، ويتكلم معه قدامهم كتعليم الإنجيل، القائل: عاتبه وحدكما، فإن لم يسمع منك، فخذ معك اثنين أو ثلاثة، وبعد ذلك يرفع أمره للرأس ويعرفه بمرضه.

📖 وإذا لم يسمع من الرأس، فليجتنب مثل الوثني والعشار.

📖 وليخرج مثل الخروف المريض لئلا يعدي غيره بمرضه.

📖 وإن كان ليس في المجمع من يتأذى من مصادقة هذه الجمعية بعضها لبعض، أكثر من مصادقتهم لباقي آخرة المجمع، فمن بعد أن يكمل {الرئيس} ما قلناه، ينبغي أن يطيل روحه عليهم.

📖 ولست أعنى بطول الروح هذا أنه لا يعلمهم، ويؤدبهم بالانتهار المرسوم له، بل أعنى أنه لا يفصلهم ويخرجهم، وأن ينتظر عليهم لعلهم يتوبون.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ٢٠١ - ٢٠٢

وصايا للرؤساء

في أنه يجب للرأس أن يميز جيداً أن يأمر كل واحد من الإخوة من العمل بمقدار قوة جسده

📖 ويجب للرأس أن يميز جيداً، لئلا يأمر واحداً بما هو أكثر من قوته، فيجعل له سبباً أن يجاوب ويخالف. فينبغي أن يمتحن أولاً قوة كل واحد، ويرسم له بعد ذلك بمحبة أبوية ما يلائمه من الأعمال.

📖 والذي ينكر القوة التي أعطاه الله إياها، فهو ينال دينونة.

📖 وكما أن الرئيس يستحق العذاب إذا أخفى الوزنة، التي هي كلام التعليم، وإذا لم يسبق وينذر بالحرب. فكذلك يعذب بالأكثر من يخفى في ذاته قوة، قد أعطاه الله إياه ليصنع بها الخير.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ٢٠٢

يجب للإخوة ألا يتألموا إذا رأوا الرأس قد شفق على واحد من الإخوة لأجل ضعفه

📖 فليعرف الإخوة هذا، وليشفقوا هم أيضاً على الضعفاء.

📖 وينبغي للأقوياء أن يكملوا أعمالهم عنهم بمحبة روحانية كأعضاء الجسد. فإن العضو القوي لا يطالب الضعيف بأن يساويه في أعماله، وأعمال الرجل، غير أعمال اليد.

📖 وينبغي أن يعلموا أننا إذا حفظنا هذا القانون، نكون جسداً للمسيح؟

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ٢٠٢ - ٢٠٣

يجب لرؤساء المجامع ألا يعطوا دالة للرهبان الذين ينتقلون من الدير الذي ترهبوا فيه إلى آخر ولا أن يشاركوهم أو يساكنوهم بالجملة

📖 ويجب لرؤساء المجامع الروحانية، أن تكون بينهم محبة عظيمة خالصة. وأن يهتم بعضهم بتكميل إرادات البعض الآخر، كاهتمامهم بما يخصهم، لا سيما أن {يتحاشى} أن يهدم واحد منهم بناء الآخر.

📖 فلهذا الحب يجب ألا يقبلوا بغير تفتيش أحداً من الإخوة، الذين يهربون من دير إلى آخر.

📖 لأن الإخوة الفهماء يمسكهم خوفهم من الله في الخير من غير انقلاب. فأما الكسالى فبالخزي يستقيمون خوفاً من فضيحة الناس، فإذا رأوا أن انتقالهم من أتعاب المجمع الذي قد اختاروا لهم أولاً، إلى مجمع آخر يرجون فيه الراحة متيسرة، فإنهم لا يثبتون في مكان.

📖 والذي يقبلهم بغير تفتيش سيطالب بهلاكهم.

📖 وإذا تكاثر هذا العمل الرديء أضر بالمستقيمين، وحل إمساكهم قليلاً قليلاً، ونكون نحن الرؤساء سبباً لهذه الشرور العظيمة.

📖 فينبغي أن نجتهد في تعليم هؤلاء الذين يخرجون من ديرهم ويأتون إلينا، ما نردهم به إلى موضعهم التي خرجوا منه.

📖 وأن لم يطيعونا، فلنمتنع من مشاركتهم، والاجتماع بهم، والحديث معهم، لينتفعوا بهذا الأدب، لعلهم يرجعون إلى ديرهم.

📖 ولينتفع باقي الإخوة بالخوف، من أن يقعوا في مثل ما أدبوا به من الإهانة والإبعاد. وهذا التعليم هو للروح القدس، لأن بولس الرسول قال "إن كان أحد مدعو أخاً زانياً، أو طماعاً، أو عابد وثن، أو شتاماً، أو سكيراً، أو خاطفاً، أن لا تخالطوا ولا تؤكلوا مثل هذا" {١ كو ٥: ١١}. وقال عن الذين لا يعملون هذا هكذا "فسموا هذا، ولا تخالطوه لكي يخجل" {٢ تس ٣: ١٤}.

📖 فكما ينبغي الامتناع عن الاشتراك، والاختلاط مع الشتامين والكسالى، كذلك ينبغي الامتناع من الاشتراك والاختلاط بهؤلاء، الذين يفسخون ما قد قرروه قدام الروح القدس، من ثبوتهم في المجمع، والدير الذي دخلوه أولاً.

📖 فأما إذا خرج أخ برأي وامتحان الرئيس، ليمضي إلى غربة من أجل عمل نافع، فحينئذ يجوز له أن يدخل أي موضع يختار.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٠٣ ـ ٢٠٤

📖 **سـألوه**: كيف يجب أن يجلس الإخوة على المائدة؟

📖 **فأجـاب**: قد أمر الرب أن نختار الموضع الأخير.

📖 وعلمنا التواضع في جميع الأشياء. قائلاً: "بل متى دعيت، فأذهب واتكئ في الموضع الأخير" {لو ١٤: ١٠}.

📖 فينبغي أن نجتهد في تكميل وصية الرب، لكي نكون في كل شيء وكل زمان متدربين على استعمال التواضع. وينبغي ألا يقاوم أحدنا، ويجاوب في التمسك بالموضع الأخير على زعم إكمال الوصية!

📖 فإن هذا أمر مرذول ـ ينزع الحشمة ـ ويهدم ترتيب الأخوة.

📖 لأنه يكون مؤثراً الغلبة في المقاومة، وهذا أولى بالعظمة من التواضع. ولهذا قد جعلنا هذا الأمر لمدبر الإخوة، وينبغي أن يعمل كل شيء بمحبة وللبنيان.

📖 وأن نترك هذه المحارنة، كيلا نظهر للناس أننا نحن فضلاء في التواضع؛ ولكي نقيم التواضع بالطاعة، فإن عدم الطاعة هي من الكبرياء. ولهذا ينبغي أن ننتقل إلى الصدر إذا ما أمرنا بذلك.

📖 والسبح لله دائماً.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢١٠ ـ ٢١١

ملابس الراهب

📖 **سـألوه**: ما هو اللباس الذي ينبغي للراهب؟

📖 **فأجـاب**: قد سبق الكلام في أنه ينبغي للمجاهدين في العبادة، أن يتضعوا في كل شيء. وإلا يهتموا للجسد إلا بكفافه، من أجل الأمور الضرورية. وهذه {أي الكفاف} هي الأشياء الحقيرة السهلة المأخذ، القليلة الثمن؛ بغير قلق، ولا هم؛ ولباس الجسد من جملة ذلك.

📖 وإذا كنا يجب أن نجتهد في أن نجلس في المكان الأخير الحقير.

📖 فيجب أن نختار من اللباس أحقره.

📖 وكمـا أن البـرانيين يتصـيدون المجـد الباطـل باللبـاس المـثمن المستحسن؛ كذلك ينبغي لمن قد أختار سيرة الاتضاع، أن تكون ثيابـه حقيـرة. وقـد شـكا أهـل كورنثـوس أنهـم كـانوا ـ بطعـامهم الكثيـر الأصناف ـ يفضحون المجامع المقلة.

📖 وهكذا من يلـبس ثيابـاً كريمـة أفضـل مـن غيره مـن الإخـوة؛ فإنـه يفضـح الضـعفاء المسـاكين. فينبغـي أن يكـون اللبـاس واحـداً لجميـع الإخوة، لأن الرسول يقول: "غير مهتمين بالأمور العالية، بل منقادين إلي المتضعين" {رو ١٢: ١٦}.

📖 ولنعلم أنه ليس ينبغي لنا أن نتشبه بالكائنين في بيوت الملوك، الذين يلبسون الثياب الناعمة {لو ٨: ٢٥}.

📖 لكن ينبغي أن نتشبه بذلك الملاك الكاروز لمجـيء المخلـص، الـذي شهد له الرب أنه أفضل من نبي، وأنه لم يقم فـي أولاد النسـاء أعظـم منه، أعنى يوحنا المعمدان، هذا الذي كان ثوبه من وبر الإبل.

📖 كما نتشبه بالقديسين الذين كانوا يلبسون المسوح، وجلود الماعز.

📖 وقد ذكر لنا الرسول صورة اللباس إذ قال هو "لبـاس لحاجـة سـترة جسدنا". وقد كتب عن مبدأ طبيعتنا هكذا أن "وصنع الرب الإلـه لأدم وامرأته، أقمصة من جلد وألبسهُما" {تك ٣: ٢١}.

📖 وقـد بـين لنـا يوحنـا أن ثوبـاً واحـداً يكفينـا بقولـه: "من لـه ثوبـان، فليعطى من ليس له" {لو ٣: ١٣}.

📖 وإذ أن الاحتياج إلى اللباس، إنما هو لسترة عورة الجسد.

📖 ولدفع ألم ما يلاقيه من برد، وهواء، وغيرهما.

📖 فينبغي أن نطلب من الثياب، ما تكمل فيه هاتان الحاجتان، مع حفظ قانون الزهد. وألا نجعل لنا ثياباً مكرمة لنلقى بها الناس.

📖 وثياباً للبيت بعضها للنهار، وبعضها لليل.

📖 لكن نساوى بعضها بعضاً في الشكل المحتقر، اللائق بالمسيحيين المفارقين لهذا العالم. لأن الجماعة إذا فكروا في صورة واحدة، فإن أمورهم تكون متشابهة متساوية، كما نرى في الجند وغيرهم.

📖 ولنعلم أن الجاهل إذا عمل من الأشياء الرديئة، ما ليس هو غريباً منه، فليس يدينه أحد، ولا ينكر عليه.

📖 أما إذا غلط الراهب، وعمل ما لا يليق بشكله، فإن الذين ينظرونه يعيرونه ويهينونه. ولباس الراهب هو يسبق فيشهد لناظريه، أنه حي للّه، ميت من هذا العالم. كما أن الناظر إلى لباس الوزير، والجندي، يعرف رتبة كل واحد لباسه.

📖 أما الأحذية، فلنأخذ منها ما وجد سهلاً، ونكمل المقصود بها من دون تحسين. وأما المنطقة فقد اشتد بها آباؤنا القديسون، كما كتب أن يوحنا المعمدان "كان مشتداً بمنطقة جلد على حقويه" {مت ٣: ٤}.

📖 وكذلك كتب عن إيليا النبي {٢مل ١: ٨}.

📖 وبطرس الرسول قال له الملاك: " تمنطق والبس نعليك" {أع ١٢: ٨}. وبولس الرسول قد ذكروا منطقته {أع ٢١: ١١}.

📖 وأيوب الصديق أمره الرب قائلاً: "الآن شد حقويك" {أي ٤٠: ٧}.

📖 فينبغي أن يكون الإنسان مستعداً لأعماله كالقوى؛ لأن النبوة تقول: "اشتد على حقويك مثل القوى" {مز ٤٥: ٢}.

📖 وتلاميذ الرب كانوا يشتدون بالمناطق، ويدل على هذا قول الرب "ولا نحاساً في مناطقكم" {مت ١٠: ٩}.

📖 وقد أمر الرب قائلاً "لتكن أحقاؤكم ممنطقة" {لو ١٢: ٣٥}.

📖 وبالجملة فإن من يعمل شغلاً بيده، فهو ضرورة لا يدع ثيابه محلولة تعوقه عن عمله برواحها ومجيئها، بل يشد وسطه ليثبت ثيابه ملتصقة بجسده، فيعمل شغله بغير عثرة، ولا إعاقة من جهة الثوب.

📖 وربنا في الوقت الذي استعد فيه أن يخدم تلاميذه، أخذ منديلاً واشتد به إلى أن أكمل الخدمة، وقال: "كما صنعت أنا بكم، تصنعون أنتم أيضاً" {يو ١٣: ١٥}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢١١ ـ ٢١٣

التعامل في المجمع

الرئيس والرهبان

📖 **سألوه:** كيف ينبغي أن نقيم بعضنا مع بعض؟

📖 **فأجاب:** إن الرسول يقول: "وليكن كل شيء" {١كو ١٤: ٤٠}.

📖 هذا القول ينبغي أن يكمل في مجمع، الذين اتصلوا بعضهم ببعض مثل الأعضاء في الجسد الواحد.

📖 فالذي قد أؤتمن على الاهتمام بالإخوة، يصير مثل العينين اللتين تغيران على الجسد كله، حتى يكون هو خبيراً بأمور الجماعة، عارفاً بما يجب أن يحكم به، ويعمل معهم قبل الحكم والعمل.

📖 وأما باقي الإخوة فيكونون مثل الأذنين للسماع.

📖 واليدين والرجلين، لتكميل الأعمال المرسومة لهم.

📖 وكما أنه غير لائق بأحد الأعضاء، أن يتوانى عن تكميل الفعل الذي حده له الرب، لأن اليد إذا لم تهتد بالعين فيما تعمله، وكذلك الرجل، فسيمتدان إلى أعمال مهلكة لها، وللجسد كله.

📖 وكذلك العين، إذا لم تنظر جيداً، فهي تهلك في بعض الأعمال، مع باقي الأعضاء. فكذلك أيضاً حال الرأس مع الإخوة.

📖 فإن كمل واحد نشاطه في الطقس الذي هو فيه، فهو يكمل وصية الرسول القائلة "غير متكاسلين في الاجتهاد" {رو ١٢: ١١}، وسيأخذ أجر نشاطه. أما إن توانى أحد، فسيسمع "ملعون من يعمل عمل الرب برخاء" {أر ٤٨: ١٠}.

📖 فلينظر من قد أؤتمن على الإخوة، كيف يجاوب عن واحد واحد منهم. فإن من سقط من الإخوة في خطية، من أجل أنه لم يسبق وينبهه عنها، ويعرفه حكم الله فيها.

📖 أو أنه لما سقط لم ينهضه، بل تركه حتى سقط، ومات في خطيته، فسيطالب بدمه كما هو مكتوب {حز ٣: ٢٠}، لا سيما إن كانت غفلته عنه بسبب مجاملة، من كل واحد منهما للآخر.

📖 فسيسمع "يا شعبي مرشدوك مضلون، ويبلعون طريق مسالكك" {أش ٣: ١٢}. وقد قال الرسول: "يا ليت الذين يقلقونكم، يقطعون أيضاً" {غل ٥: ١٢}.

📖 فينبغي لنا أن نتبع قانون الرسول إذ يقول "فإننا لم نكن قط في كلام تملق، كما تعلمون، ولا في علة طمع، الله شاهد. ولا طلبنا مجداً من الناس، لا منكم" {١تس ٢: ٥، ٦}.

📖 فإن نقى الإنسان نفسه هكذا، يكون مهدياً للإخوة، وينال الأجر.

📖 أما الذي يحب مديح الناس، ولا يريد أن يؤلم قلوب الإخوة إذا ما أخطأوا لكي يحبوه، فإنه لا يستطيع أن يذكر لهم تعليماً قاطعاً.

📖 ولكن الذي قهر هذه الأوجاع، فهو يستطيع أن يقول كلام الله مجاهرة بغير تصنع. وهذا ـ لا ذاك ـ هو الذي فيه محبة القريب الحقيقية. لأن الأب لا يغفل عن ابنه، حتى يسقط في الحفرة.

📖 وإن سقط رفعه بسرعة. وقد كتب أن الرأس مديون أن يكون ساهراً عن نفوس مرؤسيه، وإن يهتم بخلاصهم إلى الغاية، كالمحاسب عنهم" {عب ١٣: ١٧}.

📖 وينبغي أن يأخذ له مثال الرسول القائل "إننا بمشيئتنا لا نعطيكم بشرى الله فقط، بل أنفسنا أيضاً".

📖 وكل واحد من الذين هم تحت يده ـ إن كان له اهتمام أن يظهر نمو الفضيلة كما ينبغي للدعوة، ويستحق الحياة التي وعد بها ربنا يسوع المسيح. يجب له ألا يخفى شيئاً من أفكارها، بل يظهرها.

📖 وألا يقول شيئاً من الكلام، إذا لم يفحصه أولاً.

📖 وأن يكشف خفايا قلبه للذين اؤتمنوا من الإخوة، أن يهتموا بالضعفاء، بجوارح وأفكار رأفة.

📖 وكما أنه يليق بالرأس أن يكون مهدياً للإخوة.

📖 كذلك إذا اتفق أمر يشكون الله فيه، فيجب لكبار الموضع أن يذكروه له. فإن كان ما قد ظنوه حقاً فقد ربحوه، وهم أيضاً يربحون منه، إذ قد هيأوا طريق الاستقامة لمن هو قانونهم.

📖 أعنى رأس المجمع، الذي يجب أن يكون مستقيماً أكثر من الجميع، لكي يمكنه أن يوبخ المعوجين. وإن كان ما ظنوه باطلاً، يطيب قلوبهم، ويزيل شكهم فيه بإيضاح الحق.

📖 وإذا توانى واحد في وصايا الرب، فيجب أولاً للإخوة أن يتحننوا عليه مثل عضو مريض. ورئيس المجمع يجتهد هو أيضاً بتعاليمه أن ينهضه، ويشفى مرضه بلطف.

📖 فإن دام في مخالفته، ولم يرد أن يقبل تعليمه، يبكته ويؤنبه قدام الإخوة، وبعد هذا يجتهد أن يشفيه. فإن لم يكف عن أعماله؛ بل يصير أخاً للهلاك وحده، كما كتب في الأمثال، فليقطعه من المجمع بحزن ودموع؛ كما يقطع الطبيب عضواً من جسده، إذا ما تعذر برؤه خوفاً على باقي الأعضاء، من أن يفسدوا بفساده، وبالأكثر الأعضاء القريبة منه.

📖 وهذا يعمله مع من قد صاروا عدواً لوصايا الرب، وعثرة للباقين؛ كما قال الرب إن شككتك عينك أقلعها وألقها عنك؛ وإن شككتك يدك

أقطعها وألقها، فهلاك أحد أعضائك خير لك من هلاك جسدك كله {مت ١٨: ٨}.

📖 ومحبة البشر في هذا الموضع هي رديئة ومؤذية، كمحبة شاول التي أظهرهما لملك عماليق، وخرج عما أمره الله به.

📖 وهذه الرحمة للواحد على ما أظن، هي في الحقيقة مضرة به، وبجميع الإخوة. وأما هو فيبقى على فساده وتقوده إلى هلاكه.

📖 وأما هم {باقي الإخوة} فلا يخلصون بذلك، لعدم الخوف بالجملة، ولتعلمهم منه، ولو من حيث لا يشعرون.

📖 وبهذا العمل ينتزع قول الرسول من الوسط، أعنى قوله: "لم تنوحوا حتى يرفع من وسطكم الذي فعل هذا الفعل" {١كو ٥: ٢}.

📖 وقال بعد قليل "إن خميرة صغيرة، تخمر العجين كله".

📖 وقد قال في موضع آخر: "الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع، لكي يكون عند الباقين خوف" {١تى ٥: ٢٠}.

📖 وإذا كان هذا لا يطيع أباه، فلماذا يقيم معه؟!

📖 وإن أختار الإقامة، فيجب له أن يطيع فيما هو مرسوم له من الخدمات، ولو أنه عنده كالخارج عن قوته.

📖 ويظهر في كل أمر التواضع، والطاعة إلى الموت.

📖 ذاكراً الرب الذي صار طائعاً إلى الموت موت الصليب.

📖 والذي يقاوم، ويجاوب بالخلاف، فهو يظهر أن في نفسه كبرياء قلب، وقلة أمانة، لأنه لا يخالف أحد معلمه، حتى يسبق أولاً فيرذله.

📖 والذي يؤمن بمواعيد ربه، فليس يتوانى في أعماله، ولو كانت متعبة، عارفاً "إن أحزان هذا العالم، لا توازى المجد الذي سيظهر لنا" {رو ٨: ١٨}.

📖 والمؤمن بأن من أتضع أرتفع كما قال الرب، فهو يظهر نشاطاً أكثر مما رسم له، متيقناً أن ازدياد الضيقات تعمل مجداً أبدياً.

📖 وإن تقمقم واحد واستكبر قلبه، من أجل شغل يعمله، فينبغي ألا يخلط شغله مع أشغال الإخوة الخائفين من الله، المتواضعين بقلوبهم.
📖 كما ينبغي لهم ألا يأكلوا معه، ولا يعرفوه بحوائجهم.
📖 لأن المستكبر في الناس مرذول قدام الله، كما قال الرب.
📖 والرسول قد قال أيضاً "ولا تتذمروا كما تذمر أيضاً أناس منهم، فأهلكهم المهلك" {١كو ١٠: ١٠}.
📖 وشغل هذا دنس، كالقربان الذي يتقدم وفيه عيب فلا يقبل.
📖 وإذا كل الذين دخلوا إلى المذبح بنار غريبة عوقبوا، فليس ينبغي أن تدخل إلى المجمع أشغال هذا الذي صار بضميره عدواً لله، فإنها غريبة عن الطهر، لا يصح أن تشترك معها أشغال أحباء الله.
📖 فإن الرسول يقول: "أية خلطة للبر والإثم، وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن" {كو ٦: ١٤، ١٥}.

📖 ومن أجل ذلك قال الرب في الناموس: "من يذبح شاة، فهو ناحر كلب، من يصعد تقدمة، يصعد دم خنزير" {إش ٦٦: ٣}.
📖 وينبغي للقائمين على الاهتمام بأمور الإخوة، أن يهتموا بهذا الجزء جيداً ببحث، كي لا يخرجوا عن أمر الذي قال: "الماشي في الطريق بلا عيب كنت أخدمه. فاعل المراءة لا يقوم في وسط بيتي. المتكلم بالظلم لا يستقيم أمام عيني".
📖 وهذا نافع للأخ الكسلان المتقمقم كي لا يعتاد الشر.
📖 أو يبنى نفسه على التعويج وإذا أخذ عمله وقبل، لا يحس بغلطه فيخلط الخطية مع الوصية. ويجب على الرأس ألا يجعل رتبة التقدمة سبب كبرياء قلب له، لئلا يسقط من طوباوية التواضع، ويقع في حكومة الشيطان.
📖 وأن يتحقق أن الاهتمام بالجماعة هو التعبد لهم، كالذي يخدم المجروحين، وينظف جراحهم من الصديد.

🕮 فيجب أن يكون كذلك مفكراً فيما يشفى أمراضهم.
🕮 مداوياً لهم بما يلائمهم. ساهراً في حراستهم.
🕮 متذكراً قول الرسول: "إنه سيعطى جواباً عن جميعهم".
🕮 مكملاً لقول الرب: "من أراد أن يكون فيكم أولاً، فليكن لكم عبداً" {متى ٢٠: ٢٧}. فالذين هم عظماء عند الإخوة، إذا ما صنعوا خدمة الجسد، ينبغي للذين هم دونهم ألا يمتنعوا عن عملهم على سبيل التبجيل، بل يحتملوه، لأن التواضع قد الزم الكبير أن يخدم الصغير.
🕮 وهذا المثال قد وضعه لنا مخلصنا، فإنه لم يأنف أن يغسل أقدام تلاميذه، ولم يجسروا أن يمتنعوا، إلا بطرس وحده استعفى خوفاً وإجلالاً. ولما سمع التهويل أنقلب سريعاً إلى الطاعة.

🕮 فلا يخف الصغير إذا ما خدمه الكبير دفعة، ولا يراده، ويحل صورة التواضع من جهته. ففي المقاومة إقامة هوى وقلة خضوع.
🕮 وأما الإخوة الذين أدخلناهم إلى رباط الشركة، فيجب للمقدم ألا يسمح لأحد منهم بالخروج عن إخوتهم، بحجة الاجتماع بأقربائهم حسب الجسد. لأنهم إذا خرجوا عنا، لا ندرى كيف يكون تقلبهم، أو عيشتهم؛ حتى يشهد بأعمالهم؛ ولا يدعهم يهتمون بهم.
🕮 وقد قلنا فيما تقدم إنه ينبغي ألا يقول أحد من الإخوة "هذا لي وهذا لك". لأنه قد كتب أن: "الذين أمنوا، قلب واحد، ونفس واحدة"، ولم يكن أحد يقول: "إن شيئاً من أمواله له" {أع ٤: ٣٢}.
🕮 وقد كان منهم من له الأب، والأخ، والأقرباء بالجسد.

🕮 والرهبان بهذه السيرة أولى؛ إذ قد صار لكل منهم في المجمع آباء وإخوة. وإن دخل إلينا أخ سيرته رديئة؛ فلا كلام لنا معه.
🕮 فإن الذي يلزمنا هو الاجتهاد في إقامة الفضيلة.

وكذلك العلمانيون الذين يأتون إلينا ليفتقدوا أقرباءهم بالجسد: من كان منهم محتقراً لوصايا الله، مستهزئاً بعمل عبادته؛ يجب ألا نتركه يدخل ويجتمع بقريبه،

لأنه ينبغي أن نجتهد بكل نوع أن ننزع جميع أسباب الخطايا.

والحذر هنا هو من أن يذكروا سيرتهم الأولى؛ ويكمل المكتوب إنهم عادوا بقلوبهم إلى مصر.

وبالجملة ينبغي ألا ندع قريباً، ولا غريباً، أن يتحدث مع أحد من الإخوة، إلا بما نعلم أن فيه بنياناً وربحاً.

وإذا دعت الحاجة إلى مفاوضة قوم يدخلون إلينا، فليكن هذا للمؤتمنين على موهبة أجوبة الكلام، وينبغي لهؤلاء أن يسمعوا بتمييز، ويجاوبوا بأدب، كمقدار بنيان الأمانة.

فقوة الكلام ليست لكل الناس. قليلون هم الذين اقتنوا هذه الموهبة، كما بين الرسول إذ قال "فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة، ولآخر كلام علم" {اكو ١٢: ٨}. وقال في موضع آخر "لكي يكون قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح؛ ويوبخ المناقضين" {تي ١: ٩}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ٢١٣ - ٢٢٠

وأعلموا أن بين القوم الذين ائتمنا عليهم، وبين الذين لا يلزمنا الاهتمام بهم فرقاً. فالذين ائتمنا عليهم، وبين الذين يلزمنا أن نوبخهم، فإن تركنا توبيخهم على خطية، فقد شاركناهم فيها.

وأما بقية أقسام الاشتراك، فلنحفظ أنفسنا منها مع جميع الناس.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ٢٢٩ - ٢٣١

وسُئل أيضًا القديس باسيليوس: كيف ينبغي أن ينتهر الإنسان؟

فقال: كما ينتهر الأب ابنه، وكما يكون قصد الطبيب أن يشفي المريض.



📖 **وسُئل أيضًا:** كيف يجب أن يُقبَل الانتهار؟
📖 فقال: كما يقبل الولد تأديب والده، والمريض مداواة طبيبه.
كتاب فردوس الآباء - القديس باسيليوس - الجزء الثالث - صفحة ٩١



{٢}
قديسون أخرون

📖 **ماذا يُقصد بناموس المسيح؟**
📖 يليق بنا ألا نظهر ناقصين في المحبة المشتركة، مهملين في الاحتمال، فإنه يمكن لكل أحد أن يضعف ويخطئ مرة ومرات.
📖 إنما بالحري يلزمنا أن نتمثل بالذين يعالجون أمراض أجسادنا، فإنهم لا يعالجون المريض مرة ومرتين فحسب، وإنما كلما سقط في مرض.
📖 لنذكر أننا نحن أنفسنا معرضون للضعفات، ويمكن أن تتسلط علينا أهواؤنا، لهذا نطالب الذين لهم حق التوبيخ، وفي سلطانهم أن يؤدبوننا، أن يترفقوا بنا ويغفروا لنا.
📖 هكذا من واجبنا نحن أيضًا أن تكون لنا مشاعر مشتركة، فنشعر بالضعف ونحمل أثقال بعضنا البعض، بهذا نكمل ناموس المسيح {غل ٦: ٢}.

القديس كيرلس الكبير
كتاب: الحب الإلهي - القمص تدرس يعقوب - صفحة ٢٢٢

📖 **١٢٩-** إنسان يمارس السلطة، يجب أن يخبر تابعه بواجبه، وإذا لم يطيع، يجب أن يحذره من النتائج الشريرة.
كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٣٥

📖 اخضع لمدبريك ورؤسائك، لكن ابتعد عن الاختلاط بهم، لأن الاختلاط فخ يطبق على المتهاونين، ويقودهم إلى الهلاك.

📖 **قال بعض الآباء:**
📖 "نه لا يوجد أفضل من هذه الوصية: "لا تزدرِ بأحد من الأخوة".
📖 هوذا قد كتب {أيضاً}: "توبيخاً توبخ قريبك، ولا تأخذ بسببه خطية".
📖 فإن علمت أن أخاك مخطئ ولم تخبره بغلطته، وثبت فيها، يموت بخطيته. ما أجود التوبيخ لا سيما إذا كان بمحبة، واتضاع. لا بمعيرة، وازدراء.

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٥

📖 **قال أنبا أنطونيوس:**
📖 "أدب بخوف الله، ولا تشفق. لا تأخذ بوجه كبير، ولا صغير، بل اقطع بكلام الحق باستقامة". "ادب ابنك بلا شفقة، فدينونته عليك".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٦

📖 **قال أحد الشيوخ: "**أدبوا الأحداث يا إخوة قبل أن يؤدبوكم".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٦

📖 **سئل القديس باسيليوس:** "كيف ينبغي للإنسان أن ينتهر؟"
📖 **قال:** "كما ينتهر الأب ابنه، كالطبيب الذي يقصد شفاء المريض".

📖 **كما سئل:** "كيف يجب أن يقبل الانتهار؟"
📖 **فقال: "**كما يقبل الولد تأديب والده، والمريض مداواة طبيبه".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٦

📖 **قال القديس أنبا أنطونيوس:**
📖 "إذا قمت باكراً كل يوم، أسأل عن المرضي الذين عندك".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٣٩

📖 **لما دنت وفاة الأب توما قال لتلاميذه:**

📖 "لا تكن لكم خلطة مع هرطوقي، ولا معرفة برئيس".
كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤٥٤

{٣}
القديس أنبا برصنوفيوس

📖 **١٣-** عندما كان يجري العمل في أحد المباني في المجمع، حدّد الأخ مقاييس العمل، إذ كانت له خبرة في ذلك، ثم إنّ بعض الإخوة أضافوا - دون علمه - شيئًا إلى تلك المقاييس، ظانين أنهم يفعلون شيئًا صالحًا، وهكذا أتلفوا العمل بعض الشيء. ولما اغتاظ وتضايق منهم أرسل الشيخ إليه قائلاً: قُل للأخ يوحنا ذي الفكر الواحد معنا:

📖 كثيرةٌ هي الأمور التي كتبتُها لك، على يد ابننا الحقيقي والمحبوب، الذي يحبنا نحن الثلاثة بالتساوي من كل قلبه، بمحبةٍ كاملة.

📖 وأنا لا أكتب هذه كلها بمشيئتي الخاصة، بل بأمر الروح القدس، وكلها لأجل ربح وإصلاح النفس، وضمير الإنسان الباطن،

📖 بل ولأجل الضيق، وتعفّف جسدك، وانسحاق قلبك.

📖 فكُنْ أولاً متيقِّظًا لروح التواني، لأنها تلد كل شرٍّ وخداع.

📖 لأنني لو كتبتُ لك عن التجارب التي قاسيتُها، فلا زلتُ أقول لك إنّ أذنيك لا يمكنهما أن تحتملاها، بل ربما ولا حتى أذنا أي شخصٍ آخر في الوقت الحاضر.

📖 ولكنني أرجو أن تبلغ إلى ذلك، وليس هكذا فحسب، بل وأن تراها بعينيك، وأن تُعتَق منها بنعمة المسيح بالإيمان.

📖 لماذا يضعف قلبك بالتضجُّر من خراف المسيح؟

📖 أم أنك لا تعلم مقدار الصداع الذي يحتمله المعلِّم الصالح من الأولاد، حتى يجتازوا الامتحان؟ واصغ إلى القول الرسولي الذي

سمعته مني: «وبِّخ، انتهر، عِظ بكل أناةٍ وتعليم»،

📖 وانتبه إلى ما أقوله لك. إنّ طول الأناة هي أُمّ كل الصالحات.

📖 لاحظ كيف اختار موسى النبي لنفسه: «أن يُذلّ مع شعب الله على أن يكون له تمتُّع وقتي بالخطية» {عب١١: ٢٥}.

📖 وعلى ذلك، فعندما يُزعجك هناك فكرٌ من الشيطان، بخصوص أي إنسان، قُل للفكر بطول أناة: هل أصبحتُ أنا خاضعًا لله لكيما أستعبد آخرين؟ وهو يكفُّ عنك. أُركض {١كو٩: ٢٤} بثباتٍ، وبمقدرةٍ، متذكرًا كلماتي - أو بالحري كلمات الرب - لعلك أنت أيضًا تسبقنا في المسيح يسوع ربنا. آمين، يكون يكون.

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٢٨٧ - ٢٨٨

على رئيس الدير
أن يكون معتدلا في الأمور المادية

📖 ١٦- إجابة الشيخ الكبير للأب {يوحنا} عندما كان على وشك أن يغتاظ من الإخوة، لإفسادهم للطوب الذي حصلوا عليه بواسطة المطر، لأنه نسب ذلك إلى لامبالاتهم.

📖 وإذ رأى مسبقًا أنه أيضًا بصدد أن يلوم الأب بخصوص ذلك، فهو يحذِّره مسبقًا، ويحثه على أن يصون أفكاره، مذكِّرًا إياه أيضًا بالمحبة الأصيلة التي لدى الأب نحوه، لكيما بذلك يطرح عنه الفكر المضادّ: اصنع محبة، يا ابني، وأسرع بإحضار ورق وحبر، واترك جانبا الأمر الذي جئتَ لأجله، واكتب للأخ يوحنا أولاً سلامًا مني، لأنه قد أُثيرَ ليُزعج الآخرين ولينزعج هو منهم.

📖 وأخبِره قائلاً: لك فرحٌ من الرب يا أخي.

📖 إن كانت أمواج البحر كثيرة، ألا يوجد أحد يوقظ يسوع من النوم، لكيما «ينتهر الرياح والبحر» {مت٨: ٢٦}، فيصير لنا «هدوءٌ» لكي نفهم و"نسجد" ليسوع؟

📖 وإذا كانت الأشياء كلها باطلة ووقتية، فلماذا تتأثر قلوبنا بسببها، حتى ننسى كلام الإنجيل: «ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» {مت١٦: ٢٦}؟

📖 تعلّم يا أخي، أنه إذا ضايق إنسانٌ غيره، سواء بالعمل، أو بالكلام، فإنه هو نفسه سيتضايق بعد ذلك مائة ضعف.

📖 وكثيرًا ما كتبتُ لك كلام الرب في الكتاب المقدس، أن تكون "طويل الأناة في كل الأمو"، وأن تنتبه لئلاّ تشتبك بأيٍّ منها.

📖 ولكن إذا أرسلتَ لي المسألة مع ابني المحبوب سيريدوس - الذي يتضايق دائمًا عندما يراك متضايقًا - تفكّر مليًّا لكي تروي أفكارك بدقة، لئلاّ تُلقي بسمٍّ مميتٍ في قلبك، حتى تضلّ بظنّك أنّ البعوضة جملٌ {مت٢٣: ٢٤}، وأنّ حُبَيْبَة الرمل حجرٌ، ويوجد الإنسان له "خشبةٌ" {في عينه} وينتبه إلى ""القذى" {الذي في عين أخيه} {مت٧: ٣}.

📖 إنني أكتب إليك كما إلى نفسي، لأنني أعلم أنّ قلبك يمكنه أن يبتهج بهذه الأمور، لأنه مكتوبٌ: «وبِّخ حكيمًا فيحبك» {أم٩: ٨}، وأنت تعلم كيف أنني أحبك في المسيح يا أخي.

📖 أرجو أن تكون قريبًا من التحرُّر من الاهتمام بالأمور الأرضية منذ الآن، وأن تكون منشغلاً بالعمل الروحي الذي للآباء، لأن المسيح ربي لن يُخزيني حينما أصلِّي لأجلك نهارًا وليلاً.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢٨٩

📖 ١٧ـ **سؤالٌ:** من الأب {يوحنا} إلى الشيخ الكبير {برصنوفيوس}:

📖 إنني أعلم، يا أبي، أن هذه الأمور تأتي عليَّ بسبب خطاياي، وأنني فاقد الحسّ، وسبب العلل، ولكن الذي يأتي بي إلى هذه المحنة هو الأب، لأنه بلا مبالاة، ويتغاضى عن الأمور، وهي قد تلفَتْ بسببه، وأنا لا يمكنني أن أحتمل ذلك.

📖 ولكن ماذا أفعل؟ لأنني أجيب على الأفكار، ولا أحصل على قوة.

📖 واغفر لي أنني «تكلّمتُ مرةً ولكنني لن أفعل ذلك مرةً أخرى» {أي٣٩: ٣٥ سبعينية}. ولكنني أتعجّب كيف أنّ المحبة الحارة التي كانت لي نحو الأب، والإخوة تبرد! ولأجل الرب صلِّ من أجلي.

📖 **الإجابة:** تذكّر، يا أخي، أنّ الرب قال لتلاميذه: «هل أنتم أيضًا حتى الآن غير فاهمين» {مت١٥: ١٦}؟

📖 لأنني كتبتُ إليك قائلاً: "اِروِ أفكارك بدقة"، فلو كنتَ تعبتَ لكي تروي بدقة، لكنتَ قد تعلّمتَ أنّ جوهر الموضوع الذي كتبتَ لي عنه، قد كتبتُ لك عنه سابقًا، وأنه لا توجد حاجة لأن أكتب لك، فإجابتي على أسئلتك ستكون هي نفسها السابقة.

📖 ولكنني ألومك أولاً، على أنك تسمِّي نفسك خاطئًا، وفي أفعالك لا تعتبر نفسك كذلك، لأن الذي يعتبر نفسه خاطئًا، وسبب العلل، لا يُناقض أحدًا، ولا يُحارب، ولا يغضب على أحد، بل إنه يعتبر جميع الناس أفضل منه، وأكثر تعقُّلاً منه.

📖 وإذا خدعتك أفكارك بأنك هكذا، فكيف أنها تُحرِّك قلبك ضدّ الذين هم أفضل منك؟ اِحذر، يا أخي، فليس هذا هو الحق، لأننا لم نبلغ بعد إلى اعتبار أنفسنا خطاة. وإذا أحبّ أحدٌ مَنْ يوبِّخه فهو حكيم، أما إذا أحبه ولم يفعل بما يسمع منه، فهذا يكون بالحري حقدٌ.

📖 فإذا كنتَ خاطئًا فلماذا تلوم قريبك، وتعتبر أنه هو السبب قائلاً إنه بسببه حلّت عليك المحنة؟ ألا تعلم أنّ كل إنسان يُجرَّب من ضميره، وأنّ هذا هو الذي يلد له المحنة؟ وهذا هو ما كتبتُه لك بخصوص الإخوة: "لا تدعهم يُظهِرون لك البعوضة كأنها جمل" {مت٢٣: ٢٤} ... إلخ. بل صلِّ بالحري لكي تكونوا شركاء في مخافة الله.

📖 أمّا بخصوص تسميتك لنفسك "بلا إحساس"، فلا تكن سُخريةً، بل

فتِّش وأنت تجد أنك لا تحمل هذه الصفة، لأنك لو كنتَ كذلك لما كان لك حقٌّ أن تغضب، إذ تكون غير قادر أن تميِّز، ما إذا كان الأمر قد انتهى إلى نتيجةٍ جيدة أم رديئة.

🕮 لأن الإنسان الذي بلا إحساس يُسمَّى "أبله"، والذي بلا إحساس والأبله يُفسَّر كلٌّ منهما بأنه "عاذبٌ" {أي بلا ملح}، وكيف يمكن للعاذب أن يُتبِّل، أو يملِّح آخرين؟

🕮 أُنظر، أيها الأخ، كيف أنه يُسخَرُ بنا، وتكلّم بفمنا وحده، وأعمالنا تُظهِر ذلك، ولكن عندما نُجيب على الأفكار، لا ننال قوةً طالما أننا أولاً نقبل أن نُدين جارنا {أو قريبنا}، وقوة أرواحنا تضعف، ونجعل أخانا هو السبب، في حين أننا نحن أنفسنا السبب.

🕮 إن كنتَ تعتقد أنّ كل شيءٍ هو في يدي «الله الذي يرحم»،

🕮 و«ليس لمَنْ يشاء ولا لمَنْ يسعى» {رو٩: ١٦}،

🕮 فلماذا لا تفهم وتحب أخاك من كل قلبك، بمحبةٍ كاملة؟

🕮 لأنه كم هم الذين رغبوا فينا نحن الشيوخ، وسعى إلى ذلك، ولكنهم لم يُمنَحوا ما طلبوا؟ ثم عندما يهدأ الإنسان، يرسلنا الله إليه، ويجعله ابنًا حقيقيًا له، لأنّ الرغبة الداخلية هي التي يحبّها الله.

🕮 وأمّا عن قولك: «مرةً تكلّمتُ ...» {أي٤٠: ٥}،

🕮 فإذا جاهدتَ لكي تربح تكون مبارَكًا، لأنّ ذلك لا يُعطَى للجميع.

🕮 وبخصوص الأفكار الأخرى، فانسب لله كل فكر قائلاً: الله يعلم ما هو الأفضل، وأنت تنتعش، وقليلاً قليلاً تأتيك قوة الاحتمال.

🕮 ولا تنقطع عن الكلام بالكليّة، وحتى لو لم يُصغِ إليك أحدٌ عندما تتكلم أو لم تجد كلمتك قبولاً، فلا تحزن، لأنّ هذا بالحري هو لمنفعتك. ولكن فيما يتعلق باندهاشك، فالمحبة الكاملة لا سقوط لها {أُنظر١كو١٣: ٨}، ومَنْ يحصل عليها يبقى في حرارتها، مُكتنَفًا بحبِّه

لله، ولقريبه.

📖 أمّا بخصوص الصلوات التي كتبتَ عنها في نهاية رسالتك، فعليك أن تكتفي بما كتبتُه لك: أنني أصلِّي بخصوصك بلا انقطاع ليلاً ونهارًا. فهذا أيضًا لم يكن لازمًا لك أن تكتب عنه، فإنّه يوجد عندك طعام إلهي مني لمدةٍ طويلة. فثابر وانتظر الرب بصبر، بالمسيح يسوع ربنا، الذي له المجد، إلى أبد الدهور آمين".

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٢٨٩ - ٢٩١

📖 ٤١- إجابة من الشيخ الكبير {برصنوفيوس} إلى الأب {يوحنا} نفسه: عندما استولت عليه أفكار وهموم كثيرة، بخصوص البنية الأساسية للدير:

📖 كثيرةٌ هي الأمور التي تغلي في قلبك، وهي تقول: «إن أحصها فهي أكثر من الرمل» {مز١٣٩: ١٨}.

📖 أيها الأخ، لا أحد يعلم ما سيصل إليه حالِ هذا المكان، إلاّ فقط «الله العارف القلوب» {أع١٥: ٨}، وهو قد أكّد لي {اهتمامه به}.

📖 إذن، ضع في قلبك أنّ الرب لن ينبذه، بل احفظ ذلك وبجِّله لمجد اسمه المجيد، الذي له المجد إلى الأبد. ومن الآن فصاعدًا كُنْ حُرًّا من الهمّ، وعِش في هدوءٍ، لأنّ كل الأمور تأتي في ميعادها وترتيبها.

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٣٠٣ - ٣٠٤

{٤}

كتاب فردوس الآباء

📖 **وصية السائح لأنبا مقاره:**

📖 ولما خرج {السائح} ليودِّعني عند ذهابي قال لي:

📖 "يا ولدي، أوصيك إذا انتقلَتْ إليك الرئاسة فلا تكبر نفسك على أخيك، ولكن كُنْ متواضعًا، رحيمًا، عفيفًا، فطوباك إذا فعلتَ هذا.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٢١

📖 **قالت أمّا ثيئودورا:** المعلِّم عليه أن يكون غريبًا عن شهوة التسلُّط، والمجد الباطل، والكبرياء. ولا يجب أن يخدعه أحدٌ بالتملُّق، ولا أن يُعميه بالهدايا، ولا أن يتغلّب عليه بواسطة شهوة البطن، ولا أن يتسلّط عليه بالغضب. بل عليه أن يكون صبورًا، لطيفًا، متضعًا بقدر ما يستطيع. ويجب أن يُختبَر بدون عصبية، أو تحزُّب.

📖 وأن يكون ممتلئًا بمحبة النفوس، والاهتمام به".

كتاب فردوس الآباء ـ القديسة الأم ثيئودورا ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٧٨

📖 **من تعاليم الشيخ الروحاني "يوحنا سابا" للمبتدئين**

📖 ليُطع الرؤساء، وليبعد عن مخالطتهم.

📖 أيها الشره محب بطنه، أخير لك أن تجعل في بطنك جمر نار، إن كان ممكنًا، ولا أطبخة الرؤساء.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس الأب مادانا ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٤٣

{٥}

القديس أوغسطينوس

الفصل الحادي عشر: في الرعاة

📖 تضرب الأنواء الكنيسة فيخاف الربان.

📖 يفرح الربان بكل تكريم، ولكن كلما ازداد تكريمه، كلَّما تفاقم الخطر عليه، وهل أعمق من قلوب الناس؟ غالباً ما تهب عليها الرياح، وتتلاعب الأهواء بالسفينة فتتقاذفها من كل جهة.

📖 الجالسون إلى الدفة، المخلصون في حبهم للسفينة، يشعرون بما

أقول: وفي الواقع تظهر حكمتهم متى تكلَّموا، وقرأوا، وعملوا. ولكن، يا ويلهم من العاصفة.

📖 وأحياناً كثيرة يسقط كل مشروع بشري: أنيَّ اتجهوا تزمجر الأمواج، وتصفر العاصفة، وتتعب الأيدي، ولا يعود الرؤساء يرون السفينة تتقدم، بل يشعرون بأن جانبها ينكشف، ولا يدرون كيف يخلصونها من التحطم على الصخور.

📖 فعليكم إذن أن تصلوا باستمرار من أجل القيّمين على حراستها.

📖 أو لست جالساً إلى دفتها؟

📖 أو لست مسافراً في تلك السفينة ذاتها؟

📖 أتعتقد بأن الواقفين في المقدمة لا يفاجأون بحركة تعكر النظام؟

📖 بلي، فكرّ بما يلقون من محن وتجارب في حياتهم، لأنهم بشر أيضاً، وهل رئيسك يختلف جبلة عنك؟

📖 له جسم، وإلى الموت يصير: أنه يأكل، وينام، ويقوم، ويولد، ثم يموت؟ إن فكرت في جوهره وجدته إنساناً، وإن أكرمته كملاك أخفيت ما فيه من ضعف. ومع أنه إنسان، عليك أنت أن تصغي إلى المسيح القائل: "من احتقركم فقد احتقرني".

📖 إن قال للرسل وحدهم "من أحتقركم فقد احتقرني" فيمكنكم أن تحتقروا مدبريكم، أما أنا كانت كلمة المسيح قد بلغت إليكم فدعاكم وأقامهم مقام الرسل فإياكم أن تحتقروهم، لئلا يصل احتقاركم إلى المسيح. إن كنتم لا تخافون ممنّ يتدبرون شؤونكم، فخافوا أقله من القائل: "من احتقركم فقد احتقرني".

📖 وماذا أقول لكم، أنا لا أريد أن تحتقروني لكي أسر بأخلاقكم الحسنة؟ فلتكن أعمالكم الصالحة عزاءً لي من في المخاطر.

📖 أنا لست سوى خادم لكم بيسوع المسيح، خادم أنا، ولهذا فإني أخدمكم ولست أكبر منكم: أنا أكبر إن كنت أكثر اتضاعاً، وذاك هو

كلام الرب بالذات: "الكبير فيكم فليكن لكم خادماً".

📖 إلى الرؤساء أوجه كلامي: لا تكتفوا بضميركم دون سواه، لأنكم تتبوؤون مراكز لا تكتفون فيها به وحده.

📖 إن لم يشجبوكم خداماً لله، وبقي فيكم بصيص من تلك الشرارة التي بواسطتها لا تطلب المحبةُ ما لها، وجب عليكم آنذاك أن تستدركوا الخير. ليس أمام الله وحسب، بل أمام الناس أيضاً، لئلا تقتنعوا بأنكم عاملون بحق، حين تشربون مياهاً صافية، وتشرب نعاج الرب مياهاً عكرة.

📖 إن الناس أمثالكم عاجزون عن الدخول إلى ضمائركم التي يعرفها الله: ضميركم أمام الله، وكلامكم أمام أخوتكم، إن ظن فيكم هؤلاء سوءاً، استولي القلق عليهم، وتأثروا بكم، ثم يعملون ما يظنونكم تعملون. وما الفائدة إن شرب حشاكم الضميري الماء الصافي، وشربوا هم بسبب استهتاركم في الحديث، الماء العكر؟

📖 في العالم حكام مستبدون، سيئو النية، نمامون، نقادون، يتخيلون عكس ما يرون، ويتبجحون بأنهم يعرفون ما يجهلون.

📖 وما نفع شهادة الضمير ضدهم؟ اسعوا لخلاصهم.

📖 إن سرتم في طريق الخير فلا يضلون متى أتبعوكم.

📖 حينذاك لستم تطلبون منفعتكم متى طلبتم إرضاء الناس، بل تفرحون بالخير الذي يرضيهم حباً بمنفعتهم، وليس حباً بكرامتكم.

📖 ارضوا الجميع في كل شيء، كما أرضي الرسول الجميع في كل شيء: كلوا، واشربوا، ولا تدوسوا المرعي بأقدامكم، ولا تعكروا الماء. اسمعوا الرب يسوع الذي علم الرسل قائلاً لهم: "فلتضيء أعمالكم الصالحة أمما الناس ليروها ويمجدوا أباكم الذي في السماوات".

🕮 إن كنت صالحين تمجّد بكم من جعلكم صالحين، وما تمجدتم بأنفسكم أيها الأشرار. لا تصنعوا الخير أمام الناس ليروكم وحسب، بل كونوا لدي الله وتمجدوا به.

🕮 إن كانت شهادة ضميركم مجداً لكم، فذلك، لأنكم تجدون الله في ضميركم. وإن كان مجدكم يقوم بأن ترضوا نفوسكم، كنتم كالأحمق الذي يرضي نفسه.

🕮 خذوا على عاتقكم أن تحبوا حياة صالحة، وبخاصة أن تبنوا الناس بمثلكم الصالح. لا يكتفي الإنسان بالضمير الصالح، واحذروا من أن تعلموا شيئاً ما يشكك أخاً لكم ضعيفاً.

🕮 إن قام مجدكم على إرضاء نفوسكم فأرضوها، واعلموا أن من أرضي نفسه كان كالإنسان الأحمق.

🕮 لا تعنوا بأن تحيوا حياة صالحة فحسب، بل ابنوا الناس بمثلكم الصالح، ولا تعنوا بأن يكون ضميركم صالحاً وحسب، بل ابتعدوا عن كل ما يحمل أخاً لكم مريضاً على الشك، وذلك بقدر ما يسمح لكم الضعف البشري، وسرعة الزلل.

🕮 لا تأكلوا العشب النظيف، ولا تشربوا الماء الصافي، ولا تدوسوا بأرجلكم مراعي الله، لتأكل النعاج المريضة عشباً دستموه، وتشرب ماءً عكرتموه.

عواطف وصلوات

🕮 رب أنت تطالبني بما أعطيتني، لأنك أعطيتني ما أعطيتني، لكي أوزعه، لا لكي أحتفظ به لنفسي.

🕮 أما إن احتفظت به وأخفيته قلت لي: "أيها العبد الشرير الكسلان لمَ لمْ تسلّم مالي إلى الصيارفة حتى أجيء وأطلبه مع ربحه؟"

📖 وأي نفع لي لكوني لم أخسر شيئاً مما أخذت؟ أنت بخيل لكن بخلك خلاص لي. بخيل أنت لأنك أنت تطالب بما لك، وتجمع النقود التي نقشت عليها صورتك.

📖 ما أسعد من يسمعونك، السامعون لك اسعد ممن يتكلمون.

📖 طالب العلم متواضع، أما المعلم فإنه يجاهد ضد الكبرياء، مخافة ألا يرضيك من يسعى وراء رضي الناس.

📖 خوف عظيم يستولي عليّ، وأنت عالم بأي خوف أتحدث إلى شعبك: الوعظ، والتوبيخ، والإرشاد، والتعليم، حمْل على منكبيَّ ثقيل، لأن كل واحد من هذه الأشياء يتطلب منى جهداً كبيراً.

📖 تأمرني بأن أوبخّ المفسدين، وأواسي الضعفاء، واستقبل المرضي، وأراقب المرائين، وأعلّم الجاهلين، وأحث الكسلانين، وأخفف من غلواء الحقودين، وأصلح ما بين المتقاتلين، وأحطمّ كبرياء المتكبرين، وأساعد المحتاجين، وأفرج عن المتضايقين، وأشجعّ الصالحين، وأتحمّل العاطلين، وأحب الناس أجمعين.

📖 في غمرة هذه الأعمال الخطيرة والمتنوعة، ساعدني يارب، على ألاّ أكون رئيساً لشعبك بل نافعاً له.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب السابع ـ صفحة ٤١١ ـ ٤١٤

{٦}

مار إفرام السرياني

📖 ولا تكمُن لأخيك، وتصنع له اسماً ذا تعيير، مريداً أن تطرده من مكانه بخزي، لئلا تتكبد الأشياء التي تآمرت بِها على رفيقك، لأن من يحفر هوة لقريبه يسقط فيها، ويسمع المكتوب: "يسقط الخطاة في شركهم". لأن كثيرين ارتأوا أن يتقلدوا ويترأسوا، فصاروا أقصى بعداً من الذين أقصوهم



{١٢} أيها الأقنوم سمعت الرسول يقول: "المتقدم في الوقوف فليهتم بحرص، ولا يستهين أحد بحداثتك".

واحد أراد ألا تستعمل الوصية بألم، فإنه يقول في فصل آخر "لا كمن يسدون على الإكليروس، بل صيروا رسوماً وقدوة للرعية، فإذا ظهر رئيس الرعاة تأخذون إكليل المجد الذي لا يضمحل".

ويقول أيضاً: "صيروا متشبهين بي كما تشبهت أنا بالمسيح" لأن الكبرياء أجنبية عن المؤمنين.

كما يعلم القائل: "الله يقاوم المتكبرين، ويعطي المتواضعين نعمة".

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٣٥

{٣١} أنا أعتقد أنه نافعاً للأخوة إن يعتنق الرئيس المقدم سائر اهتمام المطيع، ويجعل الأخ بلا هم، ولا ينغلب بالأشياء التي تجاذب ذهنه، ولا سيما إن تعتقه من الاهتمام بالعلمانيين الزائرين.

ليشتغل فكر الأخ بالصلاة وحدها.

ومثل النخلة التي تكسح باهتمام، يحاضر مرتقياً إلى سمو الفضائل، لأن الرسول يقول: "إن الأحاديث الرديئة تفسد العادات الصالحة".

لأن غرقاً عظيماً للنفوس هناك في الموضع، الذي لا يسار فيه بالقوانين، والتدابير الروحانية.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٤٠

{٤٠} ما يجب إن تحسد الأخ على نجاحه لأننا أعضاء لجسد المسيح. أيها الراهب إن اشتكاك رئيسك، والذي يعطيك العمل من أجل إثارة تحسين العمل، فلا تحتمل التوبيخ بتثقل، بل أولى بنا إن نحسن جودته أكثر بضمير صالح، لكيما الذي يبيعه، والذي يبتاعه يشكران كلاهما الله.

وتقول للفكر: أترى إن مضينا نبتاع إناء، أو ثوباً، أما كنا نحرص

من أجل جودته، فمن الآن نجود نحن العمل من أجل الضمير.
كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٤٢

{٤٧}

الصليب المقدس

الميمر الحادي عشر

على تاؤرية سر الصليب، والقوة التي تصدر عنه
وأسرار أعمال الله العظيمة التي كان يجريها في العهد القديم
وإجمال ذلك في المسيح ربنا
وكيف يعكس الصليب القوي مجمل هذا كله

📖 ١ــ بأي معنى، وما هو الرمز الذي ترسمه لنا إشارة الصليب، هذه الإشارة التي نكرمها جداً، ونوقرها بمسرة عظيمة، وحب، وشوق لا يشبع، والصليب قصته معروفة، ويرددها العالم كله؟

📖 ٢ــ كيف تستقر في الصليب سراً قوة الله، كما اعتاد الله أن يفعل في كل الأجيال، كدليل على عجب قوته العظيمة، أن يضع اسمه المكرم بطريقة فائقة، على أشياء حسية في كل جيل، مظهراً فيها للعالم أموراً عجيبة ورائعة، ومانحاً بواسطتها منافع عظيمة للبشرية.

📖 كل هذا سوف نشرحه قدر المستطاع، في كلمات بسيطة، عن القوة الأبدية المجيدة التي في الصليب، حتى يمكن أن يتحقق لدينا أن الله هو الذي يحمل كل شيء، ويعمل كل شيء في الكل، بين القدامى، وبين الذين هم في أواخر الأيام، وإلى الأبد.

📖 ٣ــ ونحن لا نتحدث عن قوة في الصليب، تختلف بأي حال عن تلك القوة التي من خلالها أتت العوالم إلى الوجود، قوة أبدية لا بداية

لها، تقود الخليقة كل حين بدون توقف، بطريقة إلهية تفوق فهم الجميع، بحسب مشيئة الله.

🕮 ٤ـ فماذا إذاً؟ إن قوة الله غير المحدودة تسكن في الصليب، كما كانت تسكن بشكل يفوق الإدراك في تابوت العهد، الذي كان يُكرّم بمجد عظيم، وبكل رهبة من الشعب اليهودي، وكانت تُجرى بواسطته عجائب عظيمة بين الذين لم يستحوا أن يدعوه "الله" {عد١٠:٣٥-٣٦}،

🕮 لأنهم كانوا ينظرون إليه بكل رهبة، وخشوع كما الله، بسبب مجد اسم الله القدوس الذي وُضع عليه.

🕮 هذا التابوت لم يُكرّم فقط بهذا الاسم بين الشعب اليهودي، بل وأيضاً بواسطة الشعوب الغريبة من أعدائهم: «ويل لنا، فقد جاء الله إلى المحلة» {١صم٤:٧}.

🕮 فهذه القوة التي كانت في التابوت قديماً، نعتقد نحن أنها كائنة بهذه الهيئة المهيبة في الصليب، الذي نكرمه بمشاعر عظيمة تخص الله.

🕮 ٥ـ فما الذي كان في التابوت حتى جعله مهيباً، ومملوءاً بكل نوع من القوة والعجائب، سوى قسط المن، ولوحي الوصايا التي كتبها موسى، وعصا هارون التي أزهرت؟

🕮 ألم يسجد موسى والشعب كله أمام التابوت بخشوع عظيم ورعدة؟

🕮 ألم يقع يشوع بن نون على وجهه إلى الأرض أمامه من الصباح إلى المساء؟ {يش٧:٦}.

🕮 ألم تظهر هناك إعلانات الله المخوفة، كما لو كان يعطي تكريماً للتابوت، بما أن "شاكيناه" الله كانت حالة فيه؟ فهذه الشاكيناه التي تستقر الآن في الصليب، قد انتقلت من هناك، واستقرت سرياً في الصليب.



📖 ٦- وقوة هذه الشاكيناه تستعلن في الصليب الآن، بواسطة عجائب قوية ليست بأقل مما كانت في تلك الأيام، بل إنها في الحقيقة أكثر مما كانت هناك.

📖 ألم تكن الأمور التي وردت في سفر الأعمال، كالتي أُجريت بواسطة الرسل أعظم من تلك التي حصلت في القديم؟ ومن لا يقبل الأخيرة لن يصدق الأولى أيضاً.

📖 ٧- من خلال قوة الصليب كثيرون ردعوا وحوشاً، وواجهوا النار بجسارة، وساروا على المياه، وأقاموا الموتى، وأبطلوا الأوبئة، وجعلوا الينابيع تتفجر في أراضٍ صخرية وجرداء، ووضعوا حداً للبحار، وأمروا شدة أمواج الأنهار العظيمة أن ترجع إلى وراء، وعكسوا مسار المياه.

📖 ٨- ولماذا أذكر هذه الأمور؟

📖 إن الشيطان نفسه بكل جبروته يفزع من إشارة الصليب ضده.

📖 وانصتْ أيضاً لما هو أعظم من هذه الأمور جميعها: في خدمة العهد القديم، على الرغم من كل الآيات والعجائب التي تمت أمامهم، لم يكونوا قادرين أن يقتلعوا حتى أصغر أنواع الخطايا، بينما في الخدمة التي تتم الآن بواسطة الصليب، تصير الخطية مثل نسيج العنكبوت، الذي إذا تعلّق به شيء ثقيل لا يستطيع أن يحتمله.

📖 والموت الذي كان مرعباً إلى هذا الحد للطبيعة البشرية، الآن حتى النساء والأطفال صار بإمكانهم أن يواجهوه مرفوعي الرأس.

📖 فالذي كان قبلاً قد تملك على الكل، صار الآن أمراً سهلاً، ليس فقط للمؤمنين، بل وللوثنيين على السواء، فقد تقلص الخوف منه إلى أقصى حد عما كان عليه من قبل.

📖 ٩- مبارك هو ذاك الذي غيَّر حكمه علينا، بالمصالحة التي صنعها

هو بنفسه من أجلنا «عاملاً الصلح بدم صليبه» {كو١:٢٠}، مبارك هو الذي أراد أن يظهر علانية – في أيامنا هذه – محبته الأبدية للخليقة.

📖 ١٠– أمام ذلك التابوت الخشبي الذي قيل إن "شاكيناه" الله كانت حالة فيه، كانت العبادة المملوءة رهبة تُقدّم باستمرار لله، بواسطة موسى والشعب.

📖 ١١– فكيف إذاً قال الله في الناموس للشعب بواسطة موسى: «لا تسجد لصنعة الأيدي، أو لأي صورة أو تمثال» {خر٢٠:٤}، ومع ذلك فقد صُنع التابوت بواسطة نجارين، ونحت موسى لوحي الشهادة من الجبل، وكتب عليهما بأصابعه {خر٣٤:٢٨}؟

📖 ألم يكن السبب في ذلك هو أن الأشياء الأولى {الصور والتماثيل} قد اتخذوا لها أسماء الأوثان، بينما هذه الأخيرة قد ظهرت فيها قوة الله علانية، بما أن اسم الله العظيم المكرم قد وُضع عليها. ولهذا حصلوا على المنفعة والنجاة بواسطتها، وأُجريت بها عجائب فائقة للطبيعة.

📖 ١٢– وهنا أيضاً في حالة الصليب، نرى أنه في اللحظة التي يُرسم فيها الصليب على الجدار، أو في لوحة، أو يصنع من ذهب، أو فضة، وما أشبه ذلك، أو يُخرط من الخشب، سريعاً ما يقتني، ويمتلئ بالقوة الإلهية عينها التي كانت موجودة هناك في تلك الأيام،

📖 وهكذا يصير موضع "شاكيناه" الله، بل وأكثر مما كان في تابوت العهد، بما أن خدمة العهد الجديد، هي أكثر كرامة أمام الله من الأمور التي حصلت في العهد القديم، بمقدار ما هناك من فرق بين موسى والمسيح، وبمقدار ما أن الخدمة التي حصل عليها يسوع، هي أفضل من تلك التي أُعطيت بواسطة موسى.

📖 هكذا هو الأمر بالنسبة لإشارة الصليب، الذي نراه الآن يجد تكريماً

أعظم بكثير من تلك الأشياء الصماء، التي كان لها ظل الخيرات العتيدة في المسيح، لا نفس صورتها {عب٨:٦، ١٠:١}.

📖 ١٣ـ وبالمثل، إذا نسبنا أي اسم آخر لشيء مصنوع باليد بهذه الهيئة وسجدنا له، لاستحققنا العقاب كما حصل للقدماء، الذين استبدلوا عبادة الله بالأوثان.

📖 أما الآن فالاسم الذي ينسب إليه الصليب هو ربنا يسوع المسيح {غل٦:١٤}، الذي كانت تقال عنه دائماً مواعيد كثيرة في العهد القديم، الذي كانت الأسباط الاثنا عشر يمسكون بهذا الرجاء، يرجون نواله عابدين بالجهد ليلاً ونهاراً {أع٢٦:٦}.

📖 كل هذه الأمور نفهمها: فنحن كلما تطلعنا إلى الصليب وقت الصلاة، أو حين نقدم التكريم له، فمن أجل ذاك الذي صلب عليه.

📖 ونقبل من خلاله قوة إلهية، ونوجد أهلاً لنوال المعونة، والخلاص، والخير الذي يفوق الوصف، في هذا العالم، وفي الدهر الآتي، أعني في الصليب.

📖 ١٤ـ حتى في أمر الغطاء الذهبي الذي كان فوق التابوت، وهو مصنوع من ذهب نقي، وكانت تظهر فيه قوة الله علانية، كان الكاهن إذا دخل هناك لا يجسر أن يرفع عينيه ويتأمله، لأن "الشاكيناه" المخوفة التي للاهوت كانت فيه، ولهذا كان منظره مخيفاً للغاية، وموضع توقير عظيم أكثر من كل الأشياء التي كانت تشكل جزءاً من تلك الخدمة.

📖 ١٥ـ والآباء المستقيمو الرأي يقولون إن ذلك الغطاء كان يرمز إلى بشرية ربنا، فإن كان الرمز مكرماً بهذا المقدار، فكم بالأكثر تحقيق الرموز، والأصل الذي تشير إليه كل الرموز والمثالات.

📖 لكن كانت تلك الخدمة تتطلب خشية، ومخافة عظيمة، أما هنا على

سبيل المقارنة، فنجد اللطف الفائق.

📖 فهناك كان كل من يسلك بازدراء تجاه تلك الرموز، والمثالات، والأشكال، ينال عقاباً شديداً في الحال، مثلما حصل مع أولئك الذين احترقوا بنار مجامرهم {عد١٦:٣٥}.

📖 ١٦- أما هنا فإن النعمة قد انسكبت بغير قياس، واللطف الفائق قد ابتلع الرعبة، والدالة قد دخلت، وتولد نوع من الجراءة - وحاشا أن يكون ذلك تجاسراً حقيقياً!، لكنه بالأحرى تعاظم الدالة في الحديث، ومن شأن الدالة أن تطرح الخوف خارجاً، بسبب كثرة لطف الله، الذي فاض علينا في هذه الأيام.

📖 ١٧- ومنظر الصليب بالنسبة للمؤمنين الحقيقيين ليس شيئاً صغيراً، لأن كل الرموز تُعرف أنه يحتويها.

📖 فإنهم كلما رفعوا أعينهم وتأملوا فيه، فإنهم - كما لو كانوا - يتأملون وجه المسيح، وبالتالي يزدادون توقيراً له، ويصير منظره عزيزاً، ومهيباً عندهم. وفي الوقت نفسه محبوباً جداً.

📖 ولكونهم أبناءً، فقد صارت لهم بالأكثر دالة كبيرة نحوه، كما أن الأبناء العاديين لهم عادة هذه الدالة مع آبائهم، لسبب الثقة في محبتهم.

📖 ١٨- وكلما نقترب من الصليب، نكون كما لو كنا نقترب من المسيح، فهذا هو ما يتراءى لنا بإيماننا فيه.

📖 ١٩- ومن اقترابنا إليه، وعندما نثبّت نظرنا فيه، نرتقي في الحال بأذهاننا إلى السماء سرياً، وكما لو أننا بسبب رؤية ما لا يمكن رؤيته، أو الإحساس به، وبسبب تكريمنا له، تُبتلع نظرتنا الجوانية بتأمل سر الإيمان.

📖 ٢٠– ورسم الصليب يُظهر لنا بواسطة عين الإيمان، المثال الذي يخص العهدين {القديم والجديد}، كما تبين سابقاً {في بداية الميمر} في مكانه المناسب، هذا فضلاً عن كونه ختم تدبير مخلصنا.

📖 ٢١– فنحن حين نتطلع نحو الصليب بهدوء، وكل مشاعرنا مثبتة فيه، فإن تذكار كل تدبير ربنا يتجمع ويقف أمام عيوننا الداخلية.

📖 ٢٢– ذاك الذي فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً {كو٢:٩}، نراه يطوف كإنسان عادي على أبواب الخطاة، «محتقر ومرذول من الناس، لا صورة له ولا جمال» كما يقول النبي {إش٥٣:٣و٢}.

📖 ٢٣– يا للعجب، الخالق يأخذ شكل إنسان، ويدخل بيت العشارين والزناة {مت٢١:٣١-٣٢}. وعندما كانوا يتحولون إليه – بفعله الخاص – كان يقنعهم، ويزودهم بواسطة تعليمه بيقين المصالحة معه.

📖 وختم كلمة الحق بشهادات صادقة في آيات ومعجزات.

📖 وهكذا انجذب العالم كله إلى محبته – من خلال بهاء منظره – وإلى الاعتراف الواحد بالله رب الكل، وهكذا غُرست معرفة الخالق الواحد في الجميع.

📖 ٢٤– وأخيراً، فإن أولئك الذين قبلوا تعليمه، ثبتوا في الرجاء الذي وهبهم إياه، بكونه خَتم كلماته لهم بدمه الخاص.

📖 ومن خلال موته، وقيامته، ثبَّت الاثني عشر تلميذاً، المعينين سابقاً من قِبل معرفة الله، من كل جنس آدم لهذه الخدمة.

📖 عندئذ رفعه الآب إليه بمجد لا ينطق به إلى السماء، إلى ذلك المكان الذي لم يطأه مخلوق، حيث دعي بواسطته كل الكائنات الناطقة، الملائكة والبشر، إلى الملكوت المبارك، لكي يتنعموا في النور

الإلهي، الذي هو الآن كائن فيه، مع الله، في كرامة، ومجدٍ، لا ينطق به.



٢٥– هذه هي الأسرار التي يحملها شكل الصليب،
وهي علة المعجزات التي يجريها الله بواسطته في العالم كله.
هذا هو الصليب الذي نكرمه ونمجده بفرح، بينما علة ذلك معلومة في فكر الخالق منذ الأزل، لأن قصده كان أن يهب الكل من خلال الصليب، معرفة مجده، والحرية التي كان مزمعاً أن يحصل عليها بواسطته لكل البشرية.

٢٦– مبارك هو الله، الذي يستخدم أشياء حسية دائماً، لكي يجتذبنا بطريقة رمزية إلى معرفة طبيعته غير المرئية، ويغرس ويثبت في أذهاننا تذكار عنايته بنا، العاملة عبر جميع الأجيال، كي يربط أذهاننا بالحب لطبيعته المحتجبة، بواسطة أشكال مرئية.

٢٧– ليت قلوبنا تفرح بأسرار الإيمان، الذي نمسك به،
ولنبتهج بالله الذي يهتم بنا إلى هذا الحد.
ليتنا ندخل بتاؤرية أذهاننا إلى هذا العمل المذهل، الذي اقتناه لنا.
ولنفرح في الرجاء الذي استعلن لنا – نحن أولاد المسيح – في سر العهد الجديد، الذي تقبلناه على يديه.

٢٨– كم ينبغي أن نسجد لله، الذي من أجل خلاصنا صنع كل شيء في العالم ليقربنا إليه، قبل أن يستعلن ما كان قد هيأه لنا، أي ذلك المكان الذي سوف ننال فيه الخيرات اللائقة بأبناء الله.

٢٩– وكم ينبغي أن يُكرم رمز قوة الصليب، لأنه هو الذي أعطانا كل هذه البركات، وبواسطته صرنا مستحقين لمعرفة الملائكة، أعني

من خلال القوة التي بواسطتها خُلقت جميع المخلوقات المرئية وغير المرئية.



٣٠ـ مستحق كل التسبيح والتمجيد هو الله، الذي خلقنا، وأعطانا كل هذه الخيرات، وسوف يعطينا أيضاً.

له السجود والمجد والعظمة إلى الدهور الأبدية، آمين.

ميامر مار إسحق - الجزء الخامس - الميمر العاشر - صفحة ٨٦ - ٩٢



عندما تدنو من فراشك قل له: "يا فراشي لعلك تكون لي هذه الليلة لحداً {قبراً}. لست أعلم إن كان سيدخل إليَّ هذه الليلة ذلك النوم الأبدي بدل الوقتي. ما دام لك قدمان فأسرع بهما نحو العمل، قبل أن يُربطا بالرباط الذي لا ينحل. وما دامت لك أصابع، فارسم بها إشارة الصليب، قبل أن يدركك الموت. وما دامت لك عينان فاملأها بالدموع، قبل أن تخطى بالتراب. فكما أن الورد يذبل إذا مرت عليه الريح، هكذا تموت أنت إذا هبت الريح، وفقدت أحد عناصرك".

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الرابعة والثلاثون - صفحة ١٣٧